إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع والثلاثين من القرآن الكريم (سورة الحج)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name: اسم الطالب: غسان تيسير إبراهيم قويدر

Signature التوقيع: غسان قويدر

Date: التاريخ: ١٥/٦/٢٠١٥ م

الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع والثلاثين من القرآن الكريم (سورة الحج)

The analytical study

The purposes and objectives of the party forty three

of the Quran (Sure of al-hajj)

إعداد الطالب:

غسان تيسير إبراهيم قويدر

إشراف الأستاذ الدكتور:

زكريا إبراهيم الزميلي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1436هـ - 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 2015/05/11

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **غسان تيسير ابراهيم قويدر** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع و الثلاثين من القرآن الكريم (سورة الحج)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الاثنين 22 رجب 1436هـ، الموافق 2015/05/11م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. زكريا إبراهيم الزميلي	**مشرفاً ورئيساً**	.....
د. ابراهيم عيسى صيدم	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. ماجد رجب سكر	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

إهداء

- إلى حبيبي وقدوتي محمد ﷺ سيد الخلق أجمعين.
- إلى والدتي خيمة الحنان، وغيث المكان، ونور دربي في هذا الزمان، إلى والدي الغالي أطال الله عمره وأحسن عمله ، إنهما والديَّ الحبيبان، من نذرا عمرهما في أداء رسالة ، صرعاها من أوراق الصبر، وطرزاها في ظلام الدهر، على سراج الأمل، بلا فتور أو كلل .. رسالة علماني فيها كيف يكون العطاء ، وكيف يكون الوفاء، فشتان بين رسالة ورسالة .. جزاكما الله خيرًا يا والديَّ، ورزقكما الصحة والعافية وحسن الخاتمة.
- إلى إخواني وأخواتي وأقاربي جميعًا، حفظكم ربي ورزقكم التقوى والسداد والإخلاص في القول والعمل.
- إلى روَّاد مسجدي الطيبين، وشبابه العاملين، وإلى طلابي في حلقة تحفيظ القرآن الكريم، الذين يمضون أوقاتهم مع خير كتاب، ينهلون من خيره العميم.
- إلى الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، إلى روح من رحل جسدًا، وبقيت ذكراه الطيبة معلقة في روحي وخاطري ، إلى روح شباب مسجدي الشهداء الأبطال : أشرف، ومحمد، وعبد الحميد، وأحمد، و عطا والآخرين، وإلى أرواح شهداء المسلمين جميعاً، تقبلهم الله، وأسكنهم الجنان.
- إلى روَّاد الصحوة الإسلامية، وإلى الكتلة الإسلامية المباركة.
- إلى زملائي وأصدقائي وأحبابي، وإلى طلبة العلم الشرعي في كل مكان.
- إلى الأسود القابعة خلف قضبان الظُّلم، وبطش الاحتلال.
- وإلى كل المجاهدين والأحرار في أرض فلسطين والقدس وهذا العالم.
- إلى منارة العلم والعلماء جامعتي الغراء "الجامعة الإسلامية- بغزة"، إلى هذا الصرح الشامخ العظيم.

إليهم جميعًا أهدي رسالتي

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي لا ننفك نستهدي به ونستعين، حمدًا يبلغ غاية رضاه، ويعجز الكل عن إدراك كنهه ومداه، والصلاة والسلام على هادي الأدباء، ومعلم الفصحاء والبلغاء، محمد ﷺ رسول الله وخاتم الأنبياء، وعلى آله المطهرين النجباء، أما بعد:

بادئ ذي بدء أتوجه إلى المولى سبحانه وتعالى بالحمد الخالص والشكر الجزيل، على ما أنعم عليَّ وأجزل، وامتن به وتفضَّل، فله الحمدُ في الأولى والآخرة، له الحمد والمنة على أن أعانني على إتمام هذا البحث، الذي أسأله سبحانه أن يجعله عملًا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله قبساً ونوراً ينير درباً من دروب الباحثين والمطَّلعين.

أتقدم في بداية صفحات هذا البحث بأسمى آيات الشكر والعرفان **لأستاذي ومشرفي: فضيلة الأستاذ الدكتور: زكريا إبراهيم الزميلي**، الذي ما بخل عليَّ بعلمه وملاحظاته وإشاراته المباركة ، ولم يألُ جهدًا في مساعدتي وإرشادي وتوجيهي ومواصلة متابعتي لإخراج هذا البحث على أفضل صورة.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى عضوي لجنة المناقشة، وهما:

الدكتور/ إبراهيم عيسى صيدم، مناقشًا داخليًا.

والدكتور/ ماجد رجب سكر، مناقشًا خارجيًا.

لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة ، وعلى ما بذلاه من جهدٍ في تحسين جوهرها وتصويبها وتنقيحها لتخرج بإذن الله سبحانه وتعالى على أفضل ما يرتجى.

والشكر موصول إلى أساتذتي في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية وإلى الدراسات العليا التي أتاحت لي فرصة إكمال الدراسة العليا.

كما وأشكر كل من ساعدني وأعانني ونصحني ولو بكلمة واحدة أو إشارة أو ملاحظة ساهمت في إثراء البحث وتحسينه ، وأخص بالذكر **شقيقي الغالي: بسام**، وأشكر كل **أصدقائي وأحبابي** الذين كانوا يستفسرون ويسألون عن دراستي وظروفها حرصًا وحُبًّ منهم، وأخص منهم بالذكر : رفيقَي دربي وزميلي دراستي: **ياسر جاد الحق، وخالد شراب**، فلهم مني كل الحب والشكر والتقدير والاحترام.

وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى أن يغفر لي زلاتي ، وأن يتجاوز عن سقطاتي وهفواتي ، فهذا جهد المُقل، ولا شك ولا ريب أن كلَّ عمل بشري لابد وأ ن يعتريه النقص والخلل، فما كان في هذا البحث من صواب فمن توفيق الله وحده ، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان أعاذني الله وإياكم منه ، وأسأل الله لي ولكم القبول والرضا.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة:

إن للقرآن الكريم مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة عند المسلمين؛ فهو كلام الله ووحيه المنزَّل على رسوله محمد ﷺ، وهو كتاب الرسالة السماوية الخاتمة لخير أمة أخرجت للناس، وهو أيضاً مصدر الدين والتشريع، وهو أصل الأصول وأساسها، منه تنطلق وإليه تعود، وهو سر حياة الأمة، و سبيل رشدها ، وعزتها، وتحقيق شهادتها على الناس.

ولهذا فقد وصفه الله تعالى بأوصاف عدة تبين طبيعته ووظيفته، وتثبت أهميته، ومكانته العظيمة، منها: أنه روح، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، والروح هي سر الحياة، ولا حياة للمسلمين في أي زمان ومكان بدون هذه الروح.

ومنها: أنه شفاء ورحمة للمؤمنين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢].

ومنها أنه هدى للمتقين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ١- ٢]، به تتحقق الهداية للتي هي أقوم في كل أمر من أمور المسلمين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾]الإسراء: ٩].

ومنها: أنه بصائر تبصِّر المتحقق المتخلق بها، فيكون بذلك من المبصرين للحق العاملين به ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾[الأنعام: ١٠٤].

ومنها: أنه نور وضياء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢]، به تستضيء العقول، وتستنير القلوب.

والقرآن الكريم معجز في ألفاظه ومعانيه، أفحم الفصحاء، وأعجز البلغاء أن يأتوا بمثله؛ ومع ذلك فهو ميسر للفهم فيه عن الله ما أمر به ونهى، إذ من العجب إيراد كلام من جنس كلام البشر في اللسان والمعاني والأساليب، مفهوم معقول، ثم لا يقدر البشر على الإتيان بسورة مثله، ولو اجتمعوا وكان بعضهم لبعض ظهيرًا؛ فهم أقدر ما كانوا على معارضة الأمثال، أعجز ما كانوا عن معارضته.

وقد أمرنا الله بالقراءة المتدبرة لآياته المستنطقة لمعانيه ، والمبصرة لعبره ، والمدركة لمقاصده وأهدافه، والكاشفة عن سننه وقوانينه ، وليس مجرد التلاوة ، وتحريك اللسان بالألفاظ بدون فهم ،وفقه واهتداء.

ويأتي هذا البحث الموسوم **بـ"الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع و الثلاثين من القرآن الكريم (سورة الحج)"**، إسهاماً في خدمة كتاب الله ، والتعبد بفهمه، واستخراج مكنونات السورة ، ومقاصدها، وأثرها في تربية النفوس.

أولاً: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة والبحث في موضوع مقاصد سورة الحج على الصعيد العلمي بحسب ما يراه الطالب، فيما يأتي:

١. معالجة ما تسرب إلى العقل المسلم من علل الأمم الماضية التي حذر منها القرآن الكريم.
٢. التدبر، وإدراك المقصد، تجديد للاستجابة، وإعادة صياغة للإنسان المسلم، ليتحقق بقيم وهدايات الوحي.
٣. التجديد في منهج فهم القرآن الكريم، وقدرته على العطاء المتجدد للزمن، وإيجاد الحلول للمشكلات المستجدة، واكتشاف سنن الله عز وجل في الكون والتعامل معها.
٤. الاشتغال بمقاصد القرآن يعتبر اشتغال بما أنزل القرآن من أجله ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: ٢٩].

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختياري لهذا البحث للأسباب الآتية:

١. السير مع كوكبة الباحثين في سلسلة المقاصد والأهداف التي وضعتها كلية أصول الدين.
٢. إن القرآن عمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، ولا نجاة بغيره، وبه تتحقق السعادة في الدنيا والآخرة.
٣. التعرف على مقاصد الحج الذي سميت السورة به ، وعرضت عبر آياتها لجملة من مقاصده، وكذلك التعرف على مقاصد القتال وأسباب الإذن به، وصفات الفئة المنصورة، وكلها عرضتها سورة الحج في آياتها.

٤. معرفة مقاصد سور القرآن سبيل لفهمه أحسن الفهم، وفقه أسراره، واستخراج لآلئه.

٥. البحث في المقاصد لا يعني البحث عن العلل والحِكم من الأمور فحسب، لكنه مفهوم أوسع، يشمل جميع المصالح والمفاسد المقصودة أصالة أو تبعاً.

ثالثاً أهداف البحث:

١. نيل الأجر والثواب من الله ﷻ على هذا الجهد المتواضع، فأسأله في عليائه أن يتقبل عملي هذا وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

٢. مشاركة زملائي طلاب القسم في إتمام هذه الموسوعة المباركة.

٣. إظهار الموضوعات الأساسية لسورة الحج ومحورها الرئيس، بما يظهر المقاصد العامة والأهداف الحقيقية التي تخدم البشرية في واقعها المعاصر.

٤. دراسة أهداف ومقاصد الآيات دراسة تحليلية.

٥. إطلاع طلبة العلم الشرعي على هذه الدراسة التي تخدمهم في مجالهم ، وتصقل شخصياتهم الذاتية من خلال الدراسة التحليلية الشاملة للمقاصد والأهداف.

٦. إثراء المكتبة الإسلامية، وخاصة أن هذا البحث عصري وجديد ، وفي نفس الوقت شيق ، وممتع عند الخوض فيه، ويسهل على طلبة العلم الشرعي التعامل معه، وفهمه بسهولة.

٧. الوقوف عند كل ما يتعلق بسورة الحج من اسمها، ومكان وزمان نزول السورة، والجو الذي نزلت فيه، وفضائلها ومحورها وموضوعاتها.

رابعاً: **منهج البحث**:

اتبع الباحث المنهج التحليلي والموضوعي في التفسير، وكان العمل في البحث على النحو الآتي:

١. تقسيم آيات سورة الحج إلى فصول ومباحث جاعلاً لكل مبحث آياته المناسبة له، حسب موضوع آيات البحث نفسه، وتحديد ما تحتويه آيات كل مبحث من مقاصد وأهداف وتحليلها.

٢. كتابة الآيات مضبوطة بالحركات وفق مصحف المدينة مع عزو الآية في المتن بعدها مباشرة، ولم تُكتب في الحاشية تخفيفاً.

٣. الرجوع إلى المراجع الأصلية والمعتمدة من كتب التفسير وغيرها.

٤. تخريج الأحاديث التي وردت في البحث تخريجاً علمياً مع إيراد حكم العلماء عليها ما أمكن، ما لم تكن في الصحيحين، فإن كانت فيهما أو في أحدهما اكتفيت به.
٥. الرجوع إلى المعاجم اللغوية من أجل بيان معاني المفردات الغريبة.
٦. عمل تراجم للأعلام المغمورين الذين ذُكِروا في البحث.
٧. عزو الأقوال المقتبسة لأصحابها، وذلك في مواضع الاقتباس، وتوثيقها حسب الأصول.
٨. اكتفى الباحث بذكر اسم الكتاب، ومؤلفه، ورقم المجلد، ورقم الصفحة، وأترك التفاصيل الأخرى لقائمة المراجع، وذلك تخفيفاً.

خامساً: **الدراسات السابقة**:

بعد الاطلاع والبحث في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية، وعدد من المكتبات، والبحث عبر شبكة الانترنت، لم أقف على أي رسالة علمية سواء كانت رسالة ماجستير أو دكتوراه بهذا العنوان:

"**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع والثلاثين من القرآن الكريم (سورة الحج)**".

وقد جاء هذا البحث حلقة في سلسة الأبحاث التي تم اعتمادها في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، والتي تتناول الدراسة التحليلية للمقاصد والأهداف المتنوعة والمختلفة لآيات القرآن الكريم.

سادساً: **خطة البحث**:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس كما يأتي:

المقدمة:

وتشتمل على العناصر الآتية:

- **أولًا:** أهمية الموضوع.
- **ثانيًا:** أسباب اختيار الموضوع.
- **ثالثًا:** أهداف البحث.
- **رابعًا:** منهجية الباحث.
- **خامسًا:** الدراسات السابقة.
- **سادسًا:** خطة البحث.

الفصل التمهيدي

وفيه أربعة مبلحث:

المبحث الأول: تعريف عام بسورة الحج.

ويتضمن ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** اسم السورة، ونزولها، وعدد آياتها، وفضلها.
- **المطلب الثاني:** الجو الذي نزلت فيه السورة.
- **المطلب الثالث:** المحور الأساسي للسورة، والأهداف العامة لها.

المبحث الثاني: المناسبات في سورة الحج:

ويتضمن مطلبان:

- **المطلب الأول:** المناسبة لغة واصطلاحاً.
- **المطلب الثاني:** مناسبة السورة لما قبلها، ولما بعدها، ومناسبة أولها لآخرها.

المبحث الثالث: تعريف الدراسة التحليلية، ومتطلباتها:

ويتضمن مطلبان:

- **المطلب الأول:** المقصود بالدراسة التحليلية.
- المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

المبحث الرابع: تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها:

ويتضمن أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً.
- **المطلب الثاني:** تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً.
- **المطلب الثالث:** الفرق بين المقاصد والأهداف.
- **المطلب الرابع:** أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.

الفصل الأول:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من ١-٢٤

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأمر بتقوى الله عز وجل الآيات(١-٤)

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** وجوب التحلي بالتقوى.
- **المطلب الثاني:** بيان هول الساعة وزلزلة القيامة.
- **المطلب الثالث:** استنكار الجدل في الله بغير علم.

المبحث الثاني: إثبات البعث والنشور الآيات(٥-٧)

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** أطوار خلق الإنسان ومراحل حياته.
- **المطلب الثاني:** إنزال المطر حياة النبات.
- **المطلب الثالث:** حقائق ثابتة متصلة بناموس الكون.

المبحث الثالث: أحوال الناس واختلافهم في الله الآيات(٨-١٦)

ويحتوي على أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** ذم رؤوس الضلال.
- **الطلب الثاني:** ذم أهل النفاق، والإيمان المضطرب.
- **المطلب الثالث:** جزاء المؤمنين الجنة.
- **المطلب الرابع:** رعاية الله لرسوله ونصره (رغم أنف الكافرين).

المبحث الرابع: الفصل الإلهي بين الأمم الآيات (١٧-٢٤)

ويحتوي على أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** الله يقضي بين الأمم.
- **المطلب الثاني:** خضوع كل ما في الكون لعزة الله.
- **المطلب الثالث:** مشهد من مشاهد عذاب الكافرين.
- **المطلب الرابع:** مشهد من مشاهد النعيم للمؤمنين.

الفصل الثاني:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من ٢٥-٤١

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: بيان تعظيم الحرمات والشعائر الآيات(٢٥-٣٧)

ويحتوي على خمسة مطالب:

- **المطلب الأول:** صد الكافرين عن المسجد الحرام.
- **المطلب الثاني:** تعيين مكان البيت الحرام، والأمر بالحج إليه، وبيان بعض المناسك.
- **المطلب الثالث:** الأمر بتعظيم الحرمات والشعائر.
- **المطلب الرابع:** لكل أمة منسك، وبشارة للطائعين.
- **المطلب الخامس:** تفضيل البُدن، وإبطال أعمال الجاهلية.

المبحث الثاني: المنة على العباد بدفع فساد المفسدين الآيات(٣٨-٤١)

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** الله يدافع عن المؤمنين.
- **المطلب الثاني:** الإذن للمؤمنين بالقتال وبيان المبررات.
- **المطلب الثالث:** صفات الفئة المنصورة.

الفصل الثالث:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من ٤٢-٥٧

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: سنة الله في الأمم المكذبة الآيات(٤٢-٥١)

ويحتوي على أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** نماذج من تكذيب الأمم لرسلهم، وسنة الله في الدعوات.
- **المطلب الثاني:** مصارع المكذبين عبرة للمعتبرين.
- **المطلب الثالث:** انتقام الله آتٍ، وسنة الله في المكذبين.
- **المطلب الرابع:** تحديد مهمة النبيﷺ.

المبحث الثاني: إحكام الوحي وصونه من الشيطان الآيات(٥٢-٥٧)

ويحتوي على مطلبين:

- **المطلب الأول:** إلقاء الشيطان، وهداية الرحمن.
- **المطلب الثاني:** شقاق الكافرين حتى تفاجئهم الساعة.

الفصل الرابع:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من ٥٨-٧٨

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وعد المهاجرين المدافعين عن أنفسهم بالنصر والجنة الآيات(٥٨-٦٠)

ويحتوي على مطلبين:

- **المطلب الأول:** ثواب المهاجرين في سبيل الله.
- **المطلب الثاني:** نصرة الله لمن بغُي عليه.

المبحث الثاني: عرض دلائل القدرة في صفحات الكون الآيات(٦١-٦٦)

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** تتابع الليل والنهار يدل على الواحد القهار.
- **المطلب الثاني:** كل مخلوق مملوك للخالق، مفتقر إلى تدبيره عز وجل.
- **المطلب الثالث:** من دلائل قدرته ورحمته.

المبحث الثالث: ضعف الآلهة التي يركن إليها المشركون، وأوامر الدين الآيات(٦٧-٧٦)

ويحتوي على خمسة مطالب:

- **المطلب الأول:** لكل أمة شرعة ومنهاج.
- **المطلب الثاني:** ضلال الكافرين وجهلهم.
- **المطلب الثالث:** ضرب المثل لعجز الأصنام بخلق الذباب.
- **المطلب الرابع:** اصطفاء الرسل من الملائكة ومن الإنس.
- **المطلب الخامس:** أوامر وأحكام.

الخاتمة: وتشتمل ملخص البحث، وأهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

١) فهرس الآيات القرآنية.

٢) فهرس الأحاديث النبوية.

٣) فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤) فهرس المصادر والمراجع.

٥) فهرس الموضوعات.

ملخص الرسالة باللغة العربية.

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية.

الفصل التمهيدي:

مدخل إلى الدراسة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف عام بسورة الحج.

المبحث الثاني: المناسبات في سورة الحج.

المبحث الثالث: تعريف الدراسة التحليلية.

المبحث الرابع: تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها.

المبحث الأول:

التعريف العام بسورة الحج

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة، ونزولها، وعدد آياتها وفضلها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: المحور الأساسي للسورة، والأهداف العامة لها.

المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها ونزولها وفضلها:

أولاً: تسميتها:

الاسم التوقيفي لهذه السورة هو سورة الحج ، وقد سميت سورة الحج بذلك لاشتمالها على بعض مناسك الحج، وتعظيم الشعائر، ودعوة إبراهيم للناس بالحج، بعد أن بَنى عليه السلام الكعبة، وذلك بأمر من الله جل جلاله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[الحج: ٢٧]، فنادى إبراهيم عليه السلام، فبلغ صوته جميع المخلوقات بإذن الله تعالى فلبوا النداء: "لبيك اللهم لبيك"(١).

ولا يوجد لسورة الحج اسم آخر، يقول الطاهر ابن عاشور رحمه الله (٢): "وليس لهذه السورة اسم غير هذا، ووجه تسميتها سورة الحج أن الله ذكر فيها كيف أمر إبراهيم عليه السلام بالدعوة إلى حج البيت الحرام، وذكر ما شرع للناس يومئذ من النسك تنويهاً بالحج وما فيه من فضائل ومنافع، وتقريعاً للذين يصدون المؤمنين عن المسجد الحرام، وإن كان نزولها قبل أن يفرض الحج على المسلمين بالاتفاق، وإنما فرض الحج بالآيات التي في سورة البقرة وفي سورة آل عمران"(٣).

ثانياً: نزولها:

تعددت الآراء في كون سورة الحج مكية أو مدنية، فقال بعضهم: هي مكية كلها إلا ثلاث آيات(٤) من قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ إلى ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الحج: ١٩- ٢٢]، وعن ابن عباس والضحاك وقتادة والحسن: هي مدنية إلا آيات ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٢- ٥٥]، فهن مكيات ، وعن مجاهد، عن ابن الزبير: أنها مدنية(٥).

---

(١) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي (١٧/ ١٤٨)، وصفوة التفاسير، الصابوني (٢/ ٢٤١).

(٢) هو: محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق (باشا) .ولي قضاءها (سنة ١٢٦٧هـ)، ثم الفتيا (سنة ١٢٧٧)، ونقابة الأشراف، وتوفي بتونس (سنة ١٢٢٤هـ)، له كتب منها: (شفاء القلب الجريح) في شرح البردة، و (هدية الأريب) حاشية على القطر لابن هشام، وغيرها. الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٣)، و معجم المؤلفين، عمر كحالة (١٠/ ١٠١).

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٧/ ١٧٩).

(٤) غريب القرآن: ابن قتيبة (ص: ٢٤٧).

(٥) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ١٨٠).

يقول الطاهر بن عاشور : "ويشبه أن يكون أولها نزل بمكة فإن افتتاحها ب﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ جار على سنن فواتح السور المكية، وفي أساليب نظم كثير من آياتها ما يلائم أسلوب القرآن النازل بمكة، ومع هذا فليس الافتتاح بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ بمعين أن تكون مكية، وإنما قال ابن عباس : يا أيها الناس يراد به المشركون"(١).

ويرى بعض المفسرين أنها مكية، ومنهم (٢) السمرقندي، والثعلبي، والبغوي، والنيسابوري، والزمخشري، والخازن، والبيضاوي، وهؤلاء يذكرون أن بعض الآيات منها مدنية.

وذهب فريق آخر من المفسرين إلى أنها مشتركة بين المكي والمدني، نظراً لاشتمالها على آيات مكية تتحدث عن التوحيد وإثبات البعث، إلى جانب الآيات المدنية التي تحدثت عن الإذن بالقتال والعقاب بالمثل، يقول القرطبي : "قال الجمهور: السورة مختلطة، منها مكي ومنها مدني ، وهذا هو الأصح، لأن الآيات تقتضي ذلك"(٣).

يقول سيد قطب : "والذي يغلب على السورة هو موضوعات السور المكية، وجو السور المكية ، فموضوعات التوحيد والتخويف من الساعة، وإثبات البعث، وإنكار الشرك ، ومشاهد القيامة، وآيات الله المبثوثة في صفحات الكون، بارزة في السورة وإلى جوارها الموضوعات المدنية من الإذن بالقتال، وحماية الشعائر، والوعد بنصر الله لمن يقع عليه البغي وهو يرد العدوان، والأمر بالجهاد في سبيل الله"(٤).

ثالثاً: عدد آياتها:

عدد آيات سورة الحج : في العد الكوفي ثمان وسبعون ، وفي العد المكي سبع وسبعون، والمدني ست وسبعون، والبصري خمس وسبعون، والشامي أربع وسبعون.

يرجع ذلك الاختلاف في عدد آيات السورة إلى أن الكوفي وحده عدَّ (من فوق رؤوسهم الحميم) آية، وأيضاً (ما في بطونهم والجلود) آية، وعدَّ الكوفي والمكي والمدنيان والبصري (وعاد وثمود) آية، وعدَّ الكوفي والمكي والمدنيان (وقوم لوط) آية، وعدَّ المكي وحده (هو سماكم المسلمين) آية(٥).

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ١٨٠-١٨١).

(٢) انظر: تفسير بحر العلوم، السمرقندي (٢/ ٤٤٧)، وتفسير الكشف والبيان، الثعلبي (٧/ ٥)، وتفسير معالم التنزيل، البغوي (٣/ ٣٢٢)، وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (٥/ ٦١)، وتفسير الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٤١)، ولباب التأويل، الخازن (٣/ ٢٤٧)، وتفسير أنوار التنزيل، البيضاوي (٤/ ٦٤).

(٣) تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ١)، وانظر: روح المعاني، الألوسي(٩/ ١٠٥).

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب(٤/ ٢٤٠٥).

(٥) فنون الأفنان، ابن الجوزي (ص: ٢٩٥) بتصرف يسير.

رابعاً: فضلها:

لسورة الحج فضائل عديدة فـقد ورد في فضلها ما أخرجه أحمد والترمذي والحاكم وغيرهم، عن عقبة بن عامر [١] قال: "قلت: يا رسول الله أفضلت سورة الحج على سائر القرآن بسجدتين؟ قال: نعم، فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما "[٢]، وأخرج أبو داود في المراسيل عن خالد بن معدان [٣] أن رسول الله ﷺ قال: "فضلت سورة الحج على القرآن بسجدتين"[٤].

قال هبة الله بن سلامة المقري [٥]: "نزلت في مواطن مختلفة وهي من أعاجيب سور القرآن لأنها نزلت ليلاً ونهاراً، وفيها مكي ومدني وسفري وحضري وحربي وسلمي وناسخ ومنسوخ ومحكم، فأما المكي منها فمن رأس الثلاثين منها إلى آخرها، وأما المدني منها فمن رأس خمسة عشر إلى رأس ثلاثين، وأما الليلي منها فمن أولها إلى رأس خمس آيات، وأما النهاري فمن رأس خمس إلى رأس تسع، وأما السفري فمن رأس تسع إلى اثنتي عشرة، وأما الحضري منها فإلى رأس العشرين نُسبت إلى المدينة لقرب مدته"[٦].

وفي فضل السورة أيضاً قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وتضمنت منازل المسير إلى الله بحيث لا يكون منزلة ولا قاطع يقطع عنها ، ويوجد فيها ذكر القلوب الأربعة : الأعمى والمريض والقاسي والمخبت الحي المطمئن إلى الله ، وفيها من التوحيد والحكم والمواعظ على اختصارها ما هو بين لمن تدبره وفيها

---

(١) هو: عقبة بن عامر بن نابئ بن زيد بن حرام بن كعب وأمه فكيهة بنت سكن، وليس له عقب، وشهد بيعة العقبة الأولى، ويجعل في الستة النفر الذين أسلموا بمكة أول الأنصار الذين لم يكن قبلهم أحد، وشهد عقبة بدراً، وأحداً وأعلم يومئذ بعصابة خضراء في مغفره، وشهد الخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد يوم اليمامة، وقتل يومئذ شهيداً سنة اثنتي عشرة وذلك في خلافة أبي بكر الصديق رحمة الله عليه. الطبقات الكبرى، ابن سعد (٣/ ٥٦٨).

(٢) مسند أحمد، من حديث عقبة بن عامر الجهني، حديث رقم ١٧٣٦٤، (٢٨/ ٥٩٣)، وسنن الترمذي، أبواب السفر، باب في السجدة في الحج، حديث رقم ٥٧٨، (٢/ ٤٧١)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الطهارة، حديث رقم ٨٠٥، (١/ ٣٤٣)، قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

(٣) هو: خَالِد بْن مَعدان، الكَلاَعيّ، تابعي جليل أدرك سبعين من الصحابة، (توفي سنة ١٠٤هـ). انظر: التاريخ الكبير، البخاري (٣/ ١٧٦).

(٤) المراسيل لأبي داود، كتاب الطهارة، باب ما جاء في السجود حديث رقم٧٨،(ص: ١١٣)، قال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات، وانظر في فضلها: فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٥١٣)، وانظر: فضائل القرآن، أبو عبيد (١/ ٢٤٨).

(٥) أبو القاسم، المقرئ الضرير المفسر، كان من أحفظ الناس، للتفسير والنحو والعربية، وكانت له حلقة بجامع المنصور في بغداد، وله كتاب الناسخ والمنسوخ، وله مسائل منثورة في العربية. نكث الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل الصفدي (ص: ٢٨٧).

(٦) الناسخ والمنسوخ ،١ لمقري (١/ ١٢٦)، و انظر: زاد المسير، ابن الجوزي (٣/٢٢٠)، و فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٥١٣).

ذكر الواجبات والمستحبات كلها توحيداً وصلاةً وزكاةً وحجاً وصياماً، قد تضمن ذلك كله قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴾ [الحج: ٧][١].

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة

"إن الظلال الوا ضحة في جو السورة كلها هي ظلال قوة، وشدة، وعنف، ورهبة، وتحذير، وترهيب، واستجاشة مشاعر التقوى ، والوجل، والاستسلام، وهذا هو الظل الشائع في جو السورة كلها، والذي يطبعها ويميزها" [٢]، وسيظهر ذلك جلياً أثناء هذا البحث بإذن الله تعالى.

المطلب الثالث: المحور الأساسي للسورة، والأهداف العامة لها

أولاً: المحور الأساسي للسورة

إن سورة الحج تهيج على التقوى وتبعث عليها[٣]، فمقصودها كما يقول الإمام البقاعي[٤]: "الحث على التقوى المُ غْيِة عن دركة [٥] الاستحقاق للحكم بالعدل إلى درجة استئهال الإنعام بالفضل، في يوم الجمع للفصل، وأنسب ما فيها لذلك الحج".[٦]

ثانياً: الأهداف العامة للسورة

هناك عدد من الأهداف تضمنتها سورة الحج يمكن محاولة حصرها حسب الآتي[٧]:

١. وجوب التحلي بالتقوى.

٢. بيان هول الساعة وزلزلة القيامة.

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٥/ ٢٦٦).

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٤٠٦-٢٤٠٧).

(٣) الأساس في التفسير، سعيد حوى (٧/ ٣٥٢٠).

(٤) هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي، برهان الدين أبو الحسن، العلامة المحدث الحافظ. ولد سنة ٨٠٩هـ، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة ٨٨٥هـ، له تصانيف كثيرة منها كتاب "النكت على شرح ألفية العراقي" و "النكت على شرح العقائد" ومختصر كتاب الروح لابن القيم سماه "سر الروح". نظم العقيان في أعيان الأعيان، السيوطي (ص: ٢٤).

(٥) الدَّرَك: التَّبِعةُ، يُسَكَّنُ وَيُحَرَّكُ. لسان العرب، ابن منظور (١٠/ ٤١٩).

(٦) نظم الدرر، البقاعي (١٣/ ١).

(٧) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ١٨٣- ١٨٥)، وانظر : بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي (١/ ٣٢٣،٣٢٤).

٣. استنكار الجدل في الله بغير علم.

٤. تقرير عقيدة البعث والجزاء، استدلالاً بالخلق الأول في أطواره، وإنبات النبات بإنزال المطر.

٥. التعريض بالمشركين لتكبرهم عن ملة إبراهيم عليه السلام، وترددهم في اتباع الدين.

٦. بيان أحوال الناس واختلافهم في الله تعالى، وأن الله يفصل بينهم يوم القيامة، فمنهم فائز ومنهم هالك.

٧. تعظيم الحرمات والشعائر.

٨. بيان سنة الله في الأمم المكذبة.

٩. إحكام الوحي وصونه من الشيطان.

١٠. الإذن بالقتال، وعد بالنصر والجنة للمهاجرين المدافعين عن أنفسهم ودينهم.

١١. عرض دلائل قدرة الله في صفحات الكون.

١٢. الأوامر والتكاليف، والعلة منها.

المبحث الثاني:

المناسبات في سورة الحج

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المناسبة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها، ولما بعدها، ومناسبة أولها لآخرها.

المطلب الأول: المناسبة لغة واصطلاحاً

تعريف المناسبة في اللغة:

اتصال شيء بشيء، ومنه النَّسَب سمي لاتصاله والاتصال به[١]، وفلان يناسب فلاناً فهو نسيبُه، أي قريبه، وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة[٢]، فالمناسبة لغة تعني: الاتصال، والمقاربة، والمماثلة.

تعريف المناسبة في الاصطلاح:

وصف الإمام البقاعي المناسبات قائلاً: "علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها"[٣].

ويقول القاضي أبو بكر بن العربي [٤] كما نقل عنه الزركشي [٥] في تعريفه للمناسبات في القرآن : "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني"[٦].

وقال الزركشي: "المناسبة في فواتح الآي وخواتمها مرجعها والله أعلم إلى معنى ما رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[٧].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/ ٥٢٣).

(٢) الصحاح، الفارابي (١/ ٢٢٤)، لسان العرب، لابن منظور (١/ ٧٥٦).

(٣) نظم الدرر، البقاعي (١/ ٦).

(٤) هو: أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور، كان من أهل التفنن في العلوم، ولد سنة ٤٦٨هـ، وتوفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس سنة ٥٤٣هـ، له مصنفات: منها كتاب عارضة الأحوذي في شرح الترمذي وغيره من الكتب. وفيات الأعيان، ابن خلكان (٤/ ٢٩٦-٢٩٧).

(٥) هو: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الشافعي (بدر الدين، أبو الحسن) (٧٤٥ – ٧٩٤ هـ) فقيه، أصولي، محدث، مشارك في بعض العلوم، توفي بمصر في ٣ رجب، ودفن بالقرافة الصغرى، من تصانيفه الكثيرة: الديباج في توضيح المنهاج للنووي، شرح جمع الجوامع للسبكي، قواعد تضبط للفقيه اصول المذهب. طبقات المفسرين، الداوودي (٢/ ١٦٣)، وطبقات المفسرين، الأدنه وي (ص: ٣٠٢)

(٦) البرهان، الزركشي (١/ ٣٦).

(٧) المرجع السابق (١/ ٣٥).

وعرَّف مناع القطان[1] المناسبة قائلاً: "وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة"[2]، وذكر مصطفى مسلم تعريفاً مشابهاً[3].

فيما عرَّفها الدكتور محمد بازمول[4]: "معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بعلل ترتيب ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض"[5].

ويرى الباحث: أن التعريف الذي يبين المقصود من المناسبات بجلاء ووضوح هو التعريف الذي أورده مناع القطان ومصطفى مسلم.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها، ولما بعدها، ومناسبة أولها لآخرها

أولا: مناسبة السورة (الحج) لما قبلها (الأنبياء):

وجه المناسبة بين سورة الحج وسورة الأنبياء التي تسبقها هو : أنه ختمها بوصف الساعة في قوله تعالى: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟...﴾ [الأنبياء: ٩٧]، وافتتح سورة الحج بذلك، فقال: ﴿...إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ...﴾ [الحج:١-٢][6].

---

(١) القاضي الشيخ مناع خليل القطان المدير السابق للمعهد العالي للقضاء في السعودية، ولد سنة ١٣٤٥هـ بمصر، والتحق بجماعة الإخوان المسلمين، شارك في التصدي للاستعمار الإنجليز، وفي التطوع للجهاد بفلسطين، انتقل للتدريس بكلية الشريعة بالرياض، ثم كلية اللغة العربية، مديراً للمعهد العالي للقضاء، ثم مديراً للدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، توفي سنة ١٤٢٠هـ، له عدة مؤلفات منها : مباحث في علوم القرآن، وتفسير آيات الأحكام، والتشريع والفقه في الإسلام تاريخاً ومنهجاً. نقلاً عن موقع إخوان ويكي: http://www.ikhwanwiki.com، تاريخ الاقتباس ٢٠١٤/٩/٢٥م.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ص٩٦، انظر: مباحث في التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من العلماء، مصطفى مسلم ص٥٨.

(٣) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من العلماء، مصطفى مسلم ص٥٨.

(٤) محمد بن عمر بن سالم بازمول ولد بمكة المكرمة، يعمل حالياً كعضو بهيئة تدريس بجامعة أم القرى، كما شارك في مؤتمرات وندوات عدة منها: ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، وندوة فهم السنة، ومؤتمر شهداء الواجب. نقلاً عن موقع الدكتور محمد بازمول: http://www.bazmool.com/، ٢٠١٤/٩/٢٥م.

(٥) علم المناسبات في السور والآيات، د. محمد بن عمر بازمول(ص: ٢٧).

(٦) أسرار ترتيب القرآن، السيوطي (ص:١١١)، وانظر : البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ص٢٥٦، ٢٥٧).

وهناك مناسبة أخرى ذكرها الإمام البقاعي قائلاً : "لما ختمت التي قبلها بالترهيب من الفزع الأكبر، وطيّ السماء وإتيان ما يوعدون، والدينونة بما يستحقون، وكان أعظم ذلك يوم الدين، افتتحت هذه بالأمر بالتقوى المنجية من هول ذلك اليوم"[١].

ويذكر الزحيلي[٢] مناسبة أخرى: "في السورة المتقدمة بيان قصص أكثر من عشرة من الأنبياء تدور على ما قاموا به من إثبات توحيد الله، ونبذ الشرك، والإيمان بالبعث، وفي هذه السورة استدلال بخلق الإنسان بأطواره المتعددة وبإبداع السموات والأرض على قدرة الله على إحياء البشر للبعث، وعلى وجوده تعالى ووحدانيته" [٣].

ثانياً: مناسبة السورة (الحج) لما بعدها (المؤمنون):

وجه المناسبة بين سورة الحج وسورة المؤمنون التي تليها هو أنه لما ختم سورة الحج بنداء الذين آمنوا وأمرهم بأمور الدين خاصة وعامة، وختم بالصلاة والزكاة والعصمة به سبحانه ،أعلم في افتتاحية سورة المؤمنون بما ينبغي للراكع والساجد التزامه من الخشوع، وكأنه لما أمر المؤمنين وأطمع بالفلاح جزاء لامتثاله كان مظنة لسؤاله عن تفضيل ما أمر به من العبادة وفعل الخير الذي به يكمل فلاحه فقيل له : المفلح من التزم كذا وكذا وذكر سبعة أضرب من العبادة وفعل الخير الذي يكمل به فلاحه ويحققه، فقيل له هي أصول لما وراءها ومستتبعة سائر التك اليف، وقد بسط حكم كل عبادة منها وما يتعلق بها في الكتاب والسنة[٤].

ومن أوجه المناسبة بين السورتين أيضاً الآتي:

- إن الله تكلم في كل من السورتين في النشأة الأولى وجعل ذلك دليلاً على البعث والنشور.
- إن الله نصب في كل منهما أدلة على وجود الخالق ووحدانية[٥].

---

(١) نظم الدرر، البقاعي (١٣/ ١).

(٢) هو: وهبة بن مصطفى الزحيلي، ولد في دمشق عام ١٩٣٢م، عُيّن مدرساً بجامعة دمشق عام ١٩٦٣م ثم أستاذاً مساعداً سنة ١٩٦٩م ثم أستاذاً عام ١٩٧٥م وعمله التدريس والتأليف والتوجيه وإلقاء المحاضرات العامة والخاصة، من كتبه: آثار الحرب في الفقه الإسلامي، الوسيط في أصول الفقه الإسلامي. نقلاً عن المكتبة الشاملة : http://shamela.ws ، ٢٠١٤/٩/٢٥م.

(٣) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ١٤٨).

(٤) انظر: البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم الغرناطي ص (٢٥٧-٢٥٨)، و نظم الدرر، البقاعي (١٣/ ١٠٥).

(٥) تفسير المراغي (١٨/ ٣).

- في السورتين ذكرت قصص بعض الأنبياء المتقدمين للعبرة والعظة، في كل زمن وعصر ولكل فرد وجيل[1].

ثالثاً: مناسبة أول السورة لآخرها:

وجه مناسبة افتتاحية السورة لخاتمتها هو : أنها بدئت بذكر الساعة، وختمت بالإشارة إليها بقوله: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨]، وذلك يوم القيامة[2].

وهناك مناسبة أخرى وهي: أنه ذكر في أول السورة البعث، ودلل عليه بخلق الإنسان فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ...﴾ [الحج: ٥]، عاد في آخر السورة وذكر عجز الذين يدعون من دون الله عن الخلق، فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣] [3].

---

(١) التفسير المنير، الزحيلي (١٨/ ٦).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي (ص: ٥٥).

(٣) علم المناسبات في السور والآيات، د. محمد بن عمر بازمول (ص: ١٤١) في تعليقه على السيوطي في تحقيق كتاب مراصد المطالع.

المبحث الثالث:

تعريف الدراسة التحليلية، ومتطلباتها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقصود بالدراسة التحليلية.

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

المطلب الأول: المقصود بالدراسة التحليلية

هو مصطلح مركب تركيباً وصفياً يتكون من لفظتين هما (الدراسة)، و (التحليلية) وفي البداية سنعرض المعنى اللغوي لكل كلمة على حدة.

أولاً: تعريف الدراسة لغةً:

درس: "درس الشيء والرسم يدرس دروساً: عفا، ودرسته الريح تدرسه درساً: أي محته؛ ومن ذلك درست الثوب أدرسه درساً، فهو مدروس ودريس: أي أخلقته"(١)، "وتدارسوا القرآن: أي اقرءوه وتعاهدوه لئلا تنسوه، يقال: درس يدرس درساً ودراسة، وأصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء"(٢)، "ودرس الكتاب ونحوه درسا ودراسة: قرأه وأقبل عليه ليحفظه ويفهمه ويقال درس العلم والفن"(٣).

"درَس العلم على فلان: تلقّاه على يديه، وتتلمذ له، ودارسه العلم: تبادله، ودرسه معه، ودرَّس الكتاب ونحوه: قام بتدريسه، وأقرأه وأفهمه للطلبة ونحوهم"(٤).

وهكذا نستطيع أن نقول، أن الكلمة من الناحية اللغوية يدور حول معان أساسية هي: الحفظ والمداومة على القراءة، والتوضيح والإفهام، وإزالة اللبس والإشكال، إضافة إلى الخُلوق ومحو الأثر.

ثانياً: تعريف كلمة التحليلية لغةً:

"هي مصدر من الفعل حلّل، تقول: حَلَلْتُ العُقدة أحلُّها حلاً إذا فتحتُها فانحلت"(٥)، "والتحليل هو تقسيم الكل إلى أجزائه، ورد الشيء إلى عناصره"(٦)، "وتحليل الجملة بيان أجزائها ووظيفة كل منها"(٧).

ثالثاً: تعريف مصطلح الدراسة التحليلية:

يرى الباحث أنه يمكن تعريف مصطلح الدراسة التحليلية كالآتي : الكشف عن معاني آيات القرآن الكريم عبر تجزئة الكلام، والوقوف على ما تحتويه من أسباب نزول، وعلوم، وبلاغة، ومفردات، واستنباطات فقهية، وقراءات، وغيرها من الأدوات التي يحصل بها فهم الآية، والوصول إلى مقصودها.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٦/ ٧٩)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي (ص: ٥٤٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٢/ ١١٣).

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون (١/ ٢٧٩).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (١/ ٧٣٧،٧٣٨).

(٥) العين، الفراهيدي (٣/ ٢٧).

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (١/ ٥٥٠).

(٧) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون (١/ ١٩٤).

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية

البحث العلمي النزيه أساس المعرفة الحقة التي تعود على طلابها بالنفع، وثمرته من أشهى الأكل لغذاء الفكر وتنمية العقل، ولذلك فإن تهيؤ أسبابه لأي باحث أمر له اعتباره في نضج ثماره ودنو قطوفه، والبحث في العلوم الشرعية عامة وفي التفسير خاصة من أهم ما يجب الاعتناء به والتعرف على شروطه وآدابه، حتى يصفو مشربه، ويحفظ روعة الوحي وجلاله[١].

لذلك ينبغي لكل من يخوض هذا المجال أن تتوفر فيه متطلبات هذه الدراسة وهي كالآتي[٢]:

أولاً: المتطلبات الذاتية:

١ -صحة الاعتقاد: فإن العقيدة لها أثرها في نفس صاحبها، وكثيرًا ما تحمل ذويها على تحريف النصوص والخيانة في نقل الأخبار.

٢ -التجرد عن الهوى: فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذهبهم، فيغرون الناس بلين الكلام ولحن البيان.

٣ -حسن النية وصحة المقصد: فإنما الأعمال بالنيات، والعلوم الشرعية أولى بأن يكون هدف صاحبها منها الخير العام.

٤ -حسن الخُلُق: الذي يُكسب المفسِّر هيبة ووقاراً، فالمفسِّر في موقف المؤدِّب، ولا تبلغ الآداب مبلغها في النفس إلا إذا كان المؤدِّب مثالًا يُحتذى في الخُلُق والفضيلة.

٥ -الامتثال والعمل: فإن العلم يجد قبولًا من العاملين أضعاف ما يجد من سمو معارفه ودقة مباحثه.

٦ -تحري الصدق والضبط في النقل: فلا يتكلم أو يكتب إلا عن تثبت لما يرويه حتى يكون في مأمن من التصحيف واللَّحن.

٧ -التواضع ولين الجانب: فالصلف العلمي حاجز حصين يحول بين العالِم والانتفاع بعلمه.

٨ -عزة النفس، والجهر بالحق: فمن حق العالِم أن يترفع عن سفاسف الأمور، ولا يغشى أعتاب الجاه والسلطان كالسائل المتكفف، وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

---

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان (ص: ٣٤٠).

(٢) المرجع السابق (ص: ٣٤٠- ٣٤٣) بتصرف واختصار.

ثانياً: متطلبات علمية:

١ -العلم باللغة العربية وفروعها: فإن القرآن نزل بلسان عربي، ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، والمعاني تختلف باختلاف الإعراب، وكذلك من ناحية وجوه تحسين الكلام – وهي علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع– من أعظم أركان المفسِّر، إذ لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يُدرك الإعجاز بهذه العلوم.

٢ -العلم بأصول العلوم المتصلة بالقرآن، كعلم القراءات، وعلم التوحيد، وعلم الأصول، وأصول التفسير خاصة، كمعرفة أسباب سبب النزول، والناسخ والمنسوخ، ونحو ذلك.

٣ -دقة الفهم التي تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر، أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة.

٤ -أن يبدأ أولًا بتفسير القرآن بالقرآن، فما أُجمل منه في موضع فإنه قد فُصل في موضع آخر، وما اختُصر منه في مكان فإنه قد بُسط في مكان آخر.

٥ -أن يطلب التفسير من السُّنَّة فإنها شارحة للقرآن موضحة له.

٦ -فإذا لم يجد التفسير من السُّنَّة رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك.

٧ -فإذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة ولا في أقوال الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، وبعد ذلك بالاستنباط والاستدلال.

٨ -حسن الإعداد وطريقة الأداء: كأن يبدأ بذكر سبب سبب النزول ثم معاني المفردات وشرح التراكيب وبيان وجوه البلاغة، ثم يبين المعنى العام ويصله بالحياة، ثم يأتي إلى الاستنباط والأحكام.

المبحث الرابع:

تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: الفرق بين المقاصد والأهداف.

المطلب الرابع: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.

المطلب الأول: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف المقاصد لغة:

المقاصد في اللغة على عدة معان منها:

١ -**استقامة الطريق**: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [النحل: ٩]؛ أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ ﴾ [النحل: ٩]، أي ومنها طريق غير قاصد، وطريق قاصد : سهل مستقيم، وسفر قاصد : سهل قريب، وفي التنزيل العزيز قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ﴾ [التوبة: ٤٢] (١).

٢ -**العدل، والوسط بين الطرفين** : في الحديث : "القصد القصد تبلغوا "(٢)، أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل، وهو الوسط بين الطرفين، والقصد في الشيء : خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير(٣).

٣ -**إتيان شيء وأَمِّهِ**: قَصَدْتُهُ قَصْدًا وَمَقْصَدًا(٤) أي اتجهت إليه وأتيته، وأممته فلم أحِد عنه.

٤ -**الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء** قال ابن جني (٥): أصل [ق ص د] ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور.

٥ -**الكَسْر**: قَصدْتُ الشيء كسرته، والقِصدة : القطعة من الشيء إذا تكسر، ورمح قصد وقصيد مكسور. وتقصَّدت الرماح: تكسرت(٦).

---

(١) لسان العرب، ابن منظور لابن منظور (٣/ ٣٥٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الرقائق، باب: القصد والمداومة على العمل، رقم ٦٤٦٣ (٨/ ٩٨)، وصحيح مسلم، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، رقم ٢٨١٦(٤/ ٢١٦٩).

(٣) لسان العرب، لابن منظور (٣/ ٣٥٣، ٣٥٤).

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/ ٩٥).

(٥) عثمان بن جني، أبو الفتح الموصلي النحوي اللغوي، له كتب مصنفة في علوم النحو أبدع فيها وأحسن منها: التلقين، واللمع، والتعاقب في العربية، وشرح القوافي، والمذكر والمؤنث، وسر الصناعة، والخصائص، وغير ذلك وكان يقول الشعر، ويجيد نظمه، وأبوه جني كان عبدا روميا مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي، سكن ابن جني بغداد ودرس بها العلم إلى أن مات، وكانت وفاته ببغداد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (١١/ ٣١٠)، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين الأنباري (ص: ٢٤٤).

(٦) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/ ٩٥)، ولسان العرب، لابن منظور (٣/ ٣٥٥).

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "مقاصد الشريعة: الأهداف التي وضعت لها، ومقاصد الكلام: ما وراء السطور أو ما بينها"[١].

وهكذا نستطيع القول: إن كلمة المقاصد من الناحية اللغوية يتحدد مدلولها حول معان أساسية هي: التوجه، الغاية، التحكم، الاعتدال، الاستقامة.

ثانياً: تعريف المقاصد اصطلاحاً:

قسَّم الطاهر بن عاشور المقاصد إلى عامة وخاصة وعرَّف المقاصد العامة: "هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة"[٢].

ثم عرَّف المقاصد الخاصة: "الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة، أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة"[٣].

وعرفها الأستاذ علال الفاسي [٤] قائلاً: "المراد بمقاصد الشريعة؛ الغاية منها؛ و الأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"[٥].

وعرفها الأستاذ الريسوني[٦]: "الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد"[٧].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (٣/ ١٨٢٠).

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية: الطاهر بن عاشور (ص: ٥١).

(٣) المرجع السابق (ص: ١٥٤).

(٤) هو العلامة علال بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال، الفاسي الفهري، مغربي ولد عام١٣٢٨هـ ،كان مسعّر حرب الاستقلال، ورئيس لجنة كتابة الدستور،هو صاحب فكرة إنشاء وزارة للشؤون الإسلامية بالمغرب، انتخب عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، له عدد من المؤلفات منها: عقيدة وجهاد، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها ، الإسلام وتحديات العصر ، المدخل للفقه الإسلامي وغيرها، توفي في بوخارست عاصمة رومانيا عام ١٣٩٤هـ. نقلاً عن مجلة البيان http://albayan.co.uk/، ٢٠١٤/٩/٢٥م.

(٥) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها: علال الفاسي (ص: ٦).

(٦) أحمد بن عبد السلام بن محمد الريسوني ولد بالمغرب سنة ١٩٥٣م، حاصل على الدكتوراة في أصول الفقه، عمل بصفة "خبير أول" لدى مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة، وعمل نائباً لرئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين، من مؤلفاته: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ونظرية التقريب والتغليب وتطبيقاتها في العلوم الإسلامية ، والتعدد التنظيمي للحركة الإسلامية ما له وما عليه. نقلاً عن موقع الأستاذ أحمد الريسوني http://www.raissouni.ma/، ٢٠١٤/٩/٢٥م.

(٧) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، (ص: ٧).

كما عرفها الأستاذ وهبة الزحيلي بقوله: "هي المعاني والأهداف الملحوظة في جميع أحكامه أو معظمها، أو هي الغاية من الشريعة، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"[١].

أما الأستاذ: اليوبي[٢] فيقول: "المقاصد هي المعاني والحكم و نحوها، التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً، من أجل تحقيق مصالح العباد"[٣].

فالمقاصد هي مجموع الأهداف والغايات التي لأجلها كانت الشريعة، وهي تمثل في الوقت ذاته المرتكزات الأساسية والمبادئ العامة التي تتخذ من خلالها مقومات الحياة الإنسانية في مختلف مجالاتها، والتي يمكن أن نتوصل إلى معرفتها، وضبطها من خلال استنطاق وتحليل مختلف النصوص الشرعية الواردة في القرآن والسنة[٤].

المطلب الثاني: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الأهداف لغة:

أهداف جمع هدف، والهدف: كل شيء عظيم مرتفع، ولذلك سمي الرجل الشخيص الجافي هدفاً، والهدف: الغرض[٥]، والإهداف الدنو منك والاستقبال لك والانتصاب: أهدف القوم أي قربوا، وكل شيء رأيته قد استقبلك استقبالاً فهو مُهْدِفٌ ومُسْتَهْدِفٌ[٦]، وهدف إلى الشيء: أسرع، وأهدف إليه: لجأ[٧].

ثانياً: تعريف الأهداف اصطلاحاً:

الأهداف هي الغايات والرغبات التي نسعى لتحقيقها، منذ نقطة البداية، لأي مخطط، أو منهج، عاجلاً كانت الأهداف أم آجلة واضحة كانت أم خفية، معلومة أم مجهولة[٨].

---

(١) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني (ص: ٧).

(٢) الدكتور محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، ولد في "الأبواء" – قرية بين مكة والمدينة–، التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة ودرس بها حتى حصل على الدكتوراه وصار محاضراً بالجامعة في كلية الشريعة، من مؤلفاته: آداب الحوار، وضوابط أعمال مقاصد الشريعة في الإجتهاد المعاصر، ومنظومة إتحاف القاصد بنظم أحكام وقواعد المقاصد. المصدر: http://www.ta-u.com/vb/showthread.php?t=236593 ، ٢٠١٤/٩/٢٥م.

(٣) مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد سعد اليوبي (ص: ٣٧).

(٤) التنظير المقاصدي عند ابن عاشور، محمد حسين (ص: ١٣٨).

(٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٦/ ٣٩).

(٦) لسان العرب، لابن منظور (٩/ ٣٤٥).

(٧) القاموس المحيط، الفيروزآبادي (١/ ٨٦١).

(٨) الأهداف السلوكية، مهدي محمود سالم (ص: ١٤).

وأهداف الشارع هي المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وآخرتهم، سواء كان تحصيلها عن طريق جلب المصالح أو درء المفاسد[١].

المطلب الثالث: الفرق بين المقاصد والأهداف.

أولاً: تتميز الأهداف عن المقاصد كالتالي[٢]:

- الأهداف هي نقطة البداية لأي عمل في إطارٍ تعبدي أو تربوي، وتكون قبل وضع الخطط.
- الأهداف الكبرى والعامة تهتم وتعنى في صياغة القيم والاتجاهات والتراث والآمال.
- الأهداف تقوم على تطوير فلسفة المجتمع الممنهجة وفق سياستها التربوية.
- الأهداف العامة والخاصة لا بد أن ترتبط بالواقع التطبيقي للحياة قدر الإمكان.
- الأهداف منها ما هو معلوم التحقيق، ومنها ما هو مجهول، غير قابل للتحقيق.
- الأهداف هي التي يرغبها الإنسان، ويسعى من خلال تحقيقها إلى تنظيم سلوكه الإنساني.
- إن الأهداف تكون قبل نتاج أي عمل، لأنها قد تتحقق وقد لا تتحقق.
- كما أنها عبارات تحاول أن تعطي شكلا واتجاها لمجموعة من المقاصد التفصيلية في المستقبل القريب أو البعيد.
- يختلف تعريف الهدف تبعاً لنوعيته، ومستوى عموميته.
- الأهداف تنقسم إلى عدة أهداف سلوكية تطبيقية، ومعرفية مهارية، ووجدانية عاطفية.

ثانياً: مميزات المقاصد عن الأهداف[٣]:

- المقاصد هي الحكمة المقصودة والمبادئ والنتائج التي تسعى الأهداف إليها، فإن تحققت الأهداف أصبحت النتائج مقصودة لذاتها، فالأعمال شرعت للوصول إلى المقاصد.
- المقاصد هي الحق المقصود لذاته.
- تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، في العاجل والآجل، ودرء المفاسد ودفع المضار، المقصود الأساس من وراء أي عمل.
- المقاصد هي الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنواهي والإباحا ت، وتسعى الأحكام الجزئية إلى تحقيقها في حياة المكلَّفين، أفراداً وأسراً وجماعات.

---

(١) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، د. يوسف حامد العالم، (ص: ٧٩).

(٢) الأهداف السلوكية: مهدي محمود سالم (ص: ١٤-١٨) باختصار.

(٣) اقتباس واختصار، بتصرف من موقع الشبكة الإسلامية: www.islamweb.net ، ٢٠١٤/٩/٢٥م.

- المقاصد هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة.
- المقاصد هي المعاني الملحوظة في الأحكام القرآنية والشرعية المترتبة عليها، سواء كانت تلك المعاني حكما جزئيًا أم مصالح كلية أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن تقرير ونتاج واحد هو: عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين.
- المقاصد العليا تمثل القيم التي من أجلها اسُتخلِف الإنسان من أجلها على الأرض، وهي التوحيد، والتزكية، والعمران[١].

المطلب الرابع: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات:

تبرز أهمية معرفة المقاصد والأهداف في الآتي[٢]:

- علم مقاصد السور راجع إلى تحقيق المقصد من إنزال القرآن وهو الهداية والتدبر كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، فالله أمر بالتدبر والتمعن في القرآن، حتى نصل إلى مراده، ثم العمل بمقتضاه.

قال الإمام الشاطبي[٣]: "فإن كل عاقل يعلم أن مقصود الخطاب ليس هو التفقه في العبارة، وإنما التفقه في المعبر عنه والمراد به"[٤]، وعلم مقاصد السور يعين على تدبر القرآن، واستخراج دقائق معانيه.

- أنه يعين على فهم كتاب الله فهماً صحيحاً، ويوصل إلى معرفة الحق في تفسير كلام الله، قال الإمام البقاعي في حديثه عن مقاصد السور : "وغايته: معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السورة، ومنفعته: التبحر في علم التفسير، فإنه يثمر التسهيل له والتيسير"[٥].

---

(١) مقاصد الشريعة، مجموعة من المؤلفين، حوار مع د. طه جابر العلواني: (ص: ٨٢).

(٢) انظر: أهمية علم المقاصد، د.محمد بن عبدالعزيز الخضيري، سلسلة دروس، موقع: الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن http://vb.tafsir.net/tafsir20436/#.VHW2E9KsWn0 ، تاريخ ١٥/١٢/٢٠١٤م.

(٣) الإمام المحدث المتبحر المحدث الأصولي النظار الجهبذ أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي صاحب (الموافقات)، و(الاعتصام) وغير ذلك، المتوفى في سنة تسعين وسبعمائة. فهرس الفهارس، عبد الحي الكتاني الإدريسي (١/ ١٩١).

(٤) الموافقات، الشاطبي (٤/ ٢٦٢).

(٥) مصاعد النظر، البقاعي (١/ ١٥٥).

- أن تفسير القرآن باعتبار مقاصد السور هو المنهج الأسلم الذي يجعل كلام الله مؤتلفاً منتظماً على نحو كمال نظمه ومعناه، وتكون السورة معه؛ كالبناء المرصوص، يقول البقاعي في بيان أثر المقاصد: "فتكون السورة كالشجرة النضيرة العالية، والدوحة البهيجة الأنيقة الخالية، المزينة بأنواع الزينة المنظومة بعد أنيق الورق بأفنان الدر، وأفنانها منعطفة إلى تلك المقاطع كالدوائر، وكل دائرة منها لها شعبة متصلة بما قبلها، وشعبة ملتحمة بما بعدها، وآخر السورة قد واصل أولها، كما لاحم انتهاؤها ما بعدها، وعانق ابتداؤها ما قبلها، فصارت كل سورة دائرة كبرى، مشتملة على دوائر الآيات الغر، البديعة النظم، العجيبة الضم، بلين تعاطف أفنانها، وحسن تواصل ثمارها وأغصانها"[1].
- أن علم مقاصد القرآن يبرز إعجاز القرآن وبلاغته وكماله ودقة نظامه؛ فإنَّ من إعجازه وبلاغته نظام السورة ووحدة بنائها وترابطها؛ ولذلك تحدّى العرب بسوره.

(١) مصاعد النظر، البقاعي (١/ ١٤٩)

الفصل الأول:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من ١-٢٤

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأمر بتقوى الله ﷻ الآيات(١-٤)

المبحث الثاني: إثبات البعث والنشور الآيات(٥-٧)

المبحث الثالث: أحوال الناس واختلافهم في الله الآيات(٨-١٦)

المبحث الرابع: الفصل الإلهي بين الأمم الآيات (١٧-٢٤)

المبحث الأول:

الأمر بتقوى الله ﷻ الآيات من (١-٤)

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجوب التحلي بالتقوى.

المطلب الثاني: بيان هول الساعة وزلزلة القيامة.

المطلب الثالث: استنكار الجدل في الله بغير علم.

المطلب الأول: وجوب التحلي بالتقوى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ ...﴾ [الحج: ١]

أولاً: المناسبة:

وجه المناسبة بين خاتمة سورة الأنبياء السابقة وهذه الافتتاحية أنه لما ختمت التي قبلها (الأنبياء) بالترهيب من الفزع الأكبر، وطيّ السماء وإتيان ما يوعدون، والدينونة بما يستحقون، وكان أعظم ذلك يوم الدين، افتتحت سورة الحج بالأمر بالتقوى المنجية من هول ذلك اليوم[١].

ثانياً: معاني المفردات:

ٱتَّقُواْ: من التقوى، وأصل المادة: وقى يقي، والوقاية الحذر والصون عن الأذى[٢]، وتقوى الله ﷻ هنا هي الامتثال لأمره تعالى والبعد عن عصيانه[٣].

"إن أصل التقوى شرعاً: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقايةً تقيه منه، فتقوى العبد لربه: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه: من غضبه وسخطه، وعقابه وقايةً من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معصيته"[٤]، فظهر من ذلك أن حقيقة التقوى كما قال طلق بن حبيب [٥]: "التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله "[٦]، فدخل فيه أن يتقي كل محرم ويتقي ترك كل واجب وإنما دخل فيه الأمران، لأن المتقي إنما يتقي ما يخافه من عذاب الله تعالى فيدع لأجله المحرم ويفعل لأجله الواجب، ولا يكاد يدخل فيه النوافل لأن المكلف لا يخاف بتركها العذاب، وإنما يرجو بفعلها الثواب، ويمكن أن يقال: إن ترك النوافل قد يفضي إلى إخلال بالواجب فلهذا لا يكاد المتقي يتركها[٧].

---

(١) نظم الدرر، البقاعي (١٣/ ١).

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور (١٥/ ٤٠٢).

(٣) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد (ص: ١١٣)، والكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى (ص: ٢٩٩).

(٤) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (١/ ٣٩٨)، وانظر: جامع البيان، ابن جرير الطبري (٢/ ١٨١).

(٥) هو طلق بن حبيب العنزي، من أهل البصرة تحول إلى مكة، وكان مرجئاً، وكان ثقة، زاهد كبير، من العلماء العاملين. انظر: الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ١٦٩)، وتهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (٥/ ٣١)، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (٤/ ٦٠١).

(٦) جامع العلوم والحكم، لابن رجب،(١/ ٤٠٠).

(٧) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ١٩٩)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (٥/ ٦٣).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

"يأمر تعالى عباده بتقواه التي هي من جوامع الكلم، في فعل المأمورات واجتناب المنهيات "[١]، "والإحسان في العمل، والإخلاص فيه"[٢]، "والمعنى: احترسوا بطاعته عن عقوبته"[٣].

"وهذا النداء العام للناس كلهم مؤمنهم وفاجرهم، مسلمهم وكافرهم، وأهل الكتاب منهم، ليتلقوا الأمر بتقوى الله وخشيته، أي خشية مخالفة ما يأمرهم به على لسان رسوله، فتقوى كل فريق بحسب حالهم من التلبس بما نهى الله عنه والتفريط فيما أمر به، ليستبدلوا ذلك بضده"[٤].

رابعاً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾: نداء علامة، و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ نداء كرامة، وبكلّ واحد من القسمين يفتتح الحقّ خطابه في السّور وذلك لانقسام خطابه إلى صفة التحذير مرة، وصفة التبصير أخرى، وهناك لطيفة أخرى: فالخطاب هنا عام للناس جميعاً، وعادةً ما يأتي الخطاب الذي يطلب الإيمان عاماً لكل الناس، إنما ساعة يطلب تنفيذ حكم شرعي يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، لذلك يقول هنا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ﴾ [الحج: ١]، يريد أنْ يلفتهم إلى قوة الإيمان[٥].

٢. **قوله تعالى:** ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ﴾: اتقاء الله تعالى بمعنى اتقاء عذابه وعقابه، وإنما تضاف التقوى إلى الله تعالى تعظيماً لأمر عذابه وعقابه، وإلا فلا يمكن لأحد أن يتقي ذات الله تعالى ولا تأثير قدرته، فالخوف يكون ابتداء من العذاب وفي الحقيقة من مصدره [٦]، يقول الطاهر ابن عاشور: "وتعليق التقوى بذات الرب يقتضي بدلالة ا لاقتضاء معنى اتقاء مخالفته أو عقابه أو نحو ذلك لأن التقوى لا تتعلق بالذات بل بشأن لها مناسب للمقام. وأول تقواه هو تنزيهه عن النقائص، وفي مقدمة ذلك تنزيهه عن الشركاء باعتقاد وحدانيته في الإلهية"[٧].

---

(١) تفسير محاسن التأويل، القاسمي (٧/ ٢٣٠).

(٢) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٥٦٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ٣).

(٤) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ١٨٥-١٨٦).

(٥) الخواطر، للشعراوي (ص: ٥٩٦٦) بتصرف.

(٦) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (١/ ١٠٥).

(٧) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ١٨٦).

٣. **قوله تعالى:** ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾: اختار في هذا الأمر صفة الربوبية، ولم يقُلْ: اتقوا الله؛ لأن الرب هو المتولِّي للرعاية وللتربية، فالذي يُحذّرك هو الذي يُحبك ويُعطيك، وهو الذي خلقك وربَّاك ورعاك، فالربوبية عطاء: إيجاد من عَدم وإمداد من عُدم، فأولْى بك أن تتقيه، لأنه قدَّم لك الجميل، أما صفة الألوهية فتعني التكاليف والعبادة با فْعل ولا تفعل، الله معبود ومُطَاع فيما أمر وفيما نَهَى[١].

٤. وهناك لطيفة أخرى في اختيار صفة الربوبية، ب التعبير عن ذات الله بصفة الرب مضافاً إلى ضمير المخاطبين وهي إيماء إلى استحقاقه أن يتقى لعظمته بالخالقية، وإلى جدارة الناس بأن يتقوه لأنه بصفة تدبير الربوبيۃ لا يأمر ولا ينهى إلا لمرعي مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم ، وكلا الأمرين لا يفيده غير وصف الرب دون نحو الخالق والسيد[٢].

خامساً: المقاصد والأهداف:

١. التقوى حساسية في الضمير، وشفافية في الشعور، وخشية مستمرة، وحذر دائم، وتوَقٍّ لأشواك طريق الحياة المتعددة والكثيرة [٣]، فالتقوى فيها جماع الخير كله وهي وصية الله في الأولين والآخرين وهي خير ما يستفيده الإنسان[٤].

٢. البواعث على التقوى عشرة : خوف العقاب الأخروي، وخوف العقاب الدنيوي، ورجاء الثواب الدنيوي، ورجاء الثواب الأخروي، وخوف الحساب، والحياء من نظر الله، وهو مقام المراقبة، والشكر على نعمه بطاعته، والعلم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[فاطر: ٢٨]، وتعظيم جلال الله، وهو مقام الهيبة، وصدق المحبة[٥].

٣. المتقي هو من يحمي نفسه من العقاب، ولا بد في ذلك أن يكون عنده نظر ورشد يَ عرف بهما أسباب العقاب والآلام فيتقيها[٦].

---

(١) الخواطر، للشعراوي (ص: ٥٩٦٦).
(٢) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ١٨٦).
(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب (١/ ٣٩).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١/ ٢٠٣).
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (١/ ٦٩).
(٦) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (١/ ١٠٥).

٤. إن العقاب الإلهي الذي يجب على الناس اتقاؤه قسمان : دنيوي وأخروي، فأما عقاب الآخرة فيتقى بالإيمان الصحيح الخالص والعمل الصالح، واجتناب ما ينافي ذلك من الشرك والكفر والمعاصي والرذائل، وأما عقاب الدنيا فيجب أن يستعان على اتقائه بالعلم بسنن الله تعالى في هذا العالم[١].

٥. إن مهمة المربي المخلص الترغيب في ا لاستقامة، والتحذير من الانحراف، لذا عني القرآن الكريم من أجل النجاح في التربية بالحض على تقوى الله تعالى التي تشمل الجانبين الإيجابي والسلبي، بالتزام المأمورات التي تحقق الخيرات والفلاح، واجتناب المنهيات التي تؤدي إلى الشر والخسران، وقد أمر الله تعالى صراحة بالتقوى لتنفع صاحبها في عالم القيامة[٢].

٦. بغير التقوى لا تقوم شريعة، ولا يفلح قانون، ولا يتحرج متحرج، ولا تكفي التنظيمات الخاوية من الروح بسط السيطرة على تصرفات الناس، وهذا ما يفسر لنا ندرة عدد الجرائم التي أقيمت فيها الحدود على عهد النبي ﷺ وعهد الخلفاء، ومعظمها كان مصحوباً باعتراف الجاني نفسه طائعاً مختاراً[٣].

٧. قال عون ابن عبد الله[٤]: "رأس التقوى الصبر، وتحقيقها العمل، وكمالها الورع"[٥].

٨. إن من صفات أهل التقوى التي يعرفون بها: "الصبر على البلاء، و الرضا بالقضاء، وشكر النعماء، والذل لحكم القرآن، ومن علاماتهم: صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف، وقلة المباهاة للناس، وحسن الخلق" [٦].

٩. لقد ثبت في القرآن أن تقوى كل امرئ على حسب طاقته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ ﴾ [التغابن: ١٦]، فردهم إلى ما في طاقتهم، وإنما تعبد الله الخلق على حسب طاقاتهم، والذين قيل لهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، طولبوا بالتقوى على حسب معرفتهم بالله، فكان معنى ذلك أي: اتقوا الله حق تقاته ما قدرتم عليه.

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (١/ ١٠٥-١٠٦)

(٢) التفسير الوسيط، الزحيلي (٢/ ١٦٢٣).

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب (١/ ١٦٦).

(٤) عون بن عبد الله بن عون بن عتبة بن مسعود الكوفي، إمام قدوة عابد، ولي القضاء ببغداد في أيام المهدي، ويقال: في أيام الرشيد، وكان ثقة يرسل، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة. انظر: تاريخ بغداد ت بشار (١٤/ ٢٣٤)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/ ٦٠)، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (٥/ ١٠٣).

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني (٤/ ٢٤٥).

(٦) المرجع السابق (١/ ٣٣٦، ٢/ ١٤٣).

المطلب الثاني: بيان هول الساعة وزلزلة القيامة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿... إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج: ١-٢]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه، أنه أمر بني آدم بالتقوى في المقطع السابق ، ثم علل في هذا المقطع وجوبها عليهم بذكر فظاعة الساعة ووصفها بأهول صفة، لينظروا إلى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوّروها بعقولهم، حتى يبقوا على أنفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم، ويعلموا أنه لا يؤمنهم من تلك الأفزاع سوى امتثال ما أمرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى والتدرع به طلباً للنجاة[١].

ثانياً: سبب النزول:

ورد في سبب نزول هاتين الآيتين: عن عمران بن حصين[٢] أن رسول الله ﷺ قال وهو في بعض أسفاره: وقد تفاوت بين أصحابه السير رفع بهاتين الآيتين صوته قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ...﴾ [الحج: ١ – ٢]، حتى بلغ آخر الآيتين قال: فلما سمع أصحابه بذلك حثوا المطي[٣]، وعرفوا أنه عند قول يقوله، فلما تأشبوا[٤] حوله قال: "أتدرون أي يوم ذاك؟" قال: "ذاك يوم ينادى آدم فيناديه ربه فيقول: يا آدم ابعث بعثا إلى النار، فيقول: يا رب وما بعث النار؟ قال: "من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين في النار، وواحد في الجنة"، قال: فأبلس[٥] أصحابه حتى ما

---

(١) انظر: تفسير الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٤١)، وتفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٢/ ٤٢٦)، وتفسير أنوار التنزيل، البيضاوي (٤/ ٦٤).

(٢) عمران بن حصين أبو نجيد الخزاعي سكن البصرة، وهو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمة بن غاضرة بن خشينة بن كعب بن عمرو بن خزاعة، أسلم وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات، وعقبه بالبصرة، وكان أبيض الرأس واللحية، كف نفسه عن الفتنة، مجاب الدعوة، بعثه عمر بن الخطاب يفقه أهل البصرة، كانت الملائكة تسلم عليه من جوانب بيته في علته، فلما اكتوى فقده، ثم عاد إليه، كان يلبس الخز، توفي سنة ثلاث وخمسين، وقيل: اثنتين وخمسين. معرفة الصحابة: أبي نعيم الأصبهاني (٤/ ٢١٠٨).

(٣) حثُّوا المَطيّ أي: حضُّوها والمَطِيُّ جمع المَطِيَّة وهي الدابة تمطو في سيرها أي تجد وتسرع في سيرها. تحفة الأحوذي، أبو العلا المباركفوري (٩/ ١٠).

(٤) تأشَّبوا أي: تدانوا وتضاموا واجتمعوا إليه وأحاطوا به. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (١/ ٥٠)، وغريب الحديث، الخطابي (١/ ٤٦٥).

(٥) فأبلس أصحابه أي: سكتوا والمبلس الساكت من الحزن. غريب الحديث، الخطابي (١/ ٤٦٦).

أوضحوا بضاحكة[١]، فلما رأى ذلك قال: "اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج، ومن هلك من بني آدم وبني إبليس" قال: فأسري عنهم، ثم قال: "اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو الرقمة في ذراع الدابة"[٢].

ثالثاً: معاني المفردات:

زَلْزَلَةَ: هي الرجفة والحركة الشديدة[٣]، تقول: زَلْزَلَه زَلْزَلَةً وزِلزالاً وزَلزالاً[٤]، من قولهم: زلَّت قدمه، إذا زالت عن الجهة سرعةً، ثمّ ضوعف لفظه ليتضاعف معناه[٥]، والزلازل: الشدائد[٦].

ٱلسَّاعَةِ: الوقت الحاضر، والجمع الساع والساعات، وساعة سوعاء أي: شديدة، كما يقال ليلة ليلاء، واستُعمِلت للدلالة على يوم القيامة؛ وذلك لسرعة حسابها[٧].

شَيۡءٌ عَظِيمٌ: لا يوصف لعِظَمه وهَوله[٨].

تَذۡهَلُ: الذَّهْلُ: تَرْكُك الشَّيء تَناساه على عَمْد، أو يشغَلُك عنه شاغل، ذَهَلْت، وذَهِلْت عنه: تركتُه، إذا سَلَوْت عنه ونسيته[٩].

مُرۡضِعَةٍ: ذات ولد رضيع، والمرضعة: الأم التي معها صبي ترضعه[١٠].

---

(١) ما أوضحوا بضاحكة أي: ما تبسموا والضواحك الأسنان التي تظهر عند التبسم. تحفة الأحوذي، أبو العلا المباركفوري (٩/ ١٠).

(٢) رواه أحمد في مسنده، من حديث عمران بن حصين، رقم ١٩٩٠١، (٣٣/١٣٤-١٣٥)، وأخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن، رقم ٣١٦٩، (٥/ ٣٢٣)، والنسائي في "الكبرى" كتاب التفسير، سورة الحج، رقم ١١٢٧٧، (١٠/ ١٨٩)، والطبراني في (الكبير) باب العين، رقم ٣٠٦، (١٨/ ٣٠٧)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٣) تهذيب اللغة، الهروي (١٣/ ١١٥)

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٩/ ٨)

(٥) إيجاز البيان، النيسابوري (٢/ ٥٦٩)، وتفسير بحر العلوم، السمرقندي (٢/ ٤٤٧)، وتفسير السمعاني (٣/ ٤١٦)، وتفسير معالم التنزيل، البغوي (٣/ ٣٢٢).

(٦) الصحاح، الفارابي (٤/ ١٧١٧).

(٧) المرجع السابق (٣/ ١٢٣٣).

(٨) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٣/ ٢٢٢)، وانظر: العين، الفراهيدي (٢/ ٩١).

(٩) العين، الفراهيدي (٤/ ٣٩)، وجمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن (٢/ ٧٠٢)، وانظر: تفسير الكشف والبيان، الثعلبي (٧/ ٦)، والمحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ١٠٦).

(١٠) تهذيب اللغة، الهروي (١/ ٢٩٩)، وتفسير بحر العلوم، السمرقندي (٢/ ٤٤٧).

وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا: تُسقط ولده[1].

حَمْلٍ: ما كان في بَطْن أو على رأسِ شجرة، وبالكسرِ ما كان على ظَهر [2]، وهنا هو الجنين في بطن أمه.

وَتَرَى ٱلنَّاسَ: تحسب الناس[3].

سُكَٰرَىٰ: السُكر هنا غلبة الكرب على العقل واختلاطه لشدته، أي من هول ذلك اليوم عقولهم ذاهبة[4].

رابعاً: القراءات:

قوله تعالى:﴿... وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ...﴾:

قرأ حمزة والكسائي (سَكْرَى وما هم بسَكْرَى) بفتح السين وإسكان الكاف بغير ألف فيهما على وزن فَعْلى، وقرأ والباقون بضم السين وفتح الكاف بالألف على وزن فُعالى[5].

يقول ابن خالويه[6]: "فالحجة لمن ضم السين وأثبت الألف: أنه لما كان السّكر يضعف حركة الإنسان شبّه بكسلان وكسالى، والحجة لمن فتح وحذف الألف: أنه لما كان السكر آفة داخلة على الإنسان شبه بمرضى وهلكى"[7]، فقراءة الجمهور تبين أثر الساعة على العقول، والثانية تبين أن الأثر على الأجساد.

خامساً: المعنى الإجمالي:

هذا وصْف ليوم القيامة وبعض مشاهده أو مقدماته، وعَرْضٌ لهذا اليوم العظيم، وما يقع فيه من أهوال، وما يطلع به على الناس من مفزعات ، حيث يشتد الكرب، وترتجف الأرض، و تظهر الآيات الباهرة، بهذا الإعلام الصارخ المدوي تبدأ السورة الكريمة، منذرة الناس بهذا اليوم العظيم، يوم القيامة،

---

(١) تفسير معالم التنزيل، البغوي (٣/ ٣٢٢).

(٢) انظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن (١/ ٥٦٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٧٣).

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض (٢/ ٢١٥).

(٥) التيسير، أبو عمرو الداني (ص: ١٥٦)، جامع البيان، أبو عمرو الداني (٣/ ١٣٧٦).

(٦) الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله: لغويّ، من كبار النحاة، أصله من همذان، زار اليمن وأقام بذمار، مدة، وانتقل إلى الشام فاستوطن حلب، وعظمت بها شهرته، فأحله بنو حمدان منزلة رفيعة. وكانت له مع المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة. وعهد إليه سيف الدولة بتأديب أولاده. وتوفي في حلب٣٧٠ هـ. من كتبه (شرح مقصورة ابن دريد)، و (مختصر في شواذ القرآن)، و (إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز) وغيرها. انظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٣/ ١٠٣٠).

(٧) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ص: ٢٥٢).

منبهة لهم من غفلتهم، ملفتة لهم إلى ما هنالك من أهوال تشيب منها الولدان [1]، ففي ذلك اليوم الشديد يبلغ الأمر من الدهشة والاضطراب والحيرة والذهول أن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام، وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام رعباً وفزعاً[2]، ومن شدة الهول "يفقد الناس توازنهم فتراهم يومئذ على هيئة وصورة الثمل الغافل الحائر مما يشاهد ما يحل به وبغيره في ذلك الموقف العظيم، إذ تتفتت فيه الأكباد، وترتعد فيه الفرائض، وتتلجلج فيه القلوب، فتبلغ الحناجر لأن ما هم قادمون عليه ليس بملك ظالم ولا سلطان غاشم يؤمل الخلاص منهما ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ لا مخلص منه، لذلك قد أرهقهم خوف لحوقة بهم وأذهب عقولهم رؤياه، فأفقدهم رشدهم، وأضاع تمييزهم، وأزال معرفتهم حالهم، وأشغل كلا بنفسه"[3].

"ويجوز أن يكون المراد بوضع الحمل العموم والشمول، أي كل شيء يحمل، سواء أكان ما في الأرحام من أجنة، أو ما مع الناس من أمور يشغلون بها، ويحرصون عليها ، وبهذا يكون المراد بذات الحمل: النفس، ويمكن أن تكون هذه الصورة حقيقية، وأن من يشهد من الناس إرهاصات الساعة، ونذرها، قبل أن تقع، يقع لهم هذا، فكيف بالساعة نفسها، حين ينكشف أمرها كله"[4].

وقال صاحب أضواء البيان: "هو زلزال فزع وخوف، لا زلزال حركة الأرض"[5].

اختلف المفسرون في الزلزلة المذكورة هل هي في الدنيا على القوم الذين تقوم عليهم القيامة، أم هي في يوم القيامة على جميع العالم؟

قال الجمهور: "هي في الدنيا والضمير في تَرَوْنَهَا عائد عندهم على الزلزلة؛ لأن الرضاع والحمل إنما هو في الدنيا"، وقالت فرقة: "الزلزلة في القيامة، والضمير عائد على السَّاعَةِ أي: يوم يرون ابتداءها في الدنيا"[6]، ذَكر الرازي اختلافهم في ذلك، ثم عقب قائلاً : "واعلم أنه ليس في اللفظ دلالة على شيء

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٧١).

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٣/ ٢٢٢).

(٣) بيان المعاني، عبد القادر العاني (٦/ ١٥٧)، وانظر: تفسير الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٤٢-١٤٣) وانظر: تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٢/ ٤٢٧).

(٤) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٧٣).

(٥) أضواء البيان، الشنقيطي (٤/ ٢٦١).

(٦) المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ١٠٦).

من هذه الأقسام، لأن هذه الإضافة تصح وإن كانت الزلزلة قبلها، وتكون من أماراتها وأشراطها، وتصح إذا كانت فيها ومعها، كقولنا آيات الساعة وأمارات الساعة"[١].

هل تحصل شدة ذلك الهول لكل واحد أو لأهل النار خاصة؟

قال قوم: إن الفزع الأكبر يعُم، وغيره يختص بأهل النار، وإن أهل الجنة يحشرون وهم آمنون ، وقيل: بل يحصل للكل لأنه سبحانه لا اعتراض لأحد عليه في شيء من أفعاله، وليس لأحد عليه حق[٢].

سادساً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾: في الضمير المتصل قولان، **القول الأول:** أن (الهاء) تعود على الزلزلة، أي: يوم ترون الزلزلة، وذلك من أشراط الساعة، وهو ظاهر النص؛ لأن يوم القيامة لا حامل فيها ولا مرضعة ، إنما ذلك في الدنيا [٣]، **والقول الثاني:** أنه ضمير الساعة أي: (ترون الساعة)، فعلى الأول يكون الذهول والوضع حقيقة لأنه في الدنيا، وعلى الثاني يكون على سبيل التعظيم والتهويل، وهو كقوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧][٤].

٢. **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾: تسمية المعدوم (شيئاً) توسّع بدليل أنه ليس في العدم زلزلة بالاتفاق وإن كان مطلق اللفظ يقتضيه، وسماها (شيئاً) إما لأنها حاصلة متيقن وقوعها فيستسهل لذلك أن تسمى (شيئاً) وهي معدومة إذ اليقين بها يشبِّهها بالموجودات، وإما على المآل أي هي إذا وقعت شيء عظيم ، فكأنه لم يطلق الاسم الآن ، بل المعنى أنها إذا كانت فهي حينئذ شيء عظيم، وفي هذا جواب على المعتزلة في ادعائهم أن المعدوم شيء[٥].

قال أبو السعود في تفسيره : "وفي التعبير عنها بالشيء إيذان بأن العقول قاصرة عن إدراك كنهها والعبارة ضيقة لا تحيط بها إلا على وجه الإبهام"[٦].

٣. **قوله تعالى:** ﴿تَذْهَلُ﴾: ذكر لفظ الذهول هنا دون النسيان لأنه أدل على شدة التشاغل[٧].

---

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٠٠).

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (٥/ ٦٤).

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٧/ ٤٨٣٧).

(٤) الدر المصون، السمين الحلبي (٨/ ٢٢٢)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (١٤/ ٥).

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ١٠٥)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/٤- ٥).

(٦) تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ٩١).

(٧) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ١٨٩).

٤. **قوله تعالى:** ﴿كُلُّ مُرۡضِعَةٍ﴾: قال مُرْضِعَةٍ ولم يقل مُرْضِعٍ؛ المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، والمرضع: التي شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به فقيل: مرضعة، ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته لما يلحقها من الدهشة[١]، يقول ابن القيم: "فإن المرأة قد تذهل عن الرضيع إذا كان غير مباشر للرضاعة، فإذا التقم الثدي واشتغلت برضاعه لم تذهل عنه إلا لأمر هو أعظم عندها من اشتغالها بالرضاع"[٢].

٥. أطلق ذهول المرضع وذات الحمل وأريد ذهول كل ذي علق نفيس عن علقه على طريقة الكناية، وزيادة كلمة (كل) للدلالة على أن هذا الذهول يعتري كل مرضع وليس هو لبعض المراضع باحتمال ضعف في ذاكرتها[٣].

٦. **قوله تعالى:** ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ﴾ بالجمع في (ترونها) ثم بالإفراد بقوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾؛ لأنّ الرؤية أوّلاً علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعاً رائين لها، وهي معلقة في الثانية بكون الناس على حال السكر، فلا بد أن يجعل كل واحد منهم رائياً لسائرهم، لكن من غير اعتبار اتصافه بتلك الحالة فإن المراد بيان تأثير الزلزلة في المرئي لا في الرائي[٤].

وأجاب بعضهم: بأن الأُولى ليس فيها ما يمنع من إسناد الفعل إلى الجميع، والثانية فيها ا لمانع، وهو وصف السكر؛ لأن السكران لَا يرى شيئاً[٥]، ويرى فريق أن الرائي هو النبي ﷺ[٦].

٧. **قوله تعالى:** ﴿ذَاتِ حَمۡلٍ﴾: لَمْ يستعمل التعبير (كل حامل)؛ لأن الحامل قد تطلق على المهيأة للحمل، وعلى من هي في أول حملها ، فإذا قيل: ذات حمل لم يكن إلا لمن قد ظهر حملها

---

(١) تفسير الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٤٢)، ومفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٠١).

(٢) التفسير القيم، ابن القيم (ص: ٣٨٣).

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ١٨٩).

(٤) تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ٩٢)، وتفسير الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٤٣).

(٥) تفسير ابن عرفة (٣/ ١٧٩).

(٦) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٧/ ٤٨٤٢)، و تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (٥/ ٦٤).

وصلح للوضع كاملاً، أو سقطاً، كما يقال: ذات ولد، فأتى في المرضعة بالتاء التي تحقق فعل الرضاعة دون التهيؤ لها، وأتى في الحامل بالسبب الذي يحقق وجود الحمل وقبوله للوضع[١].

٨. **قوله تعالى:** ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾: أثبت السكر أولاً على وجه التشبيه، حيث فقدوا التمييز وأضاعوا الرشد ، ونفاه ثانياً على التحقيق إذ لم يشربوا خمراً وهذه أمارة كل مجاز ، وفي هذا التشبيه نجد أن أداة التشبيه والشبه قد حذفتا فيكون التشبيه بليغاً[٢].

٩. **قوله تعالى:** ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾: استدراك؛ حيث إن سكرتهم حاصلة بسبب ما نالهم من العذاب، فوجود السُكْر لوجود العذاب، ونفيه باعتبار ذاته[٣].

سابعاً: المقاصد والأهداف:

١. إن الهدف الأساس لهذا المقطع هو تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر أحوالهما وأهوالهما[٤].

٢. إن أهوال يوم القيامة لا يكاد يتصورها أحد، لأنها تخرج عن دائرة التصور البشرى، وتجيء على صورة لم تقع للناس في حياتهم الأولى[٥].

٣. المؤمن في حاجة دائمة إلى تذكر يوم القيامة، وإلى الحياة معه، وإلى العمل له ؛ فإنه مهما أكثر من عمل، فذلك قليل إلى المطلوب منه لهذا اليوم [٦]، قال القرطبي: "وفائدة ذكر هول ذلك اليوم التحريض على التأهب له والاستعداد بالعمل الصالح"[٧].

٤. إن بين يدي الساعة آيات تحجبن التوبة وقبول الإيمان، منها : الزلزلة التي ذكر، ومنها طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدجال، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وأمثاله، وهو كقوله تعالى: ﴿ ...يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا..﴾[الأنعام:١٥٨] [٨].

---

(١) التفسير القيم، ابن القيم (ص: ٣٨٣-٣٨٤).

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (٥/ ٦٤)، وانظر : إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (٦/ ٣٨٨)، وصفوة التفاسير، الصابوني (٢/ ٢٦٠).

(٣) انظر: تفسير ابن عرفة (٣/ ١٧٩)، وتفسير محاسن التأويل، القاسمي (٧/ ٢٣١).

(٤) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٥١).

(٥) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٧٢).

(٦) المرجع السابق (٩/ ٩٧٢).

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ٤).

(٨) تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي (٧/ ٣٨٧).

٥. الجمهور على أن زلزلة الساعة هي كالمعهودة في الدنيا إلا أنها في غاية الشدة [١]، وإن الزلازل التي نراها من هزّات أرضية مجرد آيات كونية تثبت صدْق البلاغ عن الله[٢].

٦. إن هذه المشاهد والأهوال التي ذكرها تمثل زلزلة الساعة فقط وهي جزء من مراحل عديدة ليوم القيامة وهذا يدل على الصعوبة الشديدة، والفظاعة الهائلة لذلك اليوم.

٧. مشاهد يوم القيامة شديدة عظيمة، يكون فيها من القلاقل والبلابل ما تتصدع له القلوب، و تبلغ القلوب الحناجر، وتشخص الأبصار، ففي ذلك اليوم لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧ – ٢٨]، وتسود حينئذ وجوه وتبيض وجوه، فحقيق بالعاقل الذي يعرف أن كل هذا أمامه أن يعد له عدته وأن لا يلهيه الأمل فيترك العمل وأن تكون تقوى الله شعاره وخوفه دثاره ومحبة الله وذكره روح أعماله[٣].

٨. إنَّ وَقْع الساعة وتأ ثير القيامة على النفس شديد الأث ر، يأخذ على ال ناس عقولهم، وأسماعهم وأبصارهم، حيث لا يملك أحد– مع هذا البلاء– شيئاً من نفسه، فتتعطل فيه الأجهزة العاملة الإرادية منها وغير الإرادية، ويصبح مجرد شبح يتحرك كما تتحرك الأشباح[٤].

المطلب الثالث: استنكار الجدل في الله بغير علم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾ [الحج: ٣ – ٤].

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما قبله هي : لما أخبر تعالى فيما تقدم عن أهوال يوم القيامة وشدتها، ودعا الناس إلى تقوى الله، ثم ميَّز في هذا المقطع قوماً من الناس الذين ذكروا في الأول، وأخبر عن مجادلتهم، فهذا الصنف من الناس تجدهم مع هذا التحذير الشديد بذكر زلزلة الساعة وشدائدها، فإنهم يجادلون في

---

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ١٠٦).

(٢) الخواطر، للشعراوي (١٦/ ٩٦٨٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٥٣٢) باختصار.

(٤) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٧٢)، والتفسير المنير، الزحيلي (١٧/١٥٤-١٥٥).

الله بغير علم، غافلين عن الجزاء في ذلك اليوم بل يكذبون به [1]، يأخذون كل حديث عنه مأخذ السخرية والعبث، بهذا الجدل العقيم، الذي يُزِلِم المرء فيه عقله لهواه، فيرمي بالكلام على أي وجه يقع[2].

ثانياً: سبب النزول:

نزلت هاتان الآيتان في النضر بن الحارث[3]، كان كثير الجدال فكان يقول: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، ويزعم أن الله غير قادر على إحياء من قد بلي وعاد تراباً، وقيل نزلت في النضر بن الحارث وأبي بن خلف وأبي جهل بن هشام[4].

ثالثاً: معاني المفردات:

يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ: الجدال: شدة الخصومة والمِراء، ومراجعة الكلام[5].

وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ: يطيع ويعمل بأمر كل شيطان[6].

مَّرِيدٖ: المَريدُ من شياطين الإنس والجن، وقد تمرَّد أي عصى واستعصى، ومَرَدَ على الشيء أي عتا وطغى[7]، وأصله في اللغة امْلِسَاسُ الشيء، من ذلك قولك للإنسان أمْرَد إذا لم يكن في وجهه شعر، ويقال للصخرة مرداء إذا كانت ملساء جرداء، والشيطان المريد المتجرد من الخير[8].

كُتِبَ عَلَيۡهِ: قُضِي عليه[9].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٠٢)، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين الأندلسي (٧/ ٤٨٣)، واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (١٤/ ١٢).

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٧٤)

(٣) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، بفتح الكاف، ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القريشي العبدري، أُسر يوم بدر، وقُتل كافرًا، قَتله على بن أبى طالب بأمر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وأجمع أهل المغازي والسير على أنه قُتل يوم بدر كافرًا، وإنما قتل لأنه كان شديد الأذى للإسلام والمسلمين. تهذيب الأسماء واللغات، النووي (٢/ ١٢٦)

(٤) تفسير الكشف والبيان، الثعلبي (٧/ ٧)، و النكت والعيون، الماوردي (٤/ ٦)، وتفسير معالم التنزيل، البغوي (٣/ ٣٢٤)، والمحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ١٠٧).

(٥) انظر: مجمل اللغة، ابن فارس (ص: ١٧٩)، ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس (١/ ٤٣٣).

(٦) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (٢/ ٤٤٩).

(٧) العين، الفراهيدي (٨/ ٣٧).

(٨) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/ ٣١٧)، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/٤١٠-٤١١)، وإعراب القرآن، النحاس (٣/ ٦١)، وإعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (٦/ ٣٨٥).

(٩) معاني القرآن، الفراء (٢/ ٢١٥)، تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (٣/ ١٦٩).

تَوَلَّاهُ: ابتّعه[١]، واتخذه ولياً[٢].

عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ: النار الشديدة الاشتعال، الموقدة إيقاداً شديداً؛ لأنها بشدة الإيقاد يزداد حرها[٣].

رابعاً: المعنى الإجمالي:

هناك طائفة وفرقة من الناس، سلكوا طريق الضلال، وجعلوا يجادلون بالباطل الحق، يريدون إحقاق الباطل وإبطال الحق، والحال أنهم في غاية الجهل، ما عندهم من العلم شيء، وغاية ما عندهم، تقليد أئمة الضلال، من كل شيطان مريد[٤]، شياطين الإنس والجن الذين يزينون لهم طرق الغواية، ويسلكون بهم الطرق التي تزلق بهم في المهاوي، ويقودونهم إلى الأعمال التي تصل بهم إلى النار[٥]، وتقودهم إلى عذاب السعير، إذ ما بعد الحق إلا الضلال، ولا مرجع للضَّال إلا جهنم المستعرة بأهلها، كما لا مصير إلى المُحق إلا الجنة الناعمة بأهلها[٦].

خامساً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ﴾**: "كلمة (كل) مستعملة في معنى الكثرة، وإطلاق لفظ (كل) على الكثرة شائع في كلام العرب وأصله مجاز لجعل الكثير من أفراد شيء مشابهاً لمجموع عموم أفراده، ثم كثر ذلك حتى ساوى الحقيقة فصار معنى من معاني (كل) لا يحتاج استعماله إلى قرينة ولا إلى اعتبار"[٧].

٢. **قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾**: "الكتابة مستعارة للثبوت واللزوم، أي لزمه إضلال متوليه ودلالته على عذاب السعير، فأطلق على لزوم ذلك فعل كتب عليه أي وجب عليه، فقد شاع أن العقد إذا أُريد تحقيق العمل به، وعدم الإخلال به كُتب في صحيفة"[٨].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٧٤).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢/ ٣٢).

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٦٥)، وأضواء البيان، الشنقيطي (٤/ ٢٦٣).

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٥٣٣).

(٥) انظر: تفسير المراغي (١٧/ ٨٦).

(٦) انظر: بيان المعاني، عبد القادر العاني (٦/ ١٥٧).

(٧) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (٢/٣٥-٣٦، ١٧/ ١٩٢).

(٨) المرجع السابق (١٧/ ١٩٣).

٣. **قوله تعالى:** ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾: "لما كان الضلال مشتهراً في معنى البعد عن الخير والصلاح، لم يحتج في هذه الآية إلى ذكر متعلق فعل يُضِلُّهُ لظهور المعنى، وذكر متعلق فعل يَهْدِيهِ وهو إلى عذاب السعير لأن تعلقه به غريب إذ الشأن أن يكون الهدى إلى ما ينفع لا إلى ما يضر ويعذب"(١).

٤. **قوله تعالى:** ﴿يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ﴾: في الجمع بين الكلمتين طباق بالمضادة (طباق سلب)(٢).

٥. **قوله تعالى:** ﴿وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾: في التعبير بلفظ يهديه استعارة تمثيلية تهكمية (٣)، "ومؤداه أن الرسل يهدون إلى الجنة، أما الذين يتبعون الشياطين، فإن إغراءهم يوصلهم إلى النار، وتلك هدايتهم إن صح أن تسمى هداية"(٤).

سادساً: المقاصد والأهداف:

١. من وافق الشيطان بمتابعة دواعيه لا يهديه إلّا إلى الضلال، ثم إنه في الآخرة يتبرأ منه، ويلعن جملة متّبعيه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُ﴾[إبراهيم: ٢٢].

٢. الآية بمفهومها تدل على جواز المجادلة الحقة، لأن تخصيص المجادلة مع عدم العلم بالدلائل يدل على أن المجادلة مع العلم جائزة، فالمجادلة الباطلة هي المراد من قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]، والمجادلة الحقة هي المراد من قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥] (٥)، فالمذموم من الجدال هو القسم الذي ذكر، وأما الجدال الصادر عن العلم والتحقيق فمحمود مأمور به، بل إن المجادلة لله مع أعداء الحق وجاحدي الدين من موجبات القربة عند الله ﷻ(٦).

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ١٩٥).

(٢) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ١٥١).

(٣) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين الأندلسي (٧/ ٤٨٤).

(٤) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٤١).

(٥) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٠٢).

(٦) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (٥/ ٦٤) بتصرف، وانظر: تفسير المراغي (١٧/ ٨٦).

٣. كُتب على الشيطان إضلال من تولاه في الدنيا، وأنه يقوده في الآخر إلى النار، بمعنى أن الله ﷻ قدّر: أن من اتبع ذلك الشيطان، وسلك سبيله، أضله في الدنيا، بما يوسوس له، ويزين له من اتباع الغواية، والفجور، وسلوك سبيل المعاصي والآثام التي توبقه في جهنم[١]، وفي الآية زجر عن اتباعه[٢].

٤. تنعى الآيتان على قوم يتركون ما أنزل الله على رسوله من الحق المبين، ويتبعون أقوال رؤساء الضلالة الدعاة إلى البدع والأهواء والآراء[٣]، معرضين بذلك عن الحق، متبعين للباطل[٤]، وهذا الصنف من الناس نراه في كل عصر، يمضغون الحقائق بجدل عقيم يثيرونه حولها، وخصوصاً اليهود الذين اتبعهم الأوربيون والأمريكان وحذوا حذوهم؛ لأن ملهمهم واحد وهو الشيطان، فتشابهوا وتشاكلوا، لوحدة المصدر[٥].

٥. حرمة الجدال بالباطل لإدحاض الحق وإبطاله[٦].

٦. وفي هاتين الآيتين: إشارة تنديدية إلى الذين يجادلون في وجود الله وربوبيته الشاملة واستحقاقه وحده للعبادة[٧].

٧. حرمة الكلام في ذات الله وصفاته بغير علم من وحي إلهي أو كلام نبوي صحيح[٨].

٨. إن المشرك بالله هو الذي يجادل بالباطل، وبغير علم صحيح في صفات الله وأفعاله[٩].

---

(١) انظر: تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٢/ ٤٢٨).
(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٩/ ١٢).
(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/ ٣٩٤).
(٤) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي (٤/ ٢٦٢).
(٥) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٤٠).
(٦) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٥١).
(٧) التفسير الحديث، دروزة (٦/ ١١).
(٨) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٥١).
(٩) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ١٥٥).

المبحث الثاني:

إثبات البعث والنشور الآيات (٥-٧)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أطوار خلق الإنسان ومراحل حياته.

المطلب الثاني: إنزال المطر حياة النبات.

المطلب الثالث: حقائق ثابتة متصلة بناموس الكون.

المطلب الأول: أطوار خلق الإنسان ومراحل حياته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ ﴾ [الحج: ٥]

أولاً: المناسبة:

مناسبة الآية لما قبلها هي أنه لمَّا ذكر تعالى فيما سبق أحوال المخالفين للبعث، المنكِرين للمعاد، ذكر هنا الدليل على قدرته تعالى على المعاد، بما يشاهد من بدئه للخلق(١).

ثانياً: معاني المفردات:

فِي رَيۡبٖ: الريب: الشَّك والتُّهْمَة، والحاجة إلى البيان(٢)، مع اضطراب النفس وحيرتها(٣).

ٱلۡبَعۡثِ: النهوض، والإحياء من الله للموتى(٤)، وهو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة(٥).

نُّطۡفَةٖ: هي المني وأصلها الماء القليل الصافي، وجمعها نُطف، وليلة نطوف: مطرت حتى الصباح(٦).

عَلَقَةٖ: جمعها علَق، وهي من الدَّم: ما اشتدت حُمرته(٧)، وسميت علقة لرطوبتها وتعلقها بما تمر به، فإذا جفت فليست علقة(٨).

مُّضۡغَةٖ: قِطعة من اللحم بقدر ماُ يمضغ (٩).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/ ٣٩٥).

(٢) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن (١/ ٣٣٢).

(٣) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٥٢).

(٤) لسان العرب، ابن منظور (٢/ ١١٧)، وانظر: المغرب في ترتيب المعرب، برهان الدين الخوارزمي (ص: ٤٦).

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/ ٣٩٥).

(٦) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/ ٤٤٠)، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء، أبو هلال العسكري (ص: ٣٣).

(٧) معجم ديوان الأدب، الفارابي (١/ ٢٢٤).

(٨) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٣/ ٢٢٣).

(٩) شمس العلوم، نشوان بن سعيد (٩/ ٦٣٢١)، والهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٧/ ٤٨٤٤).

مُّخَلَّقَةٍ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٍ: تماماً وسقطاً[١]، أو هي كما ذكر الطبري[٢]: "فأما المخلقة فما كان خلقاً سَوِيّاً وأما غير مخلقة فما دفعته الأرحام من النطف، وألقته قبل أن يكون خلقاً، معنى ذلك المضغة مصوّرة إنساناً وغير مصوّرة، فإذا صورت فهي مخلقة وإذا لم تصوّر فهي غير مخلقة"[٣] وجمع الماوردي[٤] الاختلافات في معناها فقال: "فيه أربعة تأويلات: أحدها: أن المخلقة ما صار خلقاً، وغير مخلقة ما دفعته الأرحام من النطف فلم يصير خلقاً. والثاني: معناه تامة الخلق وغير تامة الخلق. والثالث: معناه مصورة وغير مصورة كالسقط. والرابع: يعني التام في شهوره، وغير التام"[٥] ، وأصل كلمة المخلقة: المسواة الملساء من النقصان والعيب. يقال: خلق السواك والعود، إذا سواه وملسه، من قولهم: صخرة خلقاء، إذا كانت ملساء[٦].

وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ: ونثبت في الأرحام[٧]

أَجَلٖ مُّسَمّٗى: الأجل: مُدة الشيء[٨]، والمسمى: اسم مفعول من سماه، إذا جعل له اسماً[٩]، والمعنى هنا وقت معلوم من الشهور، وهو وقت الوضع[١٠].

طِفۡلٗا: الطفل يطلق من وقت انفصال الولد إلى البلوغ[١١].

---

(١) معاني القرآن، الفراء (٢/ ٢١٥)، وانظر: غريب القرآن: ابن قتيبة (ص: ٢٤٧).

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري(٢٢٤هـ- ٣١٠هـ)، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، إمام في التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدا، وكان ثقة في نقله. وفيات الأعيان، ابن خلكان (٤/ ١٩١).

(٣) جامع البيان، الطبري (١٨/ ٥٦٧-٥٦٨).

(٤) أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري: تفقه على أبي القاسم الصيمري بالبصرة، وارتحل إلى الشيخ أبي حامد الإسفرايني، ودرس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة، وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير وأصول الفقه والأدب، وكان حافظاً للمذهب، وتوفي ببغداد سنة خمسين وأربعمائة. طبقات الفقهاء (ص: ١٣١).

(٥) النكت والعيون، الماوردي (٤/ ٧).

(٦) انظر: الصحاح، الفارابي (٤/ ١٤٧٢).

(٧) فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٥١٦).

(٨) مجمل اللغة، ابن فارس (ص: ٨٨).

(٩) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (٢/ ١١١٤).

(١٠) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي (٢/ ٦٥).

(١١) المغرب في ترتيب المعرب، برهان الدين الخوارزمي (ص: ٢٩٢).

أَشُدَّكُمْ: الكمال في القوّة والتمييز[١]، وأصل الأشد: هو من اشتداد كل شيء، وتقوي كل شيء فيه من الجوارح والأعضاء، وكل ما ركب فيه من العقل وغيره[٢]

أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ: أي أرداه وأدناه وأخسَّه من الهرم والخرف[٣].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

أكثر ما يكون الجدل في قضية الإيمان يدور حول (البعث) حتى إن كثيراً من الذين يعترفون بوجود الإله الخالق، الذي بيده ملكوت السموات والأرض، يكذبون أو يشكّون في إمكان البعث ووقوعه، وهذا ناشئ عن قصور في إدراك قدرته سبحانه وأنها مطلقة من كل حد وقيد[٤].

عرض الله تبارك وتعالى مراحل خلق الإنسان، منذ كان نطفةً إلى أن أصبح شيخاً عاجزاً، فالمتأمل لتطور حياة الإنسان يدرك أن الذي خلقه ورعاه في هذه المراحل، قادر على أن يعود فيبعثه من جديد[٥].

﴿خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾ كنتم تراباًفي الأصل ثم مآلكم أن تصيروا تراباً، أتستبعدون أن يبعثكم من التراب مرة أخرى، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ أي ومن هذا التراب نبتت شجرة إنسانية، هي الإنسان الأول، ثم كان تناسلكم وتوالدكم، كما تتوالد وتتناسل الكائنات الحية، حيث يبدأ التناسل والتوالد بالنطفة، وهى ماء التناسل في الكائن الحي[٦].

ثم جعلناها قطعة من اللحم مُصوَّرة فيها معالم الإنسان، أو غير مصورة ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ قدرتنا على الإبداع والتدرج في التكوين، والتغيير من حال إلى حال، ونسقِط من الأرحام ما نشاء، ونقر فيها ما نشاء، حتى تكمل مدة الحمل، ثم نُخْرِجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً، ثم نرعاكم لتبلغوا تمام العقل والقوة[٧].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٤١٣).

(٢) تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي (٧/ ٣٩١).

(٣) تهذيب اللغة، الهروي (١٤/ ٣٠٢).

(٤) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٧٥) بتصرف واختصار.

(٥) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي (١٧/ ٨٨).

(٦) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٧٦-٩٧٧).

(٧) المنتخب في تفسير القرآن، لجنة من علماء الأزهر (ص: ٤٨٨).

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ من قبل أن يبلغ سن الأشد، ومنكم من يتجاوزه فيرد إلى أرذل العمر، أي: أخسَّه وأرذله، وهو سن الهرم والتخريف، الذي به يزول العقل، ويضمحل، كما زالت باقي القوة، وضعفت.

﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ أي: لأجل أن لا يعلم هذا المعمِّر شيئاً مما كان يعلمه قبل ذلك، وذلك لضعف عقله، فقوة الآدمي محفوفة بضعفين، ضعف الطفولة ونقصها، وضعف الهرم ونقصه، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم: ٥٤] [(١)].

رابعاً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾**: عبر بالناس إشارة إلى أن المُنكِر والعامل عمله – وإن كان مصدِّقاً – هم أكثر الناس[(٢)].

٢. **قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ﴾: فيه من اللطائف:**

أ – عبر بأداة الشك (إن) إشارة إلى أن الذي يقتضيه الحال جزمهم به فهي للتوبيخ[(٣)].

ب – عبر بـ(كنتم) ولم يقل أنتم، وقال : (في ريب) ولم يقل مرتابين، ليدل على تمكن الريب منهم، وإحاطته بهم من جميع الجهات؛ لأنه يقتضي كونهم فيه، والكون ملازم للإنسان[(٤)]، والظرفية المفادة بـ(في) مجازية، شبَّهت ملابسة الريب إياهم بإحاطة الظرف بالمظروف[(٥)].

٣. **قوله تعالى: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾: فيه من اللطائف:**

أ – لفظة (مخلقة) بناء مبالغة من خلق؛ لِما في الإنسان من أعضاء متباينة وكل واحد منها مختص بخلق، فحسُن في جملته تضعيف الفعل[(٦)]، فهي دلالة على تكثير الخلق[(٧)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٥٣٣).

(٢) نظم الدرر، البقاعي (١٣/ ٨).

(٣) المرجع السابق (١٣/ ٩).

(٤) انظر: تفسير ابن عرفة (٣/ ١٨٠)، وانظر: نظم الدرر، البقاعي (١٣/ ٩).

(٥) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ١٩٦)، وانظر: التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٢٧٨).

(٦) المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ١٠٨)، وتفسير الجواهر، الثعالبي (٤/ ١٠٩).

(٧) الدر المصون، السمين الحلبي (٨/ ٢٣١).

ب –فيها طباق سلب[١].

٤. **قوله تعالى: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾: فيه من اللطائف:**

أ – ورود الفعل غير معدَّى إلى المفعول؛ لتفخيمه كمًّاً وكيفاً، فهو إعلام بأن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف[٢]، أو كمَا قال صاحب نظم الدرر: "وحذف المفعول إشارة إلى أنه يدخل فيه كل ما يمكن أن يحيط به العقول"[٣] ، فحذفه لتذهب النفس في تقديره كل مذهب مما يرجع إلى بيان ما في هذه التصرفات من القدرة والحكمة[٤].

ب –تقديم التبيين على ما بعده مع أن حصوله بالفعل بعد الكل للإيذان بأنه غاية الغايات ومقصود بالذات[٥].

٥. **قوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾**: لم يقل من نشاء لأنه يرجع إلى الحمل، أي نقر في الأرحام ما نشاء من الحمل ومن المضغة وهي جماد فكنى عنها بلفظ (ما) [٦].

٦. **قوله تعالى: ﴿نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾**: وحَّد الطفل، وهو صفة للجميع، لأنه مصدر مثل عدل وزور[٧]، أو هي بمعنى نخرج كل واحد منكم طفلاً [٨]، أو لم يقل أطفالاً، لأنهم لم يخرجوا من أم واحدة، ولكنه أخرجهم من أمهات شتى، فكأنه قال: يخرجكم طفلاً طِفْلاً[٩]، أو لأن العرب تسمي الجمع باسم الواحد[١٠]، أو لأنه اسم الجنس[١١].

---

(١) صفوة التفاسير، الصابوني (٢/ ٢٦٠).

(٢) تفسير الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٤٤)، وانظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (٥/ ٦٥)، وانظر: تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ٩٤)، وانظر: روح المعاني، الألوسي (٩/ ١١٢).

(٣) نظم الدرر، البقاعي (١٣/ ١٠).

(٤) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ١٩٩).

(٥) تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ٩٤).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ١١)، وانظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٩/ ١٤).

(٧) جامع البيان، الطبري (١٨/ ٥٦٩).

(٨) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٤١٢).

(٩) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (٢/ ٤٤٩).

(١٠) تفسير الكشف والبيان، الثعلبي (٧/ ٨)، وانظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (٢/ ٤٤).

(١١) المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ١٠٨)، وانظر: التفسير المظهري (٦/ ٢٥٥).

٧. **قوله تعالى:** ﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُواْ أَشُدَّكُمۡۖ﴾: **فيه من اللطائف:**

أ – إعادة اللام في لتبلغوا مع تجريد (نقر) و(نخرج) عنها للإشعار بأصالة البلوغ في الغرضية بالنسبة إليهما إذ عليه يدور التكليف المؤدي إلى السعادة والشقاوة[١].

ب – جاء البلوغ مسنداً إلى المخاطبين والتبليغ مسنداً إليه تعالى كالأفعال السابقة ؛ لأنه المناسب لبيان حال اتصافهم بالكمال واستقلالهم بمبدئية الآثار والأفعال[٢].

٨. **قوله تعالى:** ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾: جيء بها على وجه الاعتراض استقراء لأحوال الأطوار الدالة على عظيم القدرة والحكمة الإلهية مع التنبيه على تخلل الوجود والعدم أطوار الإنسان بدءاً ونهاية كما يقتضيه مقام الاستدلال على البعث[٣].

٩. **قوله تعالى:** ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾: ولم يقل ﷻ يبلغ أرذل العمر؛ لأن بلوغ أرذل العمر ليس بلوغ غاية تُتَغيَّا وصالحة في ذاتها، وعبر بقوله: ﴿يُرَدُّ﴾ ؛ لأنه رجعة إلى الوراء، وعودة إلى الضعف في جسمه فَيَهِن العظم، ويتقوَّس الظهر، ويضعف العقل، ويضل الفكر، وينسى بعد أن كان يعلم[٤].

١٠. **قوله تعالى:** ﴿لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا﴾: أثبت (من) الابتدائية للدلالة على قرب زمن الجهل من زمن العلم، فربما بات الإنسان في غاية الاستحضار لما يعلم والحذق فيه فعاد في صبيحة ليلته أو بعد أيام يسيرة جداً من غير كبير تدريج لا يعلم شيئاً[٥].

خامساً: المقاصد والأهداف:

١. تقرير عقيدة البعث الآخر والجزاء على الأعمال يوم القيامة، هو الهدف الأساسي لهذا المقطع[٦]، حيث إن لدين الإسلام مقصدين مهمين جداً، وأساسين عليهما يدور، وعليهما تبنى الفروع، أما الأول: فتوحيد الله، واتصافه بكل كمال، وتنزيهه عن كل نقص، وأما الثاني: فإثبات البعث والحياة

---

(١) تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ٩٤)، وروح المعاني، الألوسي (٩/ ١١٣).

(٢) روح المعاني، الألوسي (٩/ ١١٣).

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٠١).

(٤) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٤٥).

(٥) نظم الدرر، البقاعي (١٣/ ١١).

(٦) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٥٥).

الأخرى، وما يتبعها من ثواب وعقاب وغيره، إذا لا غرابة في تكرارهما في القرآن والسنة، وإثباتهما والاستدلال عليهما بالآيات الكونية وغيرها[١].

٢. إن المشركين لا يجزمون بعدم إمكان وقوع البعث، وإنما هم في شك وحيرة وارتياب في أمره مع أنهم في غاية المكابرة والعناد[٢].

٣. إن البعث إعادة لحياة كانت، فهو – في تقدير البشر– أيسر من إنشاء الحياة، وإن لم يكن– بالقياس إلى قدرة الله– شيء أيسر ولا شيء أصعب، فالبدء كالإعادة أثر لتوجه الإرادة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس: ٨٢] [٣]، بل إن من أنكر البعث فهو ناس للإيجاد الأول كقوله : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ﴾ [يس: ٧٨]، إذ لو تذكر الإيجاد الأول على الحقيقة، لما أمكنه إنكار الإيجاد الثاني[٤].

٤. الإنسان ابن هذه الأرض، فهو أصلاً من التراب عنصراً وهيكلاً وغذاء، وكل عناصره المحسوسة من ذلك التراب، لكن انظر إلى الفرق الكبير والبون الشاسع بين ذلك الأصل (التراب)، وبين ما أبدعه وسواه الله ﷻ[٥].

٥. إن أطوار خلق الإنسان من دلالات قدرة الله ﷻ وعلمه وحكمته، التي هي مشهودة معهودة، تقع في كل لحظة، وتمر بالناس في كل برهة، وهي من الخوارق، لكن الناس قلَّ ما ينظرون إليها بتفكير واعٍ وانتباه صادق[٦].

٦. إن الفكر الواعي أمام عجائب صنع الله تعالى في خلق الكون الإنسان، بهذا الإبداع وعظيم الخلقة، لا يملك إلا أن يقف مذهولاً خاشعاً من آثار هذه القدرة[٧].

٧. إمساك الحياة ببعض الشيوخ حتى يبلغوا أرذل العمر، هو وجه مقابل لحياة الطفولة في الإنسان، حيث تأخذ منه الحياة كل يوم شيئاً ممّا كانت قد أعطته، فينحدر الإنسان حتى يصبح كومة من اللحم، تماماً كالجنين، حين يفتح له رحم أمه، فيخرج منه، إنها دورة في نصف دائرة، أشبه

---

(١) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٥٦٦).
(٢) انظر: روح المعاني، الألوسي (٩/ ١١١).
(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٤٠٨).
(٤) أضواء البيان، الشنقيطي (٤/ ٢٦٥).
(٥) في ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٤٠٩).
(٦) المرجع السابق (٤/ ٢٤٠٩) بتصرف.
(٧) المرجع السابق (٤/ ٢٤١٠) بتصرف.

بالشمس في شروقها وغروبها ثم لا بد أن تتم هذه الدورة لتكون دائرة كاملة، فهذا هو نظام الكون في أفلاكه جميعاً، والإنسان ما هو إلا كون من هذه الأكوان، يشرق ثمّ يغرب[١].

٨. أطوار خلق الإنسان لم يكن لأحد علم بها حتى جاء العلم من بعدِ بيانها، وعِلم اللَّه الذي جاء في القرآن الحكيم فوق كل علم؛ لأنه العالم الخبير المنشئ الخالق، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤] [٢].

٩. إن الموت مطلق لا يعرف صغيراً أو كبيراً[٣].

١٠. إن تدرج الخلق في مراحله المذكورة، وطروء الموت وعوارض الأحوال على الإنسان دليل قاطع على وجود الخالق القادر المهيمن[٤].

١١. وفي رعاية الله للإنسان بولادته طفلاً، ثم اكتمال جسده وعقله وقوته في سن الشباب نعمة تستحق الشكر والتقدير وعرفان حق الخالق[٥].

المطلب الثاني: إنزال المطر حياة النبات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿... وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ [الحج: ٥]

أولاً: المناسبة:

مناسبة المقطع للذي سبقه : هو استمرار في الدلالة على البعث وإحياء الموتى بقدرته وسلطانه ﷻ، فبعد أن استدل بأطوار خلق الإنسان، جاء بدليل آخر وهو خلق النبات وإحياء الأرض، ولما كان الدليل الأول غير مشاهد في بداية تقلبه، جاء الدليل الثاني مشاهداً[٦].

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٨٢).

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٤٤).

(٣) يراجع: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٨١).

(٤) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ١٥٩).

(٥) المرجع السابق (١٧/ ١٦٣).

(٦) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١١٥)، السراج المنير، الخطيب الشربيني (٢/ ٥٣٩).

ثانياً: معاني المفردات:

هَامِدَةً: أصل يدل على خمود شيء، وهمدت النار: طفئت البتة، وأرض هامدة: لا نبات بها، ونبات هامد: يابس، والإهماد: الإقامة بالمكان، والهمود: الموت[١]

ٱهۡتَزَّتۡ: الهز: تحريكك الشيء، تقول: هززت فلاناً فاهتز للخير، واهتز النبات: إذا طال، وهزته الرياح، واهتزت الأرض: إذا أنبتت[٢].

وَرَبَتۡ: من الزيادة والنماء والعلو[٣]، ربا الجرح والأرض والمال وكل شيء يربو ربوا، إذا زاد ، والرابية: ما ارتفع من الأرض، والربوة: أرض مرتفعة[٤].

زَوۡجٖ بَهِيجٖ: أي من كل ضرب من النبات حسن [٥].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

تعرض الآية صورة من صور الإحياء والبعث، من حياة متجددة على وجه الأرض، فهذه الأرض المجدبة المقفرة، تراها لا حياة فيها كالقبور الخامدة، فإذا أصابها الماء اهتزت كما يتحرك الأحياء، وسرت الروح في أوصالها، ونمت كما ينمو الطفل، فإذا بالموات قد أصبح حياة مزهرة مثمرة، بأصناف النبات والزرع، تملأ العين بهجة ومسرة[٦].

رابعاً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى: ﴿وَتَرَى﴾: فيه من اللطائف:**

أ – تنويع الخطاب من خطاب جماعة إلى خطاب واحد ، لأنه قال في المقطع السابق : فإنا خلقناكم من تراب[٧].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٦/ ٦٥)، العين، الفراهيدي (٤/ ٣١).

(٢) تهذيب اللغة، الهروي (٥/ ٢٣٠).

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٢/ ٤٨٣).

(٤) العين، الفراهيدي (٨/ ٢٨٣).

(٥) تهذيب اللغة، الهروي (١١/ ١٠٥).

(٦) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٨٤) باختصار.

(٧) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٧/ ٤٨٤٨)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ١٣).

ب – عبر هنا بالرؤية لأنه دليل مشاهَد للأبصار، بخلاف الاستدلال بخلق الإنسان فإن مبدأه غير مشاهد فقيل في شأنه (فإنا خلقناكم من تراب) الآية[١].

ت – صيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار والرؤية هنا بصرية[٢].

٢. **قوله تعالى: ﴿ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾:** مجاز، فللهمود واضح أنه يعتري النبات، ووصفت به الأرض؛ لأنه محل همودة، ومحل حياته، فهو من إطلاق اسم الشيء وإرادة محله[٣].

٣. ومن اللطائف أنه قال هنا (هامدة) وفي موضع آخر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿..أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾[فصلت:٣٩]، والفارق أن سياق آية سورة الحج يتكلم عن مراحل خلق الإنسان، وتطوره، وإحيائه، وإماتته، وبعثه، فناسب أن يقول هامدة ثم تدب فيها الحياة، أما في سورة فصلت فالسياق يتحدث عن العبادة والخشوع، والخضوع لله رب العالمين، فناسب أن يقول خاشعة.

٤. **قوله تعالى: ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾**: مجاز، أضاف الاهتزاز والزيادة إلى الأرض، وهي لا تهتز ولا تربو، إنما يربو ويهتز ما يخرج منها من النبات، لكن أضاف ذلك إليها لما بها كان اهتزاز ذلك النبات، وبها كان النماء؛ فأضيف إليها[٤].

قيل: في الآية تقديم وتأخير، فيكون المهتز هو النبات، يتحرك إذا نبت على الحقيقة[٥].

٥. **قوله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾**: مجاز لأن الأرض ينبت منها ، والله تعالى هو المنبت لذلك، لكنه يضاف إليها توسعاً[٦].

خامساً: المقاصد والأهداف:

١. تقرير عقيدة البعث والجزاء على الأعمال يوم القيامة[٧].

---

(١) نظم الدرر، البقاعي (١٣/ ١٢)، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين الأندلسي (٧/ ٤٨٦)، والتحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٠٣).

(٢) تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ٩٥)، والتفسير المظهري (٦/ ٢٥٥).

(٣) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٤٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٧٥).

(٥) تفسير السمعاني (٣/ ٤٢٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٧/ ٤٨٤٨).

(٦) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٠٥)، لباب التأويل، الخازن (٣/ ٢٤٩).

(٧) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٥٥).

٢. عملية الخلق هي مما استأثر الله ﷻ به، ليس لأحد من مخلوقاته أن يكون له معه شراكة فيه، وفي هذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤] [١].

٣. إن خلق الإنسان والنبات حاصل بالله، وهو السبب في حصوله، ولولاه لم يتصور وجوده[٢].

٤. كل المخلوقات، سواء أكانت جماداً أو نباتاً أو حيواناً، لا بُدَّ فيه من ذكر وأنثى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات: ٤٩]، حتى في الجماد الذي نظنه جماداً لا حركةَ فيه، يتكَّون من زوجين: سالب وموجب في الكهرباء، وفي الذرة، وفي المغناطيس، فكلُّ شيء لا بُدَّ فيه من زوجيْن[٣].

المطلب الثالث: حقائق ثابتة متصلة بناموس الكون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ [الحج: ٦ – ٧]

أولاً: المناسبة:

مناسبة المقطع لما قبله هي أنه لما ذكر أدلة البعث والنشور، وأقام عليها البراهين، رتب عليها ما هو المطلوب، والنتيجة وحدانيته وقدرته، وبيان ألوهيته وحكمته[٤].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

ذلك الذي تقدم ذكره من الساعة وزلزالها وأهوالها وما ذكر من خلق الإنسان وتقليبه من حال إلى حال، وما ذكر من البعث والإحياء، وإحياء الأرض بعد ما كانت هامدة[٥]، شاهد بأن الله هو الحق، أو لتؤمنوا وتصدقوا بأن الله هو الحق، أو حاصل بسبب أن الله هو الحق [٦]، والحق أي: الثابت المتحقق في نفسه الواجب الوجود، وإن ما سواه باطل لا يقدر على شيء من ذلك [٧]،﴿وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي: ولتعلموا

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٨٥).

(٢) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ١٦٤).

(٣) الخواطر، للشعراوي (١٦/ ٩٧١٢).

(٤) انظر: لباب التأويل، الخازن (٣/ ٢٤٩)، و تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ٩٥)، التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٢٨٢).

(٥) تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي (٧/ ٣٩٣).

(٦) انظر: جامع البيان، الطبري (١٨/ ٥٧٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢/ ٣٣)، تفسير الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٤٥).

(٧) انظر: التفسير المظهري (٦/ ٢٥٦)، والهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٧/ ٤٨٤٩).

أن الذي قدر على هذه الأشياء البديعة لا يتعذر عليه أن يحيي الموتى بعد فنائها ودروسها في التراب [١]، وأن فاعل ذلك قادر على كلّ ما أراد وشاء من شيء لا يمتنع عليه شيء أراده[٢]، وكذلك ﴿ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ فلا يلتفت إلى شك الذين يشكون في إمكان وقوعها، وإذا كان من الناس من يرتابون، فالأدلة قائمة مثبتة موجبة مزيلة للريب كاشفة للحق [٣]،﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ أي يحييهم ويخرجهم من قبورهم أحياء كما كانوا قبل موتهم[٤].

ثالثاً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿ذَٰلِكَ﴾: استخدم إشارة البعيد للإيذان ببعد منزلته في الكمال[٥].

٢. **قوله تعالى:** ﴿وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾: استخدام صيغة المضارع تفيد التجدد، لتكرار فعل الإحياء منه تعالى مرة بعد مرة[٦].

٣. **قوله تعالى:** ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾: استخدم اسم الفاعل دون الفعل للدلالة على تحقق إتيانها.

رابعاً: المقاصد والأهداف:

١. إن من تأمل في المخلوقات، ونظام الكون وتناسقه، علم يقيناً أن هناك إرادة تدفعها وتنسق خطاها وترتب مراحلها، فهي دلالة على وجود الخالق وقدرته، وأنه المتفرد بهذه الأمور، وأنها من شأنه، لا يدعي غيره أنه يقدر على شيء منها[٧].

٢. من براهين ألوهيته الحقة دون من سواه أنه يحيى الموتى وأنه على كل ما يريده قدير، وأنه موجد الدنيا والآخرة، وسيفني هذه في ساعة آتية لا محالة، وسيبعث الناس من القبور للحياة الثانية فيخلدون فيها منهم شقي ومنهم سعيد[٨].

٣. افتقار الموجودات إلي الله تعالى وتسخيرها على وفق اقتداره واختياره وإرادته[٩].

---

(١) تفسير المراغي (١٧/ ٩٠).
(٢) جامع البيان، الطبري (١٨/ ٥٧٢).
(٣) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٤٨).
(٤) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٥٣).
(٥) تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ٩٥)، روح المعاني، الألوسي (٩/ ١١٥).
(٦) انظر: روح المعاني، الألوسي (٩/ ١١٥).
(٧) انظر: تفسير المراغي (١٧/ ٩٠)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٤١١).
(٨) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٥٥)، وانظر: المنتخب في تفسير القرآن، لجنة من علماء الأزهر (ص: ٤٨٩).
(٩) فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٥١٧).

٤. الحق الموجود الثابت الذي لا يتغير ولا يزول هو الله تعالى، وما سواه زائل[١].

٥. حكمة الله وعدله تقتضي أن يبعث الناس ليجازيهم على أعمالهم، ويقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون.

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ١٤).

المبحث الثالث:

أحوال الناس واختلافهم في الله الآيات(٨-٢٤)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ذم رؤوس الضلال.

الطلب الثاني: ذم أهل النفاق، والإيمان المضطرب.

المطلب الثالث: جزاء المؤمنين الجنة.

المطلب الرابع: رعاية الله لرسوله ونصره رغم أنف الكافرين.

المطلب الأول: ذم رؤوس الضلال

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝١٠﴾ [الحج: ٨ – ١٠]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما قبله هي: لمَّا ذكر الله ﷻ حال الأتباع الضالين الجهلة المقلدين ، أردف بوصف حال المتبوعين الدعاة إلى الضلال من رؤوس الكفر والبدع[١].

ثانياً: سبب النزول:

ورد أنها نزلت في النضر بن الحارث لتكذيبه للرسول، واعتراضه على القرآن، وكان إذا رأى راغباً في الإسلام أحضره وجاء له بطعام وشراب وقيْنة تغني له، وقال: "هذا خير لك مما يدعوك إليه محمد"[٢]، وقيل نزلت في أبي جهل[٣].

ثالثاً: معاني المفردات:

ثَانِيَ عِطْفِهِ: لاوٍ رقبته يتبختر مُعرضاً متكبراً[٤].

خِزْيٌ: انكسار وهلاك وذُل[٥].

قَدَّمَتْ يَدَاكَ: ما اكتسبت وجنت[٦].

بِظَلَّامٍ: أصل الظلم وضعك الشيء في غير موضعه، ثم سُمِّي كل تعسُّف ظلماً[٧]

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/ ٣٩٩)، تفسير المراغي (١٧/ ٩١).

(٢) تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٣٤٥).

(٣) روح المعاني، الألوسي (٩/ ١١٧)، وانظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ١٠٩).

(٤) انظر: غريب القرآن: ابن قتيبة (ص: ٢٤٨)، ومجاز القرآن، أبو عبيدة (٢/ ٤٥).

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري (١/ ٢٧٢).

(٦) انظر: تاج العروس، مرتضى الزبيدي (٤٠/ ٣٥٤)، ولسان العرب، ابن منظور (١٥/ ٤٢٥).

(٧) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن (٢/ ٩٣٤)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ص: ١١٣٤).

رابعاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿... لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ...﴾: قرأ ابن كثير وأبو عمرو (ليَضل) بفتح الياء والباقون بضمها[١].

القراءة بضم الياء دلالة على أن هذا المجادل فعَل الجدال وأظهر التكبر لكي يتبعه غيره فيضله عن طريق الحق فجمع بين الضلال والكفر وإضلال الغير، وأما القراءة بفتح الياء فالمعنى: ليضل هو عن دين الله، فلما أدى جداله إلى الضلال جعل كأنه غرضه[٢].

خامساً: المعنى الإجمالي:

يندد الله ﷻ بفريق من الناس يخاصمون في دين الله تعالى، بلا بيان وحجَّة، ولا استدلال عقلي، ولا وحي منزَّل، لاوياً رأسه معرضاً لا يريد أن يسمع الحق تكبراً، ليضل عن دين الله، ويصدَّ الناس عنه، فهذا يتوعده الله بسوء العاقبة بأن يحصل له الذل والهوان والقتل في الدنيا، ثم مأواه جهن م في الآخرة، يصطلي بنارها، جزاءً بما كسبت نفسه وما قدمت يداه، وهذا عين العدل، والله سبحانه لا يُظلم عنده أحد[٣].

سادساً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾: كناية عن التكبر والخيلاء[٤].

٢. **قوله تعالى:** ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ ﴾: **فيه من اللطائف:**

أ – التفات من الغيبة إلى الخطاب، غرضه تأكيد الوعيد وتشديد التهديد[٥].

ب –وردت إشارة البعيد (ذلك) للإيذان بكون العذاب في أقصى غاية الهول والفظاعة.

---

(١) التيسير، أبو عمرو الداني (ص: ١٣٤)، والكنز في القراءات العشر، أبو محمد الواسطي (٢/ ٤٧٣).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٠٧)، واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (١٤/ ٢٨).

(٣) انظر: التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٥٧٠-٥٧١)، والمنتخب في تفسير القرآن، لجنة من علماء الأزهر (ص: ٤٨٩).

(٤) صفوة التفاسير، الصابوني (٢/ ٢٦٠).

(٥) تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ٩٧).

ت – عبَّر عن ما اكتسبته جوارحه، وقدمته نفسه، باليد لأنها آلة الكسب، فاليد هي التي تفعل وتبطش، وجرت عادة العرب أن تضيف الأعمال إلى اليد [١]، وهو من المجاز المرسل لأنه ذكر الجزء وأراد الكل[٢].

٣. **قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾: فيه من اللطائف:**

أ – استخدم صيغة المبالغة (ظلَّام) ذلك لتكثير محلها واقترانها بلفظ الجمع الكثير وهم العبيد[٣].

ب – عبَّر بصيغة (العبيد) ليدل على مسكنتهم وقلة حيلتهم وانتهاء قدرتهم في ذلك الموقف[٤].

سابعاً: المقاصد والأهداف:

١. في الآيات تقبيح، وإشارة تنديدية إلى فريق من الناس يجادل ويكابر في الله وآياته بدون علم ولا هدى ولا برهان من كتاب صادق[٥].

٢. ذم الكبر والخيلاء سواء من كافر أو من مؤمن[٦].

٣. إن ما يصيب الكفار في الدنيا من خزي وعذاب، لا يكفر عنهم ذنوبهم[٧].

٤. إن الله ﷻ لا يدع المتكبرين المتعجرفين الضالين المضلين حتى يحطِّم تلك الكبرياء الزائفة وينكسها ولو بعد حين، إنما يمهلهم أحياناً ليكون الخزي أعظم، والتحقير أوقع، أما عذاب الآخرة فهو أشد وأوجع[٨].

٥. إن الله ﷻ لا يعاقب أحداً بالعذاب دون جرم اقترفه، فهو جل وعلا لا يعاقب إلا بذنب، ويجزي كل واحد بما يستحق[٩].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ١٦)، تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٢/ ٤٣٠).

(٢) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٥٠).

(٣) تفسير أنوار التنزيل، البيضاوي (٤/ ٦٦)، التفسير المظهري (٦/ ٢٥٧).

(٤) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ١٠٩).

(٥) التفسير الحديث، دروزة (٦/ ١٥).

(٦) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٥٩)

(٧) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (٢/ ٤٥٠).

(٨) في ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٤١٢)، وانظر: أضواء البيان، الشنقيطي (٤/ ٢٨١، ٢٨٢).

(٩) انظر: التفسير الوجيز، الواحدي (ص: ٧٢٩).

٦. في هذه الآية إخبار بغيب، فكان كما أخبر تعالى، فإن كلاً من أبي جهل والنضر بن الحارث قد أذلَّهما الله وأخذهما ببدر، فأبو جهل قُتل وأخذ رأسه، والنضر قُتل صبراً، والآية قطعاً نزلت بمكة فهي من معجزات القرآن الكريم[١].

المطلب الثاني: ذم أهل النفاق، والإيمان المضطرب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ١٣ ﴾ [الحج: ١١ – ١٣]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي : لمَّا بين الله ﷻ حال المُظهرين للشرك المجادلين فيه ، أعقب ذلك بذكر فريق آخر من الضالين الذين يعيشون في قلق واضطراب وهم المنافقون[٢].

ثانياً: سبب النزول:

ورد أن هذه الآيات نزلت في أعراب كانوا يقدمون على رسول الله – ﷺ – المدينة مهاجرين من باديتهم، وكان أحدهم إذا قدم المدينة فإن صحّ بها جسمه، ونتجت فرسه مهراً حسناً، وولدت امرأته غلاماً، وكثر ماله وماشيته، رضي عنه واطمأن، وقال: ما أصبتُ منذ دخلت في ديني هذا إلا خيراً، وإن أصابه وجع المدينة، وولدت امرأته جارية، وأجهضت رماكه[٣]، وذهب ماله وتأخرت عنه الصدقة، أتاه الشيطان فقال: والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شراً، فينقلب على دينه[٤] [٥].

---

(١) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٥٧) في الحاشية.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (١٤/ ٣٠).

(٣) الرمكة: الفرس والبرذونة التي تتخذ للنسل، والجمع رماك ورمكات وأرماك. لسان العرب، ابن منظور (١٠/ ٤٣٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، باب: ومن الناس من يعبد الله على حرف بصيغة: (كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاما، ونتجت خيله، قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله، قال: هذا دين سوء). صحيح البخاري(٦/ ٩٨).

(٥) انظر: أسباب سبب النزول، الواحدي (ص: ٣٠٧)، والمحرر في أسباب نزول القرآن، خالد بن سليمان المزيني (٢/ ٦٩٧).

ثالثاً: معاني المفردات:

حَرْفٍ: حرف كل شيء: شَفيره، والحرْف: الوجه، يقال: فلان من أمره على حرف أي: على وجه واحد، وطريقة واحدة[١]، وحرف الشيء أيضاً: ناحيته، وفلان على حرف من أمره أي ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع، فإن رأى ما يحب وإلا مال إلى غيره، وعدل عنه[٢].

ٱطْمَأَنَّ: سكن ورضي[٣].

فِتْنَةٌ: ابتلاء واختبار[٤].

ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ: تغير، وارتد، ورجع عن رأيه أو عقيدته[٥].

خَسِرَ: خسر الشيء: أضاعه، وفقده، وأهلكه[٦].

ٱلْمُبِينُ: الظاهر والواضح[٧].

يَدْعُواْ: يستغيث، ويتضرع، ويتوسل[٨].

ٱلضَّلَٰلُ: هو ضياع الشيء، وذهابه في غير حقه، ضد الهدى والرشاد[٩].

لَبِئْسَ: كلمة ذم ضد نِعم[١٠].

ٱلْمَوْلَىٰ: الناصر والقريب، وكل من ولي أمر آخر فهو وليه[١١].

ٱلْعَشِيرُ: الصاحب[١٢].

---

(١) شمس العلوم، نشوان بن سعيد (٣/ ١٣٨٤)، مجمل اللغة، ابن فارس (ص: ٢٢٦).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٩/ ٤٢).

(٣) الصحاح، الفارابي (٦/ ٢١٥٨)، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٩/ ٢٦٠).

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/ ٤٧٢).

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (٣/ ١٨٤٧).

(٦) المرجع السابق (١/ ٦٤٢).

(٧) انظر: تاج العروس، مرتضى الزبيدي (٣٤/ ٢٩٧)، الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى (ص: ٢٣٠).

(٨) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون (١/ ٢٨٦).

(٩) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣/ ٣٥٦)، وانظر: لسان العرب، ابن منظور (١١/ ٣٩٠).

(١٠) شمس العلوم، نشوان بن سعيد (١/ ٦٩٤)، مختار الصحاح، زين الدين الرازي (ص: ٢٨).

(١١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٦/ ١٤١)، وانظر: الصحاح، الفارابي (٦/ ٢٥٣٠).

(١٢) مجمل اللغة، ابن فارس (ص: ٦٧٠).

رابعاً: المعنى الإجمالي:

تتحدث الآيات عن فريق من الناس مضطربين في إيمانهم، مذبذبين في دينهم، لا ثبات لهم في عقيدتهم، دخلوا في الدين على شك وريبة، فهم على ترقب من أمرهم، فإن حصل لهم خير عاجل من سعة وصحة فرح بذلك وسكنت به نفسه وارتاح فؤاده وقرر الاستمرار على هذا الدين، لكن إن أصابته شدة، أو نزلت به نازلة عزا شؤم ذلك إلى الدين، فرجع عنه وارتد كافراً [١]، فخسر في الدنيا العزة والكرامة وإصابة الغنيمة وأهلية الشهادة والإمامة والقضاء ولا يبقى ماله ودمه مصوناً، وأما في الآخرة فيفوته الثواب الدائم ويحصل له العقاب الدائم وذلك هو الخسران الواضح الظاهر لمن تفكر وتدبر[٢].

هذا المرتد يعبد من دون الله ما لا يضره بنفسه إن لم يعبده، ولا ينفعه بنفسه إن عبده، فالمنفي هنا هو قدرة المعبودات من دون الله على النفع والضر بنفسها، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ إن هذا هو التيه الطويل عن جادة الصواب وهذا جنون وعته كبير[٣].

﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ﴾ يعبد من يضره الله بسبب عبادته، وإنما أضاف الضرر إليه لحصوله بسببه، والضرر المتحقق بسبب عبادته أقرب من النفع، المنسوب إليه في زعمهم، وهو اعتقادهم أنه يشفع لهم، ومن كان هذا حاله فبئس المولى الناصر وبئس الرفيق الصاحب[٤].

خامساً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾: استعارة تمثيلية، شبه المنافقين وما هم فيه من اضطراب في دينهم بمن يقف على طرف هاوية يريد العبادة[٥].

٢. **قوله تعالى:** ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾: مقابلة بديعة[٦] بين اطمئنانه بالخير، وانقلابه بالفتنة.

---

(١) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (١/ ٣٣٣)، والمنتخب في تفسير القرآن، لجنة من علماء الأزهر (ص: ٤٨٩)، وتفسير المراغي (١٧/ ٩٣).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٠٩) بتصرف.

(٣) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٩/ ٢٢).

(٤) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري خصائص السور، جعفر شرف الدين (٦/ ٣٠) بتصرف.

(٥) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ١٦٥).

(٦) المرجع السابق (١٧/ ١٦٥).

٣. **قوله تعالى:** ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ﴾: سماها (فتنة) أي ابتلاء واختبار، ولم يقل شر بمقابلة الخير؛ لأنه قد ينجح في الاختبار فلا يكون شراً في حقه[١].

٤. **قوله تعالى:** ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾: **فيه من اللطائف:**

أ – استعمال إشارة البعيد (ذلك) ليُعلم أن المشار إليه في غاية ما يكون[٢].

ب – استعارة حيث شبه من ضل طريق الهدى بمن أبعد في التيه ضالاً فطالت وبعدت مسافة ضلاله[٣].

٥. **قوله تعالى:** ﴿يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ﴾: إضراب عمَّا قبلها حيث أثبت هنا الضرر باعتبار معبوديته، ونفاه قبل باعتبار نفسه[٤].

سادساً: المقاصد والأهداف:

١. تقبيح النفاق والتقلّب في الحقّ وعدم الاستقامة عليه، وجعل الموقف منوطاً بالنفع الشخصي العاجل ثباتاً وانحرافاً، والحثّ على تجنّب هذا الخلق البشع والاستمساك بالحقّ والاستقامة على دين الله في كلّ حال[٥].

٢. المنافق يقف على مفترق الطريق بين الإيمان والكفر، يضع إحدى رجليه على طريق الإيمان، ويضع الأخرى على طريق الكفر[٦]، فإن صلحت له دنياه أقام على العبادة، وإن فسدت عليه دنياه وتغيرت انقلب، ولا يقيم على العبادة إلا لما صَلَح من دنياه، وإذا أصابته شدّة أو فتنة أو اختبار أو ضيق، ترك دينه ورجع إلى الكفر[٧].

٣. يتحقق الثبات في الدين لو كان غرض المرء منه إصابة الحق وطاعة الله والخوف من عقابه، فأما إذا كان غرضه الخير المعجل، فإنه يلتزم بالدين عند السراء، ويرجع عنه عند الضراء[٨].

---

(١) الخواطر، للشعراوي (١٦/ ٩٧٢٨).

(٢) تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ٩٨).

(٣) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، شهاب الدين الخفاجي (٦/ ٢٨٥)، وتفسير الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٤٧).

(٤) تفسير محاسن التأويل، القاسمي (٧/ ٢٣٦).

(٥) التفسير الحديث، دروزة (٦/ ١٨).

(٦) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٩٤).

(٧) جامع البيان، الطبري (١٨/ ٥٧٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٧/ ٤٨٥٢).

(٨) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٠٨)، تفسير المراغي (١٧/ ٩٤).

٤. المؤمن الذي عرف ربه حق المعرفة يقيم على عبادته في الأحوال كلها، لأنه علم أنه عبداً لسيده، وليس للعبد سعة ترك العبادة لمولاه في كل حال، بل يرى أن ما يصيبه من الشدائد والبلايا بتقصير كان منه أو تفريط، أو أنه امتحان واختبار لا بد أن ينجح فيه[١].

٥. إن المصاب بالمحنة حين يترك التسليم بقضاء الله، ويخرج إلى ما يسخط الله تعالى، فقد جمع على نفسه محنتين : وقوع المصيبة لا محالة، وذهاب الثواب، فالمصيبة قد وقعت والثواب قد ضاع[٢].

٦. إن المرء في باب الدين معتمده القلب واللسان فهما حرفا الدين، فإذا وافق أحدهما الآخر فقد تكامل في الدين، وإذا أظهر بلسانه الدين لبعض الأغراض وفي قلبه النفاق جاز أن يقال فيه على وجه الذم يعبد الله على حرف[٣].

٧. إذا كان صاحب العبادة شاك في نفعها، غير مؤمن بوجوبها ومشروعيتها، فلا جدوى من عبادته، ولا قبول لعمله، فالعبادة لابد لها من الإخلاص، وإلا فهي مردودة[٤].

٨. العقيدة هي الركيزة الأساسية في حياة المؤمن، وهي مصدر سعادة وطمأنينة، فقد تضطرب الدنيا من حوله فيثبت هو، مستنِداً على هذه الركيزة، هذه قيمة العقيدة في حياة المؤمن، فهو متمكنٌ منها، واثقٌ بها، لا يتلجلج فيها، ولا ينتظر عليها جزاء، فهي في ذاتها جزاء[٥].

٩. إن الله ﷻ يعرض عباده للفتن فيختبرهم، ويبتلي ثقتهم وصبرهم وإخلاصهم واستعدادهم لقبول قضائه وقدره[٦]، فمن صبر ورضي فله الأجر الجزيل والجزاء الحسن، وأما من جزع وسخط فعليه الوزر وفوات الثواب.

١٠. الالتجاء لغير الله ضلال وخسران؛ إذ لا يملك أحد من الأمر شيء غير الله ﷻ، فلا نجاة إلا بالتوجه الخالص إليه جل وعلا ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: ١٠٧] [٧].

---

(١) انظر: تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي (٧/ ٣٩٥).

(٢) انظر: تفسير الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٤٧).

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٠٨).

(٤) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٥٩) بتصرف.

(٥) في ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٤١٢).

(٦) انظر: المرجع السابق (٤/ ٢٤١٣).

(٧) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٩٦).

١١. أوجب الإيمان على المؤمنين أن يعملوا، وأن يواجهوا الحياة بعقولهم، وحواسّهم، وقواهم العقلية والجسدية معاً، وأن يتقبّلوا بعد هذا ما يعطيهم جهدهم من ثمر قليل أو كثير، فإن أصابهم خير حمدوا الله وشكروا له، وإن أصابهم ضرّ استعانوا بالصبر، والتمسوا من الله العافية وكشف الضُر، غير ناظرين إلى غيره، أو طامعين في غير فضله[١]، قال رسول الله ﷺ: **(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)**[٢].

١٢. إن الإيمان سبب في سعة الرزق واستمرار الخير، وإن الكفر سبب في الشقاء والهلاك ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة: ٦٦] [٣].

المطلب الثالث: جزاء المؤمنين الجنة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾ [الحج: ١٤]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي أنه ذكر حال أهل الضلال الأشقياء، ثم عطف بذكر الأبرار السعداء[٤]، ومناسبة أخرى: أنه لمَّا ذكر أن الأصنام لا تنفع من عبدها، ولا تضر من كفر بها، قابل ذلك بأن الله ينفع من يعبده ويؤمن به، بأعظم النفع، وهو دخول الجنة[٥].

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٩٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، رقم: ٢٩٩٩، (٤/ ٢٢٩٥).

(٣) السراج المنير، الخطيب الشربيني (٢/ ٥٤٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/ ٤٠١).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢/ ٣٤).

ثانياً: معاني المفردات:

ءَامَنُواْ: الإيمان في اللغة: التصديق بالقلب، وفي الشرع: هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان[١]، وقال الراغب الأصفهاني[٢]: "الإيمان اسم لثلاثة أشياء: علم بالشيء، وإقرار به، وعمل بمقتضاه، إن كان لذلك المعلوم عمل، كالصلاة والزكاة" [٣].

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ: العمل الصالح هو العمل المراعى من الخلل، وأصله الإخلاص في النية بعمل يصلح للقبول، ويصلح للثواب، وهو أن يكون على الوجه الذي تعلّق به الإيمان[٤].

جَنَّٰتٍ: الجنة هي الأرض ذات الشجر والنخل، ولا تسمى جنة حتى يجنها الشجر أي يسترها[٥].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

إن الله- تعالى- بفضله وكرمه، يدخل عباده الذين آمنوا إيماناً حقاً، وعملوا - تصديقاً لإيمانهم- الأعمال الصالحات من الفروض والنوافل الخالصة الشاهدة بثباتهم في الإيمان[٦]، فكان جزاؤهم الدرجات في روضات الجنات، هذه الجنات التي تجمع بين الزرع والشجر وتجري من تحت أشجارها الأنهار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ١٧٣] [٧].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ إشارة إلى سلطان الله وقدرته ومشيئته المطلقة[٨]، فيضل من يشاء ويهدي من يشاء، ويثيب من يشاء ويعذب من يشاء، فللمؤمنين الجنة بحكم وعده وبفضله، وللكافرين النار بما سبق من عدله[٩].

---

(١) التعريفات، الجرجاني (ص: ٤٠).

(٢) هو الحسين بن محمد بن المفضل، الإمام أبو القاسم الراغب الأصفهاني (توفي سنة ٥٠٢هـ)، له (التفسير الكبير) في عشرة أسفار، غاية في التحقيق، وله (مفردات القرآن) لا نظير له في معناها، وله (الذريعة إلى أسرار الشريعة)، و(المحاضرات والمقامات) وغيرها. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادي (ص: ١٢٢).

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٧٩).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد (ص: ٢٤٧) بتصرف.

(٥) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن (١/ ٩٣).

(٦) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٢٨٨)، السراج المنير، الخطيب الشربيني (٢/ ٥٤١).

(٧) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢١٠).

(٨) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ٩٩٩).

(٩) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ٢١)، وانظر: تفسير جامع البيان للإيجي (٣/ ٤٧).

رابعاً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾: النهر مجرى الماء الفائض، فإسناد الجري إلى الأنهار من الإسناد الحُكمي، إذ الجريان من أوصاف الماء لا من أوصاف النهر، فهو مجاز لجريان الماء في النهر.

خامساً: المقاصد والأهداف:

١. إن الله ﷻ يدَّخر للمؤمنين، ما هو خير من عرض الحياة الدنيا كله [١]، وهو النعيم المقيم في الجنة العالية.

٢. اقتصر على ذكر ما للمؤمنين من ثواب الآخرة دون ذكر حالهم في الدنيا ، لعدم أهمية ذلك لديهم ولا في نظر الدين[٢].

٣. تقرير إرادة الله ومشيئته، فهو تعالى يفعل ما يشاء ويهدي من يريد[٣]، فمن هداه الله لا يضله أحد، ومن كتب الله عليه الضلالة فلا هادي له.

المطلب الرابع: رعاية الله لرسوله ونصره (رغم أنف الكافرين)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ١٥ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ ١٦﴾ [الحج: ١٥ – ١٦]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي أنه فيما سبق كان الكلام على من يجادل في الله بغير علم، ومن يعبد الله على حرف، وهؤلاء كان يغيظهم ما يرون من حال النبي ﷺ والتفاف الناس حوله، فجاءت هذه الآية لقطع أطماعهم، ورد كيدهم في نحورهم[٤].

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٤١٣).

(٢) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢١٧).

(٣) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٦١).

(٤) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٥٧٢)، وانظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين الأندلسي (٧/ ٤٩٢).

ثانياً: سبب النزول:

أورد الطبري في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت في أسد وغطفان، تباطؤوا عن الإسلام، وقالوا : "نخاف أن لا ينصر محمد ﷺ، فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلا يميروننا [1]، ولا يُؤوونا[2]"، ويصح أن يكون هذا الظن من ضعاف الإيمان أو المشركين في العهد المكي[3].

ثالثاً: معاني المفردات:

يَنصُرَهُ: يؤيده ويعينه وينجيه[4].

بِسَبَبٍ: بحبل[5].

ٱلسَّمَآءِ: سماء كل شيء: أعلاه، وسماء البيت : سقفه لأنه يعلوه، والسماء : الجهة التي تعلو الأرض وتظهر فيها النجوم والكواكب[6].

كَيۡدُهُۥ: تدبيره ،ومكره[7].

يَغِيظَ: الغيظ: كرب يلحق الإنسان من غيره[8]، وهو شدة الغضب والحنق[9].

ءَايَٰتٖ: الآية العلامة، وآية من القرآن طائفة أو جملة منه[10].

بَيِّنَٰتٖ: ظاهرات واضحات[11].

يَهۡدِي: من الهدى وهو الإرشاد والدلالة[12].

---

(١) الميرة: جلب الطعام للبيع، والمعنى لا يبيعوننا الطعام . انظر: تهذيب اللغة، الهروي (١٥/ ٢١٤)، ولسان العرب، ابن منظور (٥/ ١٨٨).

(٢) جامع البيان، الطبري (١٨/ ٥٨٣)، وتفسير الكشف والبيان، الثعلبي (٧/ ١١).

(٣) انظر: التفسير الحديث، دروزة (٦/ ١٩).

(٤) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون (٢/ ٩٢٥)، والقاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب (ص: ٣٥٤).

(٥) معاني القرآن، الفراء (٢/ ٢١٨)، والعين، الفراهيدي (٧/ ٢٠٣).

(٦) معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن، حسن الجمل (٢/ ٣٤٣).

(٧) تهذيب اللغة، الهروي (١٠/ ١٧٩)، الصحاح، الفارابي (٢/ ٥٣٣).

(٨) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/ ٤٠٥).

(٩) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٦/ ١٠).

(١٠) القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب (ص: ٣٠)، جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن (١/ ٢٥١).

(١١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (١/ ٢٧٤).

(١٢) تاج العروس، مرتضى الزبيدي (٤٠/ ٢٨٢).

رابعاً: القراءات:

قرأ أبو عمرو وابن عامر وورش عن نافع ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ بكسر اللام، والباقون بتسكينها[1]، احتج من قرأ بالكسر بأن الأصل كسر اللام إذا كانت مبتدئة، فلما جاءت بعد كلمة يمكن السكوت عليها والابتداء بما بعدها كانت اللام كالمبتدأ فأتوا بها على أصلها.

وأما حجة من قرأ بالسكون فهي: أن الأصل سكون اللام، وإنما تكسر إذا وقعت ابتداء فإذا كان قبلها حرف متصل بها رجعت اللام على الأصل، أو أنها سكنت تخفيفاً لاتصالها بحرف عطف[2].

خامساً: المعنى الإجمالي:

إن الله ناصر رسوله ﷺ لا محالة ويخاطب الحاسدين المغتاظين من كون النبي ﷺ منصور مؤيد، ويُمَرِّنُهم أنفسهم بأنه لن يظهر عليهم، ناصحاً لهم أن يختنقوا بأن يقطعوا أنفاسهم بحبل معلق في الأعلى أو يموتوا غيظاً، وإلا فعليهم أن يجمعوا كيدهم ويمدوا حبلاً إلى السماء فيرتقوا إلى حيث يتنزل الوحي وينزل المدد والتأييد، فيقطعوه من مصدره، وأنَّا لهم ذلك، فهذا مُحال، لا تستطيعه طاقتهم، فسوف يبقوا في حسرتهم[3].

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ أي: ومثل ما بيَّنا حجتنا واضحة فيما سبق، أنزلنا هذا القرآن كله على محمد آيات واضحات لتقوم الحُجة على الناس، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾ هدايته إلى دينه القويم وصراطه المستقيم[4].

سادساً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾: الضمير يشير إلى النبي ﷺ وإن لم يتقدم له ذكر لشهرة المشار إليه، وانصراف الذهن إليه لأول وهلة[5].

---

(١) الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن الباذش (ص: ٣٥٠)، العنوان في القراءات السبع، ابن خلف المقرئ (ص: ١٣٤).

(٢) حجة القراءات، أبو زرعة (ص: ٤٧٣)، معاني القراءات، الأزهري (٢/ ١٧٦).

(٣) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (١/ ٣٣٣)، والمنتخب في تفسير القرآن، لجنة من علماء الأزهر (ص: ٤٩٠)، وإعراب القرآن، النحاس (٣/ ٦٣).

(٤) المنتخب في تفسير القرآن، لجنة من علماء الأزهر (ص: ٤٩٠).

(٥) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ١١٢)، التفسير الوسيط، الزحيلي (٢/ ١٦٣٢).

٢. **قوله تعالى:** ﴿هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾: استفهام إنكاري، بمعنى النفي أي : لا يذهب كيدُ ه غيظَه[١].

٣. **قوله تعالى:** ﴿كَيۡدُهُۥ﴾: سماه كيداً لأنه أقصى ما يمكنه فعله، وغاية حيلته[٢].

سابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١. بشارة للمؤمنين بأن الله ناصر دينه، ومعلي كلمته، ومؤيد نبيه والذين ءامنوا، رغم الحاسدين وكيد الكائدين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾[غافر: ٥١] [٣].

٢. إن الأرزاق بيد الله تعالى لا تنال إلا بمشيئته فلا بد للعبد من الرضا بما قسم الله تعالى له، والثقة برحمة الله وعونه[٤].

٣. إن القرآن العظيم كامل البيان في جميع أبوابه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[٥].

٤. تأييس للكافرين الذين يجهدون أنفسهم، ويحشدون طاقاتهم، ويجمعون كيدهم، ليصدوا عن سبيل الله، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، هؤلاء لا أمل لهم في إحباط دع وة الإسلام، فالله ﷻ متم نوره ولو كره الكافرون[٦].

٥. لا سبيل إلى احتمال البلاء إلا بالرجاء في نصر الله، ولا سبيل إلى الفرج إلا بالتوجه إلى الله، ولا سبيل إلى الاستعلاء على الضُر، والكفاح للخلاص إلا بالاستعانة بالله[٧].

٦. إن الإيمان بالله هو السبب– ولا سبب غيره– الذي يمكن أن ينال به الإنسان القرب من ربه، والتعرض لفضله وإحسانه، فإذا قطع هذا السبب، فقد قطع كل سبب يفتح له مغالق السعادة والرضوان[٨].

---

(١) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٥٧)، أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٦٠).

(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢/ ٣٥).

(٣) انظر: بيان المعاني، عبد القادر العاني (٦/ ١٦٣).

(٤) روح المعاني، الألوسي (٩/ ١٢٢).

(٥) تفسير المراغي (١٧/ ٩٨).

(٦) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٥٣٥)، وانظر: التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٢٨٩).

(٧) في ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٤١٤).

(٨) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ١٠٠١).

المبحث الرابع:

الفصل الإلهي بين الأمم الآيات (١٧-٢٤)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الله يقضي بين الأمم.

المطلب الثاني: خضوع كل ما في الكون لعزة الله.

المطلب الثالث: مشهد من مشاهد عذاب الكافرين.

المطلب الرابع: مشهد من مشاهد النعيم للمؤمنين.

المطلب الأول: الله يقضي بين الأمم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج: ١٧]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذه الآية لما سبق هي : بعد بيان أحوال المشركين والمنافقين والمؤمنين، الضالين والمهتدين، عقَّب هنا ببيان أن مرد الفصل والقضاء بين الفرق المختلفة إليه وحده، ليبين من هو على حق ومن على باطل(١).

ثانياً: معاني المفردات:

هَادُواْ: الهَوَد: التوبة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ الأعراف: ١٥٦]، أي: تبْنا إليك، وسميت اليهود اشتقاقاً من هادوا، أي: تابوا، ويقال: نسبوا إلى يهوذا وهو أكبر ولد يعقوب، وحولت الذال إلى الدال حين عربت، وهم الذين ينتسبون إلى موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة(٢).

وَٱلصَّٰبِـُٔونَ: هم: الخارجون من دين إلى غيره، وأصل الصُّبُوءِ الخروج، يقال: صبأت النجوم: خرجت من مطالعها، وصبأ نابُ البعير: خرج(٣)، ودينهم عبادة النجوم والكواكب، ويزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام(٤).

وَٱلنَّصَٰرَىٰ: سموا نصارى لنصرة بعضهم لبعض، أو نسبة إلى قرية تسمى ناصرة، سكنها عيسى عليه السلام، ثم نسبوا إليه(٥).

وَٱلْمَجُوسَ: جمع المجوسي، وهو مُعرَّب، أصله: منج قوش، نسبة إلى رجلٍ صغير الأذنين، كان أول من دان بدين المجوس، ودعا الناس إليه، ودينهم عبادة النار وخدمتها، ويقولون إن الخير من النور والشر من الظلمة(٦).

---

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ١٧٦).

(٢) العين، الفراهيدي (٤/ ٧٦)، والملل والنحل، الشهرستاني (٢/ ١٥).

(٣) المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح (ص: ٢٦٥)، والزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري (٢/ ٢١٥).

(٤) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٢١٤)، والتفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٥٧٤).

(٥) شمس العلوم، نشوان بن سعيد (١٠/ ٦٦١٩).

(٦) تهذيب اللغة، الهروي (١٠/ ٣١٧)، ولسان العرب، ابن منظور (٦/ ٢١٤).

وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ: هم الذين يعبدون الأوثان من العرب[١].

يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ: يقضي ويحكم بينهم فيما اختلفوا فيه[٢].

شَهِيدٌ: شاهد عنده خبر قاطع، معاين حاضر مطلع عالم بالشيء[٣].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

إن الناس متفرقون في الديانة والتوجه بالعبادة إلى فرق عديدة، وإن الله ﷻ يحكم بينهم يوم القيامة بعدله، فيظهر من هو على حق ومن منهم على باطل، ويجزيهم بذلك فيدخل المؤمنين الجنة لإحسانهم ويدخل الكافرين النار لإساءتهم، وهو تعالى العالم بأحوالهم المطلع على أعمالهم والخبير بأسرارهم، فحكمه العدل، لا يظلم ولا يجور تعالى[٤].

رابعاً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾**: ابتدأ بالذين ءامنوا بدين محمد ﷺ، للإشعار بأن دين الإسلام هو الدين الحق[٥].

٢. **قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ﴾**: تكرار دخول (إن) على طرفي الجملة؛ زيادة في تأكيد الكلام[٦].

٣. **قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾**: فيه التعدية بـ(على) إشارة إلى معنى العلو والرقابة عليهم، والإحاطة بهم[٧].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١. إن الله ﷻ يحكم بين العباد بالقضاء العادل بلا جور ولا حيف؛ لأنه شاهد على أعمالهم، عليم مطلع على أسرارهم، وما تكنُّه ضمائرهم، لا يخفى عليه شيء[٨].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٧٨).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٨/ ٣٢٩).

(٣) تاج العروس، مرتضى الزبيدي (٨/ ٢٥٢)، وانظر: الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى (ص: ٥٢٧).

(٤) انظر: المنتخب في تفسير القرآن، لجنة من علماء الأزهر (ص: ٤٩٠)، وتفسير المراغي (١٧/ ٩٨-٩٩).

(٥) التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٢٩١).

(٦) تفسير الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٤٨)، والجدول في إعراب القرآن، محمود صافي (١٧/ ٩٩).

(٧) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٥٩).

(٨) انظر: نظم الدرر، البقاعي (١٣/ ٢٤)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٥٣٦).

٢. إن الفصل بين أهل الأديان فيما اختصموا فيه يكون يوم القيامة، حيث يظهر الحق ويبطل الباطل[١].

٣. الناس جميعاً يوم القيامة تميزهم أعمالهم، وهي التي ينالون بها الجزاء عقاباً أو ثواباً، والفاصل بينهم هو أحكم الحاكمين رب العالمين وأعمالهم هي التي تقدمهم[٢].

المطلب الثاني: خضوع كل ما في الكون لعزة الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذه الآية لما سبقها هي : لما ذكر الله ﷻ أصناف الناس، واختلافهم في الله تعالى ، فيجعلون معه آلهة تُعبد أو يشكون في قدرته، أردف ذلك ببيان أنه ما كان لهم أن يختلفوا لأن كل ما في الكون خاضع لله جل وعلا، وهي بسبيل التدليل على عظمته تعالى وشمول حكمته، وأنه وحده هو المستحق للعبادة[٣].

ثانياً: معاني المفردات:

أَلَمْ تَرَ: الرؤية هي إدراك المرئي بالعين أو القلب (العقل)[٤] وهنا الرؤية قلبية، بمعنى: ألم تعلم.

يَسْجُدُ: سجد أي: طأطأ رأسه وانحنى[٥]، وسجد خضع، ومنه سجود الصلاة، وهو وضع الجبهة على الأرض[٦].

وَٱلدَّوَآبُّ: الدَّابَّةُ: اسم لما دب من الحيوان، فكل ماش على الأرض دابة[٧].

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٢٢).
(٢) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٥٨).
(٣) انظر: تفسير المراغي (١٧/ ١٠٠)، والتفسير الحديث، دروزة (٦/ ٢٩).
(٤) تاج العروس، مرتضى الزبيدي (٣٨/ ١٠٢).
(٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣/ ١٣٣).
(٦) الصحاح، الفارابي (٢/ ٤٨٣).
(٧) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٩/ ٢٧٩)، ولسان العرب، ابن منظور (١/ ٣٦٩).

يُهِنِ: الإهانة هي الإذلال والاحتقار[١].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يخاطب الله تعالى نبيه ﷺ أو كل من تصلح منه الرؤية، باستفهام تقريري، يعلمه بسجود أهل السماء جميعاً من الملائكة، وكذلك كل من في الأرض من خلائق، ثم أفرد من الموجودات الشمس والقمر والنجوم و الجبال والشجر والدواب، كلها منقادة خاضعة ذليلة لله ﷻ، ساجدة له جل وعلا، كلٌ منها له سجود خاص به علمه الله له قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ النور: ٤١]، هذه المخلوقات – على عظيم خلقتها– لا تتخلف أبداً عن طاعة الله تعالى، مسبحة بحمده جل وعلا[٢].

أمَّا الناس فقد انقسموا إلى فريقين : الفريق الأول هو الساجد الطائع لربه، والفريق الثاني فهم العصاة الذين استحقوا العقاب والعذاب، لتمردهم على عبادة ربهم جل جلاله[٣].

﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾ بأن صرفته الشقاوة عن الانقياد لأمره الشرعي، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ بالسعادة، أو يكرمه يوم القيامة، بل يذل ويهان، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ في ملكه يُكرم من يشاء بفضله، ويُهين من يشاء بعدله، لا معقب لحكمه[٤].

هذه الآية موضع سجود، قال النبي ﷺ: **(إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ)**[٥].

رابعاً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: عبر عن العلم بالرؤية إشعاراً بظهور المعلوم و وضوحه[٦].

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد (ص: ٦٧).

(٢) انظر: تفسير السمعاني (٣/ ٤٢٨)، والخواطر، للشعراوي (١٦/ ٩٧٥١).

(٣) انظر: المنتخب في تفسير القرآن، لجنة من علماء الأزهر (ص: ٤٩٠)، و التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٥٧٥).

(٤) انظر: التفسير المظهري (٦/ ٢٦٢).

(٥) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، رقم: ٨١، (١/ ٨٧).

(٦) تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ١٠٠).

٢. **قوله تعالى:** ﴿وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾: أفرد هذه المخلوقات بالذكر مع دخولها تحت قوله: (ومن في الأرض) لشهرتها واستبعاد ذلك منها أو لأنها قد عُبدت من دون الله[١].

٣. **قوله تعالى:** ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾: ذكر الناس هنا مع دخولهم تحت قوله ومن في الأرض؛ والسبب أنه أراد أن يجعل الناس فريقين : أحدهما يسجد والآخر يأبى السجود، وفي ذلك دفع أن يتوهم سجود جميع الناس كما الملائكة[٢].

٤. **قوله تعالى:** ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُ﴾: **فيه من اللطائف:**

أ – كناية عن تركه للسجود وعصيانه، فاستحق العذاب[٣].

ب –عبر بقوله (عَلَيْهِ) بدلاً من (عليهم) إشارة إلى أن هذا الصنف من الناس الذي أبى السجود لله، هو في عِداد غير العقلاء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ﴾ الأعراف: ١٧٩]، فهم وإن كانوا أعداداً كثيرة، أشبه بكيان واحد يجمع كتلة من الضلال والفساد[٤].

خامساً: المقاصد والأهداف:

١. الإعلام بتسليم المخلوقات جميعاً لله تعالى، وخضوعها لأمره، وانقيادها لمشيئته[٥].

٢. تقرير ربوبية الله تعالى وألوهيته[٦].

٣. الإنسان هو المخلوق المتمرد الذي يتمرد ويستكبر على الطاعة، ويتجرأ على العصيان، فاستحق بذلك العقاب[٧].

٤. نفاذ قدرة الله ﷻ، وعموم مشيئته، فلا كرامة إلا بإكرام الله، ولا عزة إلا بعزة الله، وقد ذل وهان من دان لغير الديّان[٨].

---

(١) روح المعاني، الألوسي (٩/ ١٢٥)، وانظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٩/ ٢٦).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢١٣).

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٢٧).

(٤) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ١٠٠٧).

(٥) التفسير الوسيط، الزحيلي (٢/ ١٦٣٤)، وانظر: التفسير الوجيز، الواحدي (ص: ٧٣٠).

(٦) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٦٣).

(٧) التفسير الحديث، دروزة (٦/ ٢٩).

(٨) التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٢٩٣)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٤١٤).

المطلب الثالث: مشهد من مشاهد عذاب الكافرين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿* هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج: ١٩ – ٢٢]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي أنه بعد أن ذكر أصناف الناس وفرقهم – حيث ينقسمون إلى مؤمنين وكافرين– ، بدأ بذكر مآل كل منهم، وفي هذا المقطع مصير الكافرين من جحيم وعذاب أليم[١].

ثانياً: سبب النزول:

ورد في نزول الآية الأولى ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما : عن أبي ذر ﷺ: أنه كان يقسم قسماً: "إن هذه الآية نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه، يوم برزوا في يوم بدر"، والذين تبارزوا هم: علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث من المسلمين، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة من المشركين[٢]، ذكره البخاري ثم أورد قولاً لعلي بن أبي طالب قال : "أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة" [٣].

وتقتضي رواية الشيخين أن تكون الآية مدنية، ولم يرو أحد ذلك بصراحة، والأسلوب والطابع المكي بارز عليها[٤]، والآية في الواقع ليست مقصورة على الستة المذكورين بل إن المراد بها الكافرون والمؤمنون، فإن المؤمنين يريدون نصرة دين الله ﷻ، والكافرون يريدون إطفاء نور الإيمان وخذلان الحق وظهور الباطل[٥]، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

(١) تفسير المراغي (١٧/ ١٠٣).

(٢) انظر: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، السيوطي (ص: ٧٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن ، باب: قوله تعالى : هذان خصمان اختصموا ..، رقم: ٤٧٤٤، (٦/ ٩٨)، وصحيح مسلم، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: هذان خصمان اختصموا..، رقم: ٣٠٣٣، (٤/ ٢٣٢٣).

(٤) التفسير الحديث، دروزة (٦/ ٣١).

(٥) مختصر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الصابوني (٢/ ٥٣٦)، وانظر: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، القنوجي (ص: ٣٨٠).

ثالثاً: معاني المفردات:

خَصۡمَانِ: المتنازعان، والخصومة الجدال[١]، والخصمان هنا هما المؤمنون وسائر الكفار[٢].

قُطِّعَتۡ: فصلت تفصيلاً على قدر أجسامهم[٣].

يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ: يُسكب بغزارة دفعة واحدة[٤].

ٱلۡحَمِيمُ: الماء شديد الغليان في منتهى الحرارة[٥].

يُصۡهَرُ: يذاب ويحرق[٦].

مَّقَٰمِعُ: قمعت الرجل أي: ضربت رأسه فانقمع أي: فذلّ، وكل ما ضربت به الرأس فهو مقمعة[٧]، وفي اللسان: "المقامع: أعمدة الحديد يضرب بها الرأس" [٨].

غَمٍّ: الكرب، قال أبو عبيدة[٩]: "مجازها ظلمة وضيق وهمّ" [١٠]، وجاء في ديوان الأدب للفارابي [١١]: "يقال: يومٌ غَمٌّ، أي: يأخذ بالنَّفَس من شدة الحر" [١٢].

وَذُوقُواْ: كل ما نزل بالإنسان من مكروهٍ فقد ذاقه[١٣].

---

(١) المخصص، ابن سيده (٣/ ٤٠٧).

(٢) كلمات القرآن، مخلوف (١٩٤).

(٣) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون (٢/ ٧٤٥).

(٤) معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة (ص: ٢٧٩).

(٥) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (٦/ ٤١٠).

(٦) تهذيب اللغة، الهروي (٦/ ٦٩).

(٧) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن (٢/ ٩٤١).

(٨) لسان العرب، ابن منظور (٨/ ٢٩٦).

(٩) هو معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري النحوي العلامة (توفي سنة ٢٠٨)، كان من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها، وله في ذلك مصنفات كمقاتل الفرسان وغيره. انظر: الثقات لابن حبان (٩/ ١٩٦)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/ ٤٢٣)، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين الأنباري (ص: ٨٥).

(١٠) مجاز القرآن، أبو عبيدة (١/ ٢٧٩).

(١١) إسحاق بن إبراهيم الفارابي أبو إبراهيم (توفي سنة ٣٥٠)، صاحب كتاب: (ديوان الأدب) المشهور اسمه الذائع ذكره، وللفارابي من الكتب أيضًا كتاب: (بيان الإعراب)، وكتاب: (شرح أدب الكاتب). انظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٢/ ٦١٨)، وتاريخ الإسلام، الذهبي (٨/ ٣٣٣).

(١٢) معجم ديوان الأدب، الفارابي (٣/ ١١).

(١٣) مجمل اللغة، ابن فارس (ص: ٣٦٢).

رابعاً: المعنى الإجمالي:

﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ طائفتان أو فريقان ﴿ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾ اختلفوا وتنازعوا في شأن ربهم ودينه، وكل منهم يعتقد أنه على حق وأن خصمه على باطل.

﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾ فصلت وسويت لهم من النار ثياب على قدر أجسادهم ليلبسوها قال القرطبي [1]: "شبهت النار بالثياب لأنها لباس لهم كالثياب "[2]، والمعنى أن النار تحيط بهم إحاطة شاملة ، ﴿يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾ هؤلاء لهم أشكال متعددة من العذاب مع إحاطة النار بهم، يؤتى بالماء شديد الغليان ويصب من فوق رؤوسهم، فإذا بأجسادهم تذوب من الداخل والخارج من شدة حرارة ذلك الحميم قال الفخر الرازي [3]: "إذا صب الحميم على رؤوسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر فيذيب أمعاءهم وأحشاءهم كما يذيب جلودهم" [4].

ومن أحوال عذابهم أنهم يقمعون ويضربون بمضارب الحديد زيادة في إهانتهم، ومع هذا العذاب، وشدة الهموم والغموم والكروب التي تلحق بهم ، يحاولون أن يجدوا مخرجاً أملاً في النجاة فتضربهم الملائكة ليعودوا في قعرها، ويقال لهم ذوقوا عذاب جهنم المحرق الذي كنتم به تكذبون[5].

خامساً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى: ﴿خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ﴾**: استخدم صيغة الجمع (اخْتَصَمُوا) لأن كل خصم فريق يجمع طوائف، كقوله تعالى :﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ ﴾ [الحجرات: ٩]، فالجمع مراعاة للمعنى[6].

---

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الإمام، العلامة، أبو عبد الله الأنصاري، الخزرجي، القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه، منها: (تفسير الجامع)، و(الأسنى في الأسماء الحسنى)، و(التذكرة)، وأشياء تدل على إمامته وذكائه. انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (١٥/ ٢٢٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ٢٦).

(٣) محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين أبو عبد الله الرازي (٥٤٤هـ – ٦٠٦هـ) الفقيه الحكيم الأديب المتكلم المفسر العلّامة، من كتبه : المعالم في أصول الدين والفقه، والبيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان، والمحصول في أصول الفقه وغيرها. انظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٦/ ٢٥٨٥).

(٤) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢١٥).

(٥) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٣/ ٢٢٩)، وتفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٣٤٨).

(٦) حاشية الجمل على الجلالين (٣/ ١٥٩).

٢. **قوله تعالى:** ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾: (استعارة مكنية) عن إحاطة النار بهم كإحاطة الثوب بلابسه، مما يومئ بشدة عذابهم واحتقار شأنهم[١].

٣. عبر عن التقطيع بلفظ الماضي لأن الإعداد قد وقع، فللموعود محقق[٢].

٤. **قوله تعالى:** ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾: أخّر الجلود للإشعار بغاية شدة الحرارة بحيث إن تأثيرها في الباطن أقوى من تأثيرها في الظاهر مع أن ملابستها على العكس[٣].

٥. **قوله تعالى:** ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا﴾: كلما تدل على تكرار المحاولة للخروج مرات عديدة وذلك لشدة ما هم فيه.

٦. **قوله تعالى:** ﴿أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ﴾: من غم بدل اشتمال من (منها) بإعادة الجار[٤].

٧. **قوله تعالى:** ﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾: اختيار (فِيها) دون (إليها) إشعار بعدم خروجهم من النار، وإنما يردّون من أعلاها إلى أسفلها، فهو دليل على استقرارهم فيها[٥].

سادساً: المقاصد والأهداف:

١. الناس مهما اختلفوا في العقائد، فإنهم في النهاية صنفان: مؤمنون وكفار، الأولون آمنوا بالله ربهم، واهتدوا بشرعه وملته، والآخرون جحدوا بالله، وكفروا بما أنزل على رسله، وتنكروا للشرع الإلهي[٦].

٢. كل واحد من هذين الفريقين – المؤمنين والكفار– ينتظر مصيراً معيناً بحسب عمله، وما أعظم الفرق بين الجزاءين[٧].

٣. إن الإيمان وأهله، والكفر وأهله خصمان مذ كانا إلى قيام الساعة، بالعداوة والجدال والحرب[٨].

---

(١) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ١٨٠)، وصفوة التفاسير، الصابوني (٢/ ٢٦٦).

(٢) فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٥٢٥)، والتفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٢٩٥).

(٣) تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ١٠١).

(٤) تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٢/ ٤٣٤)، والتفسير المظهري (٦/ ٢٦٥).

(٥) روح المعاني، الألوسي (٩/ ١٢٩) بتصرف.

(٦) التفسير الوسيط، الزحيلي (٢/ ١٦٣٥).

(٧) المرجع السابق (٢/ ١٦٣٥).

(٨) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٦٥).

٤. بيان جزاء الكافرين في الدار الآخرة، فإن مصيرهم رهيب جداً حيث تحضر لهم ثياب من نار ويصبّ فوق رؤوسهم الماء الشديد الحرارة الذي يذيب ما في البطون والجلود، وحيث يعدّ لهم مقامع الحديد التي تلهب أجسامهم وتحطّم أطرافهم، وهذا مشهد واحد من مشاهد العذاب[١].

٥. تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر أحوال الآخرة وما للناس فيها[٢].

٦. التنويه باستمرار العذاب على الكافرين في النار، حيث لا أمل لهم في الخروج منها والنجاة من حرها، وإن حاولوا فلن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً[٣].

٧. عذاب الكافرين في النار شامل: منه الحسي ومنه المعنوي[٤].

المطلب الرابع: مشهد من مشاهد النعيم للمؤمنين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾ [الحج: ٢٣ – ٢٤]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبق هي: بعد أن أخبر الله ﷻ عن ما أعد لأهل النار من عذاب ونكال، وحريق وأغلال، أردف ذلك بذكر ما أعده للمؤمنين من ثواب ونعيم وكرامة[٥].

ثانياً: معاني المفردات:

يُحَلَّوْنَ: ما يتزين به من مصوغِ المعادن أو الحجارة الكريمة[٦].

أَسَاوِرَ: الأساور جمع أَسوِرة، وأَسوِرة جمع سِوار، وهي: حلية مستديرة كالحلقة تلبس حول المعصم[٧].

---

(١) التفسير الحديث، دروزة (٦/ ٣٠).

(٢) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٦٥).

(٣) انظر: الخواطر، للشعراوي (١٦/٩٧٦٢-٩٧٦٣).

(٤) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ١٠١٠).

(٥) انظر: تفسير المراغي (١٧/ ١٠٣).

(٦) لسان العرب، ابن منظور (١٤/ ١٩٤) بتصرف.

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (٢/ ١١٣٢).

وَلُؤْلُؤًا: قال القاضي عياض[1]: "هو كبار الدُّر، أو اسم جامع لجنس الدُّر، سمي بذلك لتلألؤه وهو إشراق لونه ونوره" [2].

وَهُدُوٓاْ: الهُدى: الرشاد والدلالة[3].

ٱلطَّيِّبِ: الطيب من الكلام أفضله وأحسنه[4].

صِرَٰطِ: السبيل الواضح[5]

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾: قرأ عاصم ونافع ويعقوب بالنصب، وقرأ الباقون بالخفض[6].

قراءة (لولؤا) بالنصب على معنى: ويحلَّون لولؤاً، وقراءة (ولُولُؤٍ) بالخفض على العطف بمعنى: من ذهبٍ ومن لؤلؤٍ[7].

رابعاً: المعنى الإجمالي:

يدخل الله ﷻ المؤمنين الصالحين في الآخرة جنات تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار العظيمة المتنوعة، ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ يُلبسهم خدمهم الأساور الذهبية ليتزينوا بها، وكذلك يحلون باللؤلؤ إكراماً من الله لهم ، عن أبي هريرة قال : سمعت خليلي ﷺ يقول: **(تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ)**[8]، ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ يلبسون ثياباً مصنوعة من الحرير،

---

(١) هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى اليحصبي (٤٧٦- ٥٤٤)، القاضي، الإمام المجتهد، يكنى أبا الفضل، سبتي الدّار والميلاد، أندلسي الأصل، محمود الأقوال والأفعال، موصوفا بالنّبل والفهم والحذق، طالباً للعلم، حريصاً عليه، إلى أن برع في زمانه، وكان من أئمة الحديث في وقته، أصوليا متكلّما، فقيها حافظا، شاعرا، كاتبا، خطيبا، من كتبه: الشفا، وشرح صحيح مسلم، وترتيب المدارك، والإلماع وغيرها. الإحاطة في أخبار غرناطة (٤/ ١٨٨)

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض (١/ ٣٥٣).

(٣) الصحاح، الفارابي (٦/ ٢٥٣٣).

(٤) تهذيب اللغة، الهروي (١٤/ ٣٠).

(٥) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٨/ ٤٣٣).

(٦) النشر في القراءات العشر، كمال الدين الأنباري (٢/ ٣٢٦).

(٧) معاني القراءات، الأزهري (٢/ ١٧٨) بتصرف، وانظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ص: ٢٥٢).

(٨) رواه مسلم: كتاب: الطهارة، باب: تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء، رقم٢٥٠، (١/ ٢١٩).

ولكنه أعلى وأرفع من الذي في الدنيا بكثير، وعند ابن كثير قال عبد الله بن الزبير: "ومن لم يلبس الحرير في الآخرة لم يدخل الجنة" [١]، وقال ابن عباس: "لا تشبه أمور الآخرة أمور الدنيا إلا في الأسماء فقط وأما الصفات فمتباينة" [٢].

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ أرشدهم الله ﷻ إلى الكلام الطيب، والقول الحسن، إذ ليس في الجنة لغو ولا كذب، وإلى صراط الله وهو الجنة دار المتقين[٣].

خامساً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ﴾:

أ – غير الأسلوب بإسناد الإدخال إلى الله ﷻ، وتصدير الجملة بحرف التأكيد؛ ليدل على المغايرة والاختلاف الكبير بين حال المؤمنين وحال الكافرين، وللعناية بحال المؤمنين[٤].

ب –أكد جزاء المؤمنين بـ(إن) في هذه الآية، ولم يؤكد جزاء الكافرين فيما سبق، قال ابن عرفة: "لأن حرص الإنسان على دفع ما يؤلمه أشد من حرصه على جلب ما يلائمه، فاكتفى في التنفير عن العذاب لمجرد الوعد مع ما حصله في النفوس من كراهة ما يؤلمها، وأكد وعدها بالثواب لحمل مشاق الفساد في الدنيا" [٥].

ت –أضاف سبحانه إدخال المؤمنين الجنة إليه؛ لأنهم في ضيافته، ودار كرامته ، فهو ﷻ يتولى إدخالهم الجنة[٦]، وفي ذلك تشريف وإكرام للمؤمنين، مما يحث على فعل الخير.

ث – لم يذكر بماذا آمنوا؛ لأن متعلق الإيمان كان معروفاً عند المخاطبين، وهو الله تعالى وصفاته، والوحي وما جاء به، والبعث والجزاء، فهذه هي الأصول التي كان يدعو إليها الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – فمن صدقهم فيها كان مؤمناً [٧].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/ ٤٠٨).

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ١١٥).

(٣) انظر: الخواطر، للشعراوي (١٦/ ٩٧٦٥).

(٤) انظر: تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ١٠٢)، والتفسير المظهري (٦/ ٢٦٦)، تفسير أنوار التنزيل، البيضاوي (٤/ ٦٩).

(٥) تفسير ابن عرفة (٣/ ١٨٥).

(٦) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٦٤) بتصرف، وانظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ١٠١١).

(٧) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (١/ ١٩٢).

٢. **قوله تعالى:** ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾: جاء بصيغة جمع الجمع للتكثير[١].

٣. **قوله تعالى:** ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾: قال الآلوسي: "غير الأسلوب حيث لم يقل – ويلبسون فيها حريراً– للإيذان بأن ثبوت اللباس لهم أمر محقق غني عن البيان إذ لا يمكن فقدهم له" [٢]، وقال القنوجي[٣]: "إن العدول إلى الجملة الاسمية يدل على الدوام" [٤].

٤. في الآية احتباك بمعنى: يحلون فيها وحليتهم من أساور من ذهب يلبسونها، ولباسهم فيها حرير يلبسونه[٥].

٥. **قوله تعالى:** ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ..﴾: ذكر (وهدوا) بالبناء للمجهول في الفعلين، ولم يذكر الفاعل مع أن الهداية كلها من اللَّه تعالى، فحذف للعلم به؛ ولأن الهداية تتعدد مسالكها، فهي تبتدئ بعمل من المهدي بأن يتجه إلى الحق مخلصاً النية، فيأخذ اللَّه بيده [٦].

سادساً: المقاصد والأهداف:

١. هذا تقريب وتمثيل هدفه أن نفهم متاع الآخرة المادي ونتصوره بعقولنا، وإلا ففي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، ورضوان من الله أكبر[٧].

٢. رغَّب الله ﷻ المؤمنين، فوعدهم بالنعيم المقيم في دار الخلد حيث الأنهار والزينة واللباس الناعم، والهدف أن يتطلع المؤمن لرحمة الله ﷻ فيحسن العمل طمعاً في الجزاء الحسن[٨].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٣١).

(٢) روح المعاني، الألوسي (٩/ ١٣٠).

(٣) صديق خان أبو الطيب بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري (١٢٤٨– ١٣٠٧)، فاضل وافر المعرفة،ألف في كل باب من أبواب الشريعة، ومن كتبه : حسن الأسوة، وأبجد العلوم، وعون الباري، والطريقة المثلى وغيرها. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، البيطار (ص: ٧٣٨)

(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٩/ ٣٢).

(٥) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٣٣) بتصرف يسير.

(٦) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٦٥).

(٧) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٥٧٧) بتصرف.

(٨) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من العلماء نخبة من العلماء (٩٢/٥).

٣. نعيم الجنة شامل للجانب الحسي من أكل وشرب ومتاع، وكذلك المعنوي من جمال وكلام طيب وإكرام[١].

٤. المؤمن مهما تعب وعاش في شقاء وضيق، فإن ذلك لا يعد شيئاً أمام ما أعد الله له من نعيم وراحة وهناء وكرامة وسؤدد.

٥. إن الله ﷻ يهب للمؤمنين من الجزاء والمتاع ما كانوا محرومين منه في الحياة الدنيا، مثل الذهب والحرير والخمر، فهي حرام في الدنيا، متاع خالص في الجنة.

(١) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٦٥).

الفصل الثاني:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من ٢٥-٤١

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: بيان تعظيم الحرمات والشعائر الآيات(٢٥-٣٧)

المبحث الثاني: المنة على العباد بدفع فساد المفسدين الآيات(٣٨-٤١)

المبحث الأول:

بيان تعظيم الحرمات والشعائر الآيات(٢٥-٣٧)

ويحتوي على ستة مطالب:

المطلب الأول: صد الكافرين عن المسجد الحرام.

المطلب الثاني: المسجد الحرام للناس جميعاً، المقيمون والطارئون.

المطلب الثالث: طرف من قصة بناء البيت.

المطلب الرابع: بعض شعائر الحج.

المطلب الخامس: الأمر بتعظيم الحرمات والشعائر.

المطلب السادس: تحقيق التقوى.

المطلب الأول: صد الكافرين عن المسجد الحرام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج: ٢٥]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبق هي: لمَّا بيَّن ﷻ أعمال المؤمنين ومآلهم، فهنا بيَّن أعمال الكافرين، وجرائمهم التي استحقوا بها العقاب، وخاصة صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام(١).

ثانياً: سبب النزول:

ورد في سبب نزول الآية أنها نزلت في أبي سفيان بن حرب(٢) وأصحابه حين صدوا رسول الله ﷺ عن عمرته عام الحديبية، وقد كره عليه الصلاة والسلام أن يقاتلهم، وكان محرماً بعمرة، ثم صالحوه على أن يعود في العام المقبل(٣).

قال الطاهر بن عاشور معلقاً: "وأحسب أن الآية نزلت قبل ذلك سواء نزلت بمكة أم بالمدينة"(٤).

ثالثاً: معاني المفردات:

وَيَصُدُّونَ: يمنعون(٥).

سَبِيلِ ٱللَّهِ: الإسلام(٦).

جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ: أي قبلة لصلاتهم(٧).

ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ: العاكف المقيم فيه الملازم له، والباد الطارئ غير المقيم(٨).

---

(١) انظر: التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٥٧٨)، والتفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ١٨٨).

(٢) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، من كبار قريش، أسلم قبل فتح مكة، وشهد حنين، وذهب بصره آخر عمره، (توفي سنة ٣٢هـ). انظر: معجم الصحابة، البغوي (٣/ ٣٥٢-٣٦١).

(٣) النكت والعيون، الماوردي (٤/ ١٦)، تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٣٥٠).

(٤) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٣٥).

(٥) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن (٣/ ١٢٧٤).

(٦) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري (١٠/ ٣٤٩).

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي (ص: ٢٤٤).

(٨) كلمات القرآن، مخلوف (ص١٩٤).

﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾: المَيل والعدول عن الحق[١]، والمراد: الذنوب والمعاصي والآثام[٢].

رابعاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ..﴾: قرأ حفص بنصب سواء، وقرأ الباقون بالرفع[٣]، قراءة حفص بالنصب على أنه مفعول ثاني لـ(جعلناه)، وقراءة الجمهور الرفع على أنه مبتدأ[٤].

خامساً: المعنى الإجمالي:

هذه الآية الكريمة تحمل تهديداً ووعيداً شديداً لكل من كفر بتوحيد الله، وكذب رسوله وما جاء به من الهدى والدين الحق، وصدَّ عن سبيل الله أي: صرف الناس عن الدخول في الإسلام، وعن دخول المسجد الحرام للطواف بالبيت، والإقامة بمكة للتعبد في المسجد الحرام، والآية عامة في كل من كفر وصدَّ إلى يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ هو وصف للمسجد الحرام إذ جعله الله تعالى موضع تنسُّك لكل من أتاه وأقام به أو يأتيه للعبادة ثم يخرج منه، فالعاكف أي المقيم فيه والبادي الطارئ القدوم إليه هم سواء في حق الإقامة للتعبد[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ بمعنى يعتزم الميل عن الحق فيه بظلم يرتكبه كالشرك وسائر الذنوب والمعاصي القاصرة على الفاعل أو المتعدية إلى غيره، وقوله تعالى: ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ هذا جزاء من كفر وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وأراد فيه المعصية[٦].

سادساً: اللطائف البيانية:

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٤٢١)، وباهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، بيان الحق (٢/ ٩٤٩).

(٢) انظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (٢/ ٤٨).

(٣) النشر في القراءات العشر، كمال الدين الأنباري (٢/ ٣٢٦).

(٤) انظر: حجة القراءات، أبو زرعة (ص: ٤٧٥).

(٥) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من العلماء، (٩٤/٥)، وتفسير كتاب الله العزيز ، هود بن محكم الهواري (٣/ ١٠٨).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ٣٥-٣٦).

١. **قوله تعالى:** ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: صيغة المضارع تدل على الاستمرار، والتكرار في فعل الصدّ عن سبيل الله[١].

٢. **قوله تعالى:** ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾: الصد عن المسجد الحرام مما شمله الصد عن سبيل الله، فخص بالذكر للاهتمام به، ولينتقل منه إلى التنويه بالمسجد الحرام[٢].

٣. **قوله تعالى:** ﴿ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾: كلمة (العاكف) وكلمة (الباد) بينهما طباق، لأن العاكف: المقيم في المدينة، والباد: القادم من البادية[٣].

سابعاً: المقاصد والأهداف:

١. عظيم شأن الحرم، فإنَّ السيئة في الحرم أعظم منها في غيره، فإنها تضاعف فيه، فكل من يرتكب معصية في مكة عدواناً وظلماً، أو يعزم فيه على الشر، وإن لم يفعله، له يوم القيامة عذاب مؤلم شديد الألم، فيعاقب الإنسان على ما ينويه من المعاصي بمكة، وإن لم يعمله ، فإن وقع في عمل المعصية كان عقابه أشد، وذلك لأن المكان لتطهير النفس والتوبة والنقاء والتخلص من الذنوب[٤].

٢. إنَّ الذي يصدُّ المؤمنين عن البيت الحرام ويحول دون ممارسة الشعائر والعبادات فيه، هو ظالم أكبر ظلم، وآثم أفدح إثم، ومن منع الناس من حج بيت الله الحرام كان من الكافرين، وقد نددت الآية بهؤلاء وفيها تهديد ووعيد شديد بالعقاب لهم[٥].

٣. إن من نعم الله الكبرى على المسلمين اتخاذ الكعبة الشريفة قبلة ورمزاً موحّداً لاتجاهات مسلمي العالم، لترتبط قلوبهم بإله واحد، وتتجه أنظارهم نحو رب واحد، ويعملون من خلال وحدة العقيدة على بناء وحدة السياسة والمنهاج، والعمل المشترك[٦].

٤. حرية العبادة في الحرم المكي لجميع الناس ، فالمسجد الحرام مكان عالمي عام للمسلمين جميعا يستوي فيه المقيم والمسافر[١].

---

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين الأندلسي (٧/ ٤٩٨)، ونيل المرام من تفسير آيات الأحكام، القنوجي (ص: ٣٨١).

(٢) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٣٦).

(٣) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ١٨٧)، وصفوة التفاسير، الصابوني (٢/ ٢٦٦).

(٤) انظر: الإكليل في استنباط التنزيل، السيوطي (ص: ١٨١).

(٥) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٦٧)، التفسير الحديث، دروزة (٦/ ٣٤).

(٦) التفسير الوسيط، الزحيلي (٢/ ١٦٣٧).

٥. الكافرون من شأنهم أنهم يصدون عن سبيل الله ويعملون جهدهم من أجل منع الناس من دخول دين الإسلام في الماضي والحاضر، من خلال تشويه صورته، ورسم صورة مخيفة مشوهة عن الإسلام.

٦. تشريف للمسجد الحرام حيث جعل الله- تعالى- الناس تحت سقفه سواء، فهذا المكان يتساوى فيه عباد الله، فلا يملكه أحد منهم، ولا يمتاز فيه منهم أحد على غيره[٢].

٧. أحقية المسلمين بالمسجد الحرام، فهو مهوى قلوب أهل الإيمان، ومنزه عن أن يكون مأوى للشرك ورجس الظلم والعدوان[٣].

٨. وجوب احترام الحرم، وشدة تعظيمه، والتحذير من إرادة المعاصي فيه وفعلها[٤].

المطلب الثاني: تعيين مكان البيت الحرام، والأمر بالحج إليه، وبيان بعض المناسك

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحج: ٢٦ – ٢٩]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا للمقطع للذي سبقه هي : بعد أن ذكر ﷻ حال الكفار وصدهم عن المسجد الحرام، أردف ذلك بذكر حال أبيهم إبراهيم ، والأساس الذي بنا عليه هذا البيت، ليبين حيادهم عن الطريق التي كان عليها[٥].

ثانياً: معاني المفردات:

---

(١) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٥٧٩) بتصرف.

(٢) التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٢٩٩-٣٠٠) بتصرف واختصار.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٣٦) بتصرف.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٥٣٦).

(٥) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين الأندلسي (٧/ ٥٠٠).

بَوَّأْنَا: جعلناه مرجعاً يرجع إليه للعمارة والعبادة[١].

وَأَذِّن: أعلِم ونادي[٢].

رِجَالًا: مُشاة[٣].

ضَامِرٍ: بعير مهزول من بُعد الشُّقة[٤].

فَجٍّ عَمِيقٍ: طريق بعيد، ومنه بئر عميقة أي بعيدة القعر[٥].

لِّيَشْهَدُواْ: يحضروا ويُدركوا[٦].

بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ: البهيمة: كل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء، والجمع بهائم، والأنعام الإبل والبقر والغنم[٧].

ٱلْبَآئِسَ: الذي قد ناله بؤس، والبؤس شدة الفقر[٨].

لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ: التفث: الوسخ والقذارة من طول الشعر والأظفار والشعث، وقضاؤه إذهابه وإزالته[٩].

وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ: ما نذر الإنسان على نفسه، أي: أوجبه[١٠].

وَلْيَطَّوَّفُواْ: الطواف: الدوران حول الكعبة مع النية، وهنا طواف الزيارة[١١].

بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ: هو بيت الله الحرام، وسمّي عتيقا لأنه لم يملك، وقيل: لأنّه أقدم ما في الأرض[١٢].

ثالثاً: القراءات:

---

(١) السراج المنير، الخطيب الشربيني (٢/ ٥٤٧).

(٢) بيان المعاني، عبد القادر العاني (٦/ ١٦٨).

(٣) مجاز القرآن، أبو عبيدة (٢/ ٤٩).

(٤) كلمات القرآن، مخلوف (ص ١٩٤).

(٥) معاني القرآن، النحاس (٤/ ٣٩٩).

(٦) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (٢/ ١٢٤٠).

(٧) لسان العرب، ابن منظور (١٢/ ٥٦، ٥٨٥).

(٨) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٤٢٣).

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي (ص: ٢٤٥) بتصرف.

(١٠) شمس العلوم، نشوان بن سعيد (١٠/ ٦٥٤٩).

(١١) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس وحامد صادق (ص: ٢٩٣).

(١٢) التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين ابن الهائم (ص: ٢٣٧).

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩﴾: قرأ ورش وقنبل وأبو عمرو وابن عامر (ثم لِيقضوا) بكسر اللام، وابن ذكوان (ولِيوفوا)، و(ولِيطوفوا) بكسر اللام فيهما، والباقون بإسكان اللام[١].

قال ابن خالويه: "فالحجة لمن كسر: أنه أتى باللام على أصل ما وجب لها قبل دخول الحرف عليها. والحجة لمن أسكن: أنه أراد: التخفيف لثقل الكسر" [٢].

رابعاً: المعنى الإجمالي:

إن الله ﷻ عيَّن لإبراهيم عليه السلام مكان البيت الحرام وأرشده إليه، وأمره ببنائه خاصاً لعبادته وحده لا شريك له، أن يجعله طاهراً من الأقذار والأصنام، ليكون مُعداً لمن يتعبد بالطواف والدعاء والصلاة، وأمره بأن ينادي مُعلِماً الناس بفريضة الحج، وأوصل الله ﷻ الصوت في الآفاق، فلبى من شاء الله من ا لناس وجاءوا سعياً على أقدامهم مشاة، أو ركباناً على رواحل مهزولة من بُعد المسافة وطول السفر[٣].

وذلك الحج فيه منافع كثيرة منها دينية من أداء المناسك والطاعات، ودنيوية من تجارات وتعارف وتبادل خبرات وغيرها، وليذكروا اسم الله في أيام معينة محددة يذبحون فيها هديهم وأضاحيهم على اسم الله، فيأكلوا منها ويطعموا الفقراء[٤].

بعد ذبح الهدي والأضاحي يكمل الحجاج مناسكهم فيتحللوا التحلل الأصغر ويزيلوا الأوساخ عنهم ويحلقوا رؤوسهم ويقلموا أظفارهم، ويوفوا ما أوجبوه على أنفسهم من نذور، ويطوفوا بالبيت القديم[٥].

خامساً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾: إضافة البيت إلى ذاته ﷻ فيه تشريف وتكريم[٦].

٢. **قوله تعالى:** ﴿لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾:

---

(١) التيسير، أبو عمرو الداني (ص: ١٥٦).

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ص: ٢٥٣).

(٣) انظر: المنتخب في تفسير القرآن، لجنة من علماء الأزهر (ص: ٤٩١)، وصفوة التفاسير، الصابوني (٢/ ٢٦٣).

(٤) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (١/ ٣٣٥).

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٥٣٧).

(٦) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٧٠).

أ – قال ابن كثير : "قرن الطواف بالصلاة لأنهما لا يشرعان إلا مختصين بالبيت" [١]، فالطواف عنده والصلاة إليه[٢].

ب – عبر عن الصلاة بالركوع والسجود لأنهما أظهر أعمال الصلاة، وللدلالة على عظيم شأن هذه العبادة[٣].

٣. **قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ﴾**: قال يأتوك مع أن الإتيان للحرم، لأنه الداعي والقدوة، وفيه تشريف لإبراهيم عليه السلام[٤].

٤. **قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾**: إسناد الإتيان إلى الرواحل تشريف لها بأن جعلها مشاركة للحجيج في الإتيان إلى البيت[٥].

٥. **قوله تعالى: ﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾**: عبر عن بعيد المسافة بالبعيد في القعر وهذا مجاز مرسل، أو استعارة بتشبيه مكة بمكان مرتفع والناس يصعدون إليه [٦]، وفيها إشارة إلى كروية الأرض، فالعمق للدائرة، والبعد للسطوح.

٦. **قوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾**: قال الفخر الرازي: "إنما نكَّر المنافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات" [٧]، أو صيغة التنكير هنا للتعميم والتعظيم والتكثير، أي: منافع متعددة وشاملة لأمور الدين والدنيا، وليس في الإمكان تحديدها لكثرتها[٨].

---

(١) مختصر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الصابوني (٢/ ٥٣٩).

(٢) انظر: فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٥٣٠).

(٣) انظر: الخواطر، للشعراوي (١٦/ ٩٧٧٩)، تفسير الجواهر، الثعالبي (٤/ ١١٦).

(٤) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي (٤/ ٣٠٠)، وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (٥/ ٧٧).

(٥) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٤٥).

(٦) المرجع السابق (١٧/ ٢٤٥) بتصرف.

(٧) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٢١).

(٨) التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٣٠٣) بتصرف يسير.

٧. **قوله تعالى**: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: كناية عن ذبح الهدي والأضاحي، قال الزمخشري [١]: "وكنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله، لأن أهل الإسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا نحروا أو ذبحوا، وفيه تنبيه على أن الغرض الأصلي فيما يتقرب به إلى الله أن يذكر اسمه" [٢].

٨. **قوله تعالى**: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾: التفات بالخطاب، ليؤكد على الأكل والإطعام[٣].

سادساً: المقاصد والأهداف:

١. جعل الله البيت الحرام خالصاً للذين يعبدونه وحده ولا يشركون به أحد غيره ، وفي الآيات إشارة إلى أن هذا البيت سيكون لتلك الأمة الإسلامية، التي سيكون السجود معلماً من معالم صلاتها، وحدها دون غيرها[٤].

٢. الحج إلى البيت الحرام وأداء بقية المناسك: أحد أركان الإسلام، التي فيها الخير للمسلمين، وصلاح الدنيا والآخرة [٥].

٣. إباحة الأكل من الذبائح، وذلك مخالفة لأهل الجاهلية لأنهم كانوا لا يأكلون من نسائكهم، قال الزمخشري: "ويجوز أن يكون ندباً، لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم وإظهار التواضع" [٦]، ففيه جبراً لخاطر الفقير[٧].

---

(١) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛ كان إمام عصره من غير ما دفع، تشد إليه الرحال في فنونه، وصنف التصانيف البديعة: منها (الكشاف) في تفسير القرآن العزيز، لم يصنف قبله مثله، و(المحاجاة بالمسائل النحوية)، و(المفرد والمركب) في العربية، و(الفائق) في تفسير الحديث، و(أساس البلاغة) في اللغة، وكانت ولادة الزمخشري في السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، بعد رجوعه من مكة. وفيات الأعيان، ابن خلكان (٥/ ١٦٨)

(٢) تفسير الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٥٣)، وانظر: تفسير أنوار التنزيل، البيضاوي (٤/ ٧٠).

(٣) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٩/ ٤٢).

(٤) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ١٠١٥) بتصرف.

(٥) التفسير الوسيط، الزحيلي (٢/ ١٦٤٠).

(٦) تفسير الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٥٣).

(٧) انظر: روح المعاني، الألوسي (٩/ ١٣٩).

٤. إباحة المجيء إلى الحرم لأداء مناسك الحج بأي وسيلة مواصلات، سواء المشي أو الركوب .

أخرج ابن جرير الطبري عن مجاهد قال: "كانوا لا يركبون، فأنزل الله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ فأمرهم بالزاد، ورخص لهم في الركوب والمتجر" [١].

٥. من المعجزات أن الله تبارك وتعالى أوصل صوت إبراهيم عليه السلام إلى من يشاء في أنحاء الأرض والسماء[٢].

٦. التنبيه على أن الغرض الأصلي فيما يتقرّب به إلى الله أن يذكر اسمه تبارك وتعالى، وفي ذلك مخالفة للمشركين فإنهم كانوا يذبحون تقرباً للنُّصب والأوثان[٣].

٧. إن بناء الكعبة المشرفة أو البيت الحرام على يد إبراهيم الخليل عليه السلام بأمر من الله تعالى له هدفان:

الهدف الأول: إعلان وحدانية الله تعالى وإظهار التوحيد الخالص من شوائب الشرك.

الهدف الثاني: تطهير البيت من جميع مظاهر الكفر والبدع وجميع الأنجاس والدماء[٤].

٨. الآيات فيها دلالة على أن الحج كان مفروضاً في زمن إبراهيم عليه السلام، وأصل الحج موجود في كل أمة لا بد لهم من موضع يتبركون به لما رأوا من ظهور آيات الله فيه، ومن قرابين وهيآت مأثورة عن أسلافهم يلتزمونها[٥].

٩. شرع الحج لحكم جليلة، وذلك لما فيه من منافع عظيمة في الدين والدنيا، ومنها:

أ – فمناسك الحج من أعظم مظاهر الخشية والإخلاص لله في الذكر والدعاء والعبادة.

ب –وهي تدل على التجرد من مفاتن الدنيا وزينتها، وتبعث على عدم التعلق بشهواتها وزخارفها.

ت –كما أنها بواعث على الرحمة والإحسان، والعدل والمساواة، والتعاون، إذ يتعاون الناس في أسفارهم، ويتراحمون، ويتعارفون، ويكونون متساوين لا فرق بين حاكم ومحكوم، ولا بين غني وفقير.

---

(١) جامع البيان، الطبري (١٨/ ٦٠٨).

(٢) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ١٩٤).

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٢١) بتصرف يسير.

(٤) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ١٩٦).

(٥) حجة الله البالغة، الدهلوي (١/ ١٤٢).

ث –الحج هو المؤتمر الأكبر الذي يضم شتات المسلمين من كل فج عميق يجتمعون في صعيد واحد وفي أيام معلومات، يجدون فيه أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن، ويستلهمون معاني القوة والاتحاد، والألفة، والإخاء في سبيل الله.

ج –ثم إنه كان وما يزال الحج محققاً لمنافع معيشية لأهل الحجاز وللحجاج، يتبادلون السلع والمعارف والتجارب. [١]

ح –إن في الحج تذكير بأحوال عظماء الرسل ، إبراهيم ومحمد عليهما السلام، ومآثرهم الجليلة، وتعبداتهم الجميلة، والمتذكر بذلك مؤمن بالرسل، معظِّم لهم، متأثر بمقاماتهم السامية، مقتد بهم وبآثارهم الحميدة، فيزداد إيماناً ويقيناً.

خ –الحج تصفية للنفس، وتعويدها البذل والإنفاق، وتحمل المشاق، وترك الزينة والخيلاء.

د – التنقل في البلاد ومعرفة أحوالها، وعادات سكانها، وزيارة مهبط الوحي، والرسل الكرام.

ذ – توطين النفس على فراق الأهل والولد، إذ لابد من مفارقتهم ، وأيضاً يعتاد الإنسان التوكل على الله ﷻ[٢].

١٠. وجوب الوفاء بالنذر وإخراجه إن كان دماً أو هدياً أو غيره، ولا وفاء بنذر المعصية، لقوله ﷺ فيما رواه الجماعة عن عائشة: (مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِه)[٣]"[٤].

١١. تكريم لإبراهيم عليه السلام بتكليفه لمهمة بناء البيت الحرام ، وتشريف للمكان باختياره ليكون محلاً لهذا البيت[٥].

١٢. وقد أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة، أنه لا يجوز أن يترك عند بيت الله الحرام، قذر من الأقذار ولا نجس من الأنجاس المعنوية ولا الحسية، فلا يترك فيه أحد يرتكب مالا يرضى الله، ولا أحد يلوثه بقذر من النجاسات[٦].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي (٢/ ١٦٤١)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٤٢٠)، وتفسير آيات الأحكام، السايس (ص: ٤٩٢).

(٢) انظر: موارد الظمآن لدروس الزمان، عبد العزيز السلمان (٦/ ٣٧٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الأيمان والنذور، باب: النذر في الطاعة، رقم: ٦٦٩٦، (٨/ ١٤٢).

(٤) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٧٠).

(٥) انظر: التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٥٧٩).

(٦) التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٣٠١).

١٣. إن الحج يعلمنا الالتزام والانضباط، وذلك من خلال أداء مناسكه المتعددة في أوقاتها المحددة[١].

١٤. لقد كانت تقاليد الحج راسخة شائعة في العرب، وإن الإبقاء على هذا التقليد بعد تجريده من شوائب الشرك ومشاهد القبح كالطواف في حالة العري، فيه فائدة وهي : أن المهم في الدعوة الإسلامية هو التوحيد، وكل ما فيه كفالة خير الناس ومصالحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وليس المهم هو هدم القديم مطلقاً، فما كان متناقضاً مع ذلك المهم فيجب هدمه بما هو الأصلح والأفضل والأوجب، وليس من حرج في بقاء قديم لا يتناقض مع ذلك إذا كان في بقائه فوائد ينتفع بها المسلمون أو إذا كان في هدمه إثارة للنفوس[٢].

١٥. قال الطاهر ابن عاشور : "ومن حكمة مشروعيته تلقي عقيدة توحيد الله بطريق المشاهدة للبناء الذي أقيم لذلك، حتى يرسخ معنى التوحيد في النفوس؛ لأن للنفوس ميلاً إلى المحسوسات ليتقوَّى الإدراك العقلي بمشاهدة المحسوس" [٣].

---

(١) انظر: الخواطر، للشعراوي (١٦/ ٩٧٨٨).

(٢) التفسير الحديث، دروزة (٦/ ٣٩).

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٤٣).

المطلب الثالث: الأمر بتعظيم الحرمات والشعائر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ [الحج: ٣٠ – ٣٣]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع للذي سبقه، هي الاستمرار في الحديث عن مناسك الحج وثواب تعظيمها، وفيه بيان لما يجب الحفاظ عليه من الحنيفية، والتنبيه على أن الإسلام بني على أساسها[١].

ثانياً: معاني المفردات:

يُعَظِّمْ: من التفخيم والتبجيل[٢].

حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ: تكاليفه من مناسك الحج وغيرها[٣]، والحرمة ما وجب القيام به وحرم تركه والتفريط فيه[٤].

فَٱجْتَنِبُوا۟: ابتعدوا ولا تقربوا[٥].

ٱلرِّجْسَ: الشيء القذر[٦].

ٱلْأَوْثَٰنِ: تماثيل من خشب أو حجارة أو معدن، كانت العرب تنصبها وتعبدها، والوثن هو الشيء المقيم الراكد في مكانه[٧].

قَوْلَ ٱلزُّورِ: الكذب والباطل والتدليس[٨].

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٥٢).

(٢) الصحاح، الفارابي (٥/ ١٩٨٨).

(٣) كلمات القرآن، مخلوف (ص١٩٥).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٤٢٤).

(٥) لسان العرب، ابن منظور (١/ ٢٧٨).

(٦) المفردات، الراغب الأصفهاني (ص: ٣٤٢).

(٧) تهذيب اللغة، الهروي (١٥/ ١٠٥).

(٨) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض (١/ ٣١٣).

حُنَفَآءَ لِلَّهِ: مخلصين، عادلين عن غيره، مائلين له[١]، مستقيمي الطريقة على أمر الله[٢].

خَرَّ: اضطرب وسقط[٣].

فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ: أي تقطّعه بمخالبها[٤]، واختطفه أخذه بسرعة[٥].

تَهْوِي بِهِ: سقط من فوق إلى أسفل[٦].

سَحِيقٍ: بعيد بحيث لا يرجى خلاصه[٧].

شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ: ما يهدى إلى بيت الله، وسمّي بذلك لأنها تُشْعَر، أي: تُعَلَّمُ بأن تُدمى بِشَعِيرة، أي: حديدة [٨].

مَحِلُّهَآ: منتهاها[٩].

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾: قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) بفتح الخاء وتشديد الطاء، وقرأ الباقون بإسكان الخاء وتخفيف الطاء[١٠].

فالحجة لمن شدد أنه أراد: (فتختطفه) فنقل فتحة التاء إلى الخاء وأدغم التاء في الطاء فشدّد لذلك، والحجة لمن خفف: أنه أخذه من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾[الصافات:١٠]، وهما لغتان فصيحتان[١١].

---

(١) بيان المعاني، عبد القادر العاني (٦/ ١٧٠).
(٢) إيجاز البيان، النيسابوري (٢/ ٥٧٧).
(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٢/ ١٤٩).
(٤) إعراب القرآن، النحاس (٣/ ٦٨).
(٥) معاني القرآن، النحاس (٤/ ٤٠٧).
(٦) تاج العروس، مرتضى الزبيدي (٤٠/ ٣٢٧).
(٧) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (٦/ ٤٢٦)، وانظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (٢/ ٥٠).
(٨) المفردات، الراغب الأصفهاني (ص: ٤٥٦).
(٩) كلمات القرآن، مخلوف (ص١٩٥).
(١٠) النشر في القراءات العشر، كمال الدين الأنباري (٢/ ٣٢٦).
(١١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ص: ٢٥٣).

رابعاً: المعنى الإجمالي:

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أشار إلى ما أمَر به فيما سبق من مناسك الحج، وطلب تعظيمه، حيث إن من يعظم حرمات الله ﷻ –أي ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه– يحصل على خير كبير له في الدنيا والآخرة[١].

﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ أن تأكلوها إذا ذكيتموها ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في القرآن وهو تحريم الميتة وأخواتها، وما لم يذكر اسم الله عليه، وقيل: وأحلت لكم الأنعام في حال إحرامكم إلا ما يتلى عليكم من الصيد فإنه حرام في حال الإحرام[٢].

﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ ابتعدوا عن الأوثان فإنها نجس ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ واتركوا قول الكذب والباطل والتدليس.

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ يعني أن الحنيفة إنما يتم بترك الشرك، ومن أشرك لا يكون حنيفاً[٣]، ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ شبه تارك الإيمان والتوحيد بالساقط من السماء، فتتناوله الطير الجارحة، تنهش من جسمه، فتمزقه قطعة قطعة، أو يسقط من هذا العلو إلى مكان بعيد، فلا يبقى له أثر[٤].

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ ذلك ما أوضحه الله لكم من الأحكام والأمثال، ومن يعظم أمور الدين ومنها أعمال الحج والأضاحي والهدايا، فإن تعظيمها من أفعال المتقين، ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لكم أن تنتفعوا من الهدايا بنسلها وصوفها ولبنها وركوبها إلى وقت نحرها[٥].

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٣/ ٢٣٥).

(٢) تفسير الكشف والبيان، الثعلبي (٧/ ٢١) بتصرف.

(٣) تفسير السمعاني (٣/ ٤٣٧).

(٤) انظر: التفسير القيم، ابن القيم (ص: ٣٨٤)، وتفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (٣/ ١٧٩).

(٥) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من العلماء (٥/ ٩٦).

خامساً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ...﴾:**

أ – اسم الإشارة مستعمل هنا للفصل بين كلامين أو بين وجهين من كلام واحد، والقصد منه التنبيه على الاهتمام بما سيذكر بعده [١].

ب – استخدم إشارة البعيد لتعظيم شأن المتحدث عنه، وإشعاراً ببعد منزلته ورفعتها[٢].

٢. **قوله تعالى: ﴿حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾**: ذكر الحرمات مضافة إلى لفظ الجلالة حضاً على صيانتها وتكريمها ومراعاتها حق رعايتها[٣].

٣. **قوله تعالى: ﴿عِندَ رَبِّهِۦ﴾**: إضافة الربوبية للتشريف، والإشعار بعلَّة الحُكم[٤].

٤. **قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾**: استخدم صيغة المضارع في قوله (يُتلى) مع سبق نزوله، أراد التنبيه إلى اتحضاره والالتفات إليه[٥].

٥. **قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾:**

أ – إطناب بإعادة الفاصل(واجتنبوا)، للعناية وبيان استقلال كل منهما[٦].

ب –وصف الأوثان بالرجس لأنها رجس معنوي لكون اعتقاد إلهيتها في النفوس بمنزلة تعلق الخبث بالأجساد فإطلاق الرجس عليها تشبيه بليغ[٧].

ت –في قوله: **﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾**: قال الآلوسى: "تعميم بعد تخصيص، فإن عبادة الأوثان رأس الزور" [٨].

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٥١) وانظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين الأندلسي (٧/ ٥٠٤).

(٢) انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، شهاب الدين الخفاجي (٦/ ٢٩٣).

(٣) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٧٨).

(٤) تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ١٠٥).

(٥) انظر: تفسير آيات الأحكام، السايس (ص: ٥٠٠)، والتفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٣٠٦).

(٦) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ٢٠٤).

(٧) انظر: تفسير الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٥٤)، والأساس في التفسير، سعيد حوى (٧/ ٣٥٤٦).

(٨) روح المعاني (٩/ ١٤٢).

٦. **قوله تعالى:** ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ...﴾: تشبيه تمثيلي لأن وجه الشبه منتزع من متعدد أي: تشبيه حالة بحالة [١].

٧. **قوله تعالى:** ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾: قال القرطبي: "وأضاف التقوى إلى القلوب؛ لأن حقيقة التقوى في القلب" [٢]، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام في صحيح الحديث: (التقوى هاهنا)[٣] وأشار إلى صدره.

سادساً: المقاصد والأهداف:

١. تقبيح حال الشرك والتنفير منه، فالمشرك هالك حتماً، خاسر في الآخرة، فهو يوم القيامة بمنزلة من لا يملك لنفسه نفعاً، ولا يدفع عن نفسه ضراً[٤].

٢. الحث على تعظيم أوامر الله بشكل عام ومناسك الحج بشكل خاص، لما في ذلك من جزيل الثواب والتكريم عند الله تعالى[٥].

٣. إباحة الأكل من لحوم الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم، إلا المذكور في القرآن من المحرّمات، وهي الميتة والموقوذة وأخواتها[٦].

٤. الأمر باجتناب الأوثان فهي رأس الزور وعنوان البهتان، ولأن عبادة الأصنام قذارة ونجاسة يجب اجتنابها والبعد عنها[٧].

٥. حرمة قول الزور بعمومه من الكذب والافتراء الباطل وتغيير الحقائق، وهو يشمل خلط أهل الجاهلية في تلبيتهم وقولهم فيها: لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك، ويشمل أيضاً قولهم في البحائر والسوائب: إنها حرام، وإن تحريمها من الله، وكذلك يشمل شهادة الزور الباطلة، ففي الآية وعيد على شهادة الزور، قال القرطبي : "هذه الآية تضمنت الوعيد على

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني (٢/ ٢٦٦) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (٦/ ٤٢٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٥٦) وانظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٩/ ٤٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب : البر والصلة والآداب، باب : تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، رقم: ٢٥٤٦، (٤/ ١٩٨٦).

(٤) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ٢٠٨، ٢١٣).

(٥) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٧٣).

(٦) انظر: التفسير الحديث، دروزة (٦/ ٤٤).

(٧) انظر: التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٥٨٤).

الشهادة بالزور، وينبغي للحاكم إذا عثر على الشاهد بالزور أن يعززه وينادي عليه ليعرف لئلا يغتر بشهادته أحد" [١].

٦. تعظيم شعائر الله تعالى من علامات التقوى، ودعائمها[٢].

٧. جواز الانتفاع بالبدن بالركوب والحلب وأخذ الصوف، إلى وقت الذبح[٣].

٨. إن من يعظم شعائر الله قد جمع بين مظهر الخشية وحقيقتها؛ لما في تعظيمه من إخلاص، ليس كعمل المنافقين، الذين يأتون بصور الأعمال من غير أن يكون في قلوبهم شيء من الإخلاص، يدل على هذا إضافة التقوى إلى القلوب، ولا شك أن الإخلاص والتقوى والخشية هي غاية ما يتمنى الإنسان أن يدركه في هذه الدنيا، ليصل به إلى سعادة الآخرة[٤].

٩. إخبار الله تعالى بثبوت التقوى لمن عظّم تلك الشعائر من شأنه أن يحرك الناس، ويبعثهم على الاهتمام بأمرها، والعناية بتخيرها، والفرح بسوقها[٥].

١٠. المشرِّع هو الله، وهو وحده الذي يحدد الحلال والحرام، لذلك أبطل إدعاءات المشركين في تحريمهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحامِ[٦].

١١. ذكر الشهيد سيد قطب أن : "التقوى هي الغاية من مناسك الحج وشعائره، وهذه المناسك والشعائر إن هي إلا رموز تعبيرية عن التوجه إلى رب البيت وطاعته" [٧].

١٢. قال الرازي: "إن الواجب على المكلف أن ينوي بما يأتيه من العبادة الإخلاص" [٨].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٥٥).

(٢) انظر: روح المعاني، الألوسي (٩/ ١٤٥).

(٣) انظر: تفسير المراغي (١٧/ ١٠٩)، وأحكام القرآن، الجصاص (٥/ ٧٨).

(٤) تفسير آيات الأحكام، السايس (ص: ٥٠٣).

(٥) المرجع السابق (ص: ٥٠٣).

(٦) انظر: في ظلال القرآن (٤/ ٢٤٢١).

(٧) المرجع السابق (٤/ ٢٤٢٢).

(٨) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٢٣).

المطلب الرابع: لكل أمة منسك، وبشارة للطائعين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الحج: ٣٤ – ٣٥]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما قبله هي استمرار في سياق الحديث عن مناسك الحج، وفيها بيان كون ما أوجبه الله في الآيات السابقة من حدود وواجبات ليس بدعاً وإنما هو سنّة سنّها الله لكل أمة وأوجبها عليهم، وفيها الحثّ على التزامها وممارستها خالصة لوجهه(١).

ثانياً: معاني المفردات:

مَنسَكًا: نُسكاً وعبادة وهي الذبح قربة لله(٢).

ٱلْمُخْبِتِينَ: المطيعين المتواضعين الخاضعين، والإخبات سبب النزول في المكان المنخفض(٣).

وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ: خشعت لذكره، وخافت(٤).

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿مَنسَكًا﴾: قرأها حمزة، والكسائي، وخلف بكسر السين، وقرأ الباقون بالفتح(٥).

رابعاً: المعنى الإجمالي:

يخبر الله تعالى أنه جعل لكل جماعة مؤمنة قرابين فرضها عليهم ليتقربوا بها إليه ﷻ، ويذكروا اسمه ويعظموه عند ذبحها شكرا له على ما أنعم عليهم.

---

(١) التفسير الحديث، دروزة (٦/ ٥٠).

(٢) كلمات القرآن، مخلوف (ص١٩٥).

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (٦/ ٤٣٢)، وانظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بن بشير بن ياسين (٣/ ٤١٦).

(٤) انظر: غريب القرآن، السجستاني (ص: ٤٨٠)، والموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري (١٠/ ٣٥٣).

(٥) انظر: الكنز في القراءات العشر، أبو محمد الواسطي (١/ ٦٣).

﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ هو الذي شرع الدين لكم ولهم، فأسلموا له وحده وانقادوا لأمره، وأخلصوا له العمل، ولا تشركوا معه أحد [١]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ بشارة بالفضل الجزيل والجزاء الحسن للخاضعين لله بالطاعة، المذعنين له بالعبودية، الذين صفاتهم وعلاماتهم الخشوع والخشية من الله ﷻ، والصبر على نوائب الدهر والمحن والشدائد، والمحافظة على إقامة الصلوات، والإنفاق في سبيل الله[٢].

خامساً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى: ﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾**: قدم الجار والمجرور على فعل الأمر للقصر والحصر[٣].

٢. **قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾**: متعلق التبشير محذوف لدلالة المقام عليه[٤]، أو لتهويله وتعظيمه أي بشرهم بالثواب العظيم والأجر الكبير[٥].

٣. **قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾**: التعبير باسم الفاعل فيه بيان أن الصلاة صارت شأناً من شئون المخبتين لا يتخلفون عنها[٦].

سادساً: المقاصد والأهداف:

١. التقرب إلى الله تعالى بالذبائح والقرابين مشروع في كل أمة، وطريق لتخلص الإنسان من هواجس الذنوب والمعاصي[٧].

٢. الإخبار بجعل نسك الذبح لكل الأمم فيه تحريك النفوس نحو المسارعة إلى التضحية بالذبائح، والاهتمام بهذه القربة، وفيه إشعار بأن أهل الجاهلية الذين كانوا يذبحون لأصنامهم، ويخلطون في التسمية على ذبائحهم، إنما كانوا يفعلون ذلك من عند أنفسهم، وإتباعاً لمحض شهواتهم وأهوائهم[٨].

---

(١) انظر: المنتخب في تفسير القرآن، لجنة من علماء الأزهر (ص: ٤٩٣)، والتفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (١/ ٣٣٦).

(٢) انظر: تفسير المراغي (١٧/ ١١٣).

(٣) انظر: روح المعاني، الألوسي (٩/ ١٤٧).

(٤) أضواء البيان، الشنقيطي (٥/ ٢٥٨).

(٥) التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٣١١).

(٦) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٨٥).

(٧) التفسير الوسيط، الزحيلي (٢/ ١٦٤٤)، وانظر: التفسير الحديث، دروزة (٦/ ٤٩).

(٨) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٣١٠).

٣. إن التقوى والخشية والصبر على المكاره، والمحافظة على الصلاة، والرحمة بالفقراء والإحسان إليهم من أعظم موجبات نيل رضا الله تعالى[١].

٤. البشرى لمن أذعن لله، وأخلص له العمل والاعتقاد، فإن له أحسن الجزاء[٢].

٥. وجوب الذكر على الذبيحة، حيث هو المقصود من الذبح، ووجوب اعتقاد أنّ الله واحد، ووجوب الإسلام بمعنى الإخلاص لله في العمل[٣].

٦. من صفات المؤمنين الصادقين استشعار الخوف والهيبة لجلال الله تعالى، والصبر على المكاره، والمحافظة على الصلاة، والإحسان إلى الفقراء.

٧. دعوة للمؤمنين أن يسلموا وجوههم لله، وأن ينقادوا له، ثم هو د عوة لأهل الكتاب أن يدخلوا في دين الله، وهو الإسلام، إن كانوا مؤمنين بالله حقا .. فما الإسلام إلا دين الله، الذي اجتمع فيه ما تفرق منه في الأمم السابقة[٤].

٨. اتفاق الشرائع على ألوهية الله ﷻ، وإفراده بالعبودية، فالمصدر واحد [٥].

---

(١) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ٢١٥).

(٢) تفسير آيات الأحكام، السايس (ص: ٥٠٧)، وانظر: التفسير الحديث، دروزة (٦/ ٤٩).

(٣) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٧٧)، وانظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي (٢/ ٧٣).

(٤) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ١٠٣٧)، وانظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٩/ ٤٩).

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٥٣٨).

المطلب الخامس: تفضيل البُدن، وإبطال أعمال الجاهلية

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحج: ٣٦ – ٣٧]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي أنه بعد الترغيب والحث على التقرب إلى الله بالأنعام كلها، خص الله تعالى الإبل، لعظمها وكثرة منافعها، والتأكيد على ذكر اسمه تعالى عند الذبح، ووجوب شكره على نعمه(١).

ثانياً: سبب النزول:

ورد في سبب نزولها أن المسلمين أرادوا أن يفعلوا بهداياهم كفعل الجاهلية بتلطيخ الكعبة بدماء ولحوم البدن قربة إلى الله، فنزلت الآية تبطل هذه الفعلة(٢).

ثالثاً: معاني المفردات:

وَٱلْبُدْنَ: جمع بَدَنَة، وهي خاصة في الإبل أو هي تشمل الإبل والبقر (٣)، وسميت بدنة لأنها تبدَّن أي : تسمَّن(٤).

صَوَآفَّ: مصطفة قائمة على ثلاث قوائم(٥).

وَجَبَتْ جُنُوبُهَا: سقطت على جنوبها مذبوحة(٦).

ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ: القانِع الذي ينتظر الهدية، وَالْمُعْتر من يأتيك سائلاً(٧).

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٣١٢).
(٢) انظر: تفسير معالم التنزيل، البغوي (٣/ ٣٤٢).
(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (٦/ ٤٣٢).
(٤) الدر المصون، السمين الحلبي (٨/ ٢٧٥).
(٥) انظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بن بشير بن ياسين (٣/ ٤١٧).
(٦) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري (١٠/ ٣٥٣).
(٧) إيجاز البيان، النيسابوري (٢/ ٥٧٨).

سَخَّرْنَٰهَا: ذللناها فصارت منقادة لكم[١].

رابعاً: المعنى الإجمالي:

يمتن الله ﷻ على العباد بجعل ذبح البدن وهي الإبل والبقر من أعلام الشريعة بأن تهدى إلى البيت الحرام، بل هي أفضل ما يُهدى، وفيها نفع في الدنيا وأجر في الآخرة، وأمر بذكر اسمه جل وعلا عند ذبحها وهي قائمة، فإذا سقطت على الأرض وسكنت حركتها فكلوا منها إن شئتم فالأمر للندب وقال الشافعية هو للوجوب [٢]، وأطعموا الفقراء والمساكين ، هذه البدن سخرها الله تعالى وذللها فهي منقادة للإنسان، حتى يشكر الله على هذه النعمة[٣].

﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ لن يصل إلى الله تعالى شيء من لحومها ولا دمائها، ولكن يصل إليه التقوى منكم بامتثالكم أوامره، وطلبكم رضوانه [٤]، ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ﴾ كرر المنة بتسخير البدن للعباد للتأكيد، وبشر المحسنين في أعمالهم بالسعادة والفوز بدار النعيم[٥].

خامساً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾: فيه جناس ناقص؛ لأنها تسقط عند الذبح على الأرض جميعها وليس جنوبها فقط[٦]، وهو كناية عن الموت وخروج الروح[٧].

٢. **قوله تعالى:** ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾: فيه طباق؛ لأن القانع: المتعفف، والمعتر: السائل[٨].

---

(١) بيان المعاني، عبد القادر العاني (٦/ ١٧٢).

(٢) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، القنوجي (ص: ٣٨٣).

(٣) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى (٧/ ٣٥٤٧).

(٤) انظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي (٢/ ٧٤).

(٥) انظر: لباب التأويل، الخازن (٣/ ٢٥٨)، والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢/ ٤٠).

(٦) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني (٢/ ٢٦٦).

(٧) تفسير محاسن التأويل، القاسمي (٧/ ٢٤٧).

(٨) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ٢١٦).

سادساً: المقاصد والأهداف:

١. إن الله لا ينتفع من أعمال العباد بشيء، ولكن النفع يعود على الإنسان ذاته، فما يقدّمه من قرابين وهدايا للحرم المكي أو أضاحي أو نذور، فإنما يقصد به تربية الإنسان، وأداء واجبه وشكر نعمة الله عليه[١].

٢. الغاية من ذبح القرابين تحقيق التقوى والإخلاص، وأداء الأعمال الصالحة، وهذا الغرض التهذيبي يعود نفعه في مدى الحياة على الإنسان ذاته، فبصلاحه يصلح له قلبه وصحته، وجسده وسائر حواسه[٢].

٣. الندب إلى نحر الإبل وهي قائمة معقولة إحدى القوائم، وحرمة الأخذ منها قبل موتها، والندب إلى الأكل منها والحث على إطعام الفقراء[٣].

٤. أحد مقاصد الإسلام أن تكون أعياد المسلمين العامة فيها الفقير ينعم بالخير، ويتمتع بزكاة الفطر، والأضحية، والبدن التي تنحر في الحج، حتى يتحقق معنى العيد وحتى تكون كل النفوس راضية مرضية[٤].

٥. إن التقوى وشكر الله تعالى والإحسان في العمل له جلّ شأنه، من أهمّ المطالب الشرعية التي لا يجوز لأحد إغفالها أو التهاون فيها[٥].

٦. يؤخذ من هذا المقطع حرمة ما يفعله بعض الجهلاء في المدن والقرى حتى اليوم، وذلك أنهم عند ما يذبحون نذراً أو خيراً أو عند إرادتهم البناء تبركاً أو عند إكماله شكراً بزعمهم يلطخون باب الدّار والجدران بدم ما يذبحونه تقليداً لفعل الجاهلية بالكعبة المعظمة، فرد الله عليهم بأن هذا العمل ليس من القربة المراد بها وجه الله والتي يثاب العبد على فعلها، لأن اللّحوم والدّماء لن ترفع إلى الله تعالى بل يرفع ثوابها إذا كانت على وجه شرعي[٦].

---

(١) انظر: التفسير الحديث، دروزة (٦/ ٥١).

(٢) التفسير الوسيط، الزحيلي (٢/ ١٦٤٨).

(٣) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٧٧).

(٤) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٥٨٧).

(٥) تفسير آيات الأحكام، السايس (ص: ٥١٣).

(٦) بيان المعاني، عبد القادر العاني (٦/ ١٧٣).

المبحث الثاني:

المنة على العباد بدفع فساد المفسدين الآيات(٣٨-٤١)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الله يدافع عن المؤمنين.

المطلب الثاني: الإذن للمؤمنين بالقتال وبيان المبررات.

المطلب الثالث: الوعد الإلهي بالنصر والتمكين.

المطلب الأول: الله يدافع عن المؤمنين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿* إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الحج:٣٨]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي : لما بين الله ﷻ صد المشركين عن المسجد الحرام و منعهم إقامة الشعائر، أردف ذلك بما يزيل الصدّ، فطمأنهم بأنه مؤيد لهم وناصرهم(١).

ثانياً: معاني المفردات:

يُدَافِعُ: يحمي وينصر ويؤيد(٢)، المدافعة تكون بين الله تعالى وبين من يقصد أذى المؤمنين(٣).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يخبر الله ﷻ بوعده للمؤمنين به، وبشارة منه المصدقين برسوله، أنه يدافع عنهم ويحميهم من أعدائهم، لأنه تعالى يحبهم لأمانتهم وإيمانهم، ويكره عدوهم لخيانته وكفره.

رابعاً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿يُدَٰفِعُ﴾: صيغة المفاعلة إما للمبالغة في الدفع، أو دلالة على تكرره(٤).

٢. **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾: كناية عن بغضه لهم(٥).

خامساً: المقاصد والأهداف:

١. إن المؤمنين معرضون للابتلاء من أعداء الله، الذين يكيدون لهم، ويريدونهم على أن يكونوا معهم، وألا يخرجوا عن طريقهم، ولكن الله ﷻ يدافع عنهم، فيربط على قلوبهم، ويثبت أقدامهم على طريق الهدى، ويمدهم بالصبر على احتمال المكروه، ثم ينتهي الأمر بانحسار جبهة الضلال، واندحار أهله، وغلبة الإيمان وانتصار المؤمنين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة: ٢١] (٦).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٧٦).

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري (١٠/ ٣٥٤).

(٣) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (٢/ ٩٤٣).

(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٩/ ٥٤)

(٥) تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ١٠٨).

(٦) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ١٠٤٢) بتصرف.

٢. وتتضمن الآيات نهياً عن الخيانة والغدر، وأن الله لا يحب الغادرين وقرنهم بالكفار[١].

المطلب الثاني: الإذن للمؤمنين بالقتال وبيان المبررات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ﴾ [الحج: ٣٩ – ٤٠]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي : لما بين الله ﷻ أنه يدافع عن المؤمنين وأنه يبغض الكفار الخائنين، أردف ببيان الإذن بالقتال دفاعاً عن النفس والدين والمقدسات.

ثانياً: سبب النزول:

ورد في نزول هذه الآيات ما روي عن ابن عباس ﷺ قال: "لما أخرج النبي ﷺ من مكة، قال أبو بكر: "أخرجوا نبيهم ليهلكن"، فأنزل الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۝٣٩﴾ [الحج: ٣٩] فقال أبو بكر: "لقد علمت أنه سيكون قتال"[٢].

وعند البغوي: "كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله – ﷺ – فلا يزالون محزونين من بين مضروب ومشجوج، ويشكون ذلك إلى رسول اللَّه – ﷺ – فيقول لهم: اصبروا فإني لم أُؤمر بالقتال حتى هاجر رسول اللَّه – ﷺ – فأنزل الله – ﷻ – هذه الآية"[٣].

ثالثاً: معاني المفردات:

صَوَامِعُ: الصوامع جمع صومعة وصومع، وهو جبل أو مكان مرتفع يسكنه الراهب أو المتعبِّد قصد الانفراد، ثم أطلقت الكلمة على الدير[٤].

وَبِيَعٌ: كنائس النصارى[١].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ١٢٤).

(٢) سنن الترمذي، أبواب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحج، رقم: ٣١٧١، (٥/ ٣٢٥)، قال الألباني: صحيح الإسناد.

(٣) تفسير معالم التنزيل، البغوي (٣/ ٣٤٣) وانظر: أسباب سبب النزول، الواحدي (ص: ٣٠٩).

(٤) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (٦/ ٤٣٧).

وَصَلَوَٰتٌ: كنائس اليهود[٢].

رابعاً: المعنى الإجمالي:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ﴾ كان المسلمون في أول الإسلام ممنوعين من قتال الكفار، ومأمورين بالصبر عليهم، لحكمة إلهية، فلما هاجروا إلى المدينة، وأوذوا، وحصل لهم منعة وقوة، أذن لهم بالقتال، والسبب أنهم ظُلموا وأوذوا وأخرجوا من ديارهم، وإن الله ناصرهم، ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ أجبروا على الخروج من ديارهم بغير ذنب اقترفوه؛ بل لأنهم قالوا: ربنا الله وحده [٣]، ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ﴾ قال القرطبي: "لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء، لاستولى أهل الشرك وعطلوا ما بناه أرباب الديانات من مواضع العبادات، ولكنه دفع بأن أوجب القتال، فالجهاد أمر متقدم في الأمم، وبه صلحت الشرائع، فلولا القتال والجهاد لتغلب أهل الباطل على أهل الحق في كل أمة" [٤].

وإن الله ناصر دينه وأولياءه الصالحين، و قد أنجز الله تعالى وعده حيث سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرة الروم، وأورثهم أرضهم وديارهم إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ قادر على إنفاذ كل ما يريده عَزِيزٌ لا يمانعه شيء ولا يدافعه[٥].

خامساً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾: حذف المأذون به لدلالة المَقام عليه وهو القتال[٦].

سادساً: المقاصد والأهداف:

١. الإذن بالقتال وإعلان مشروعيته، حيث أباح الله تعالى القتال لمن يصلح له، لدفع أذى الكفار واعتدائهم، ودفاعاً عن النفس وحق الحياة العزيزة الكريمة[٧].

---

(١) معاني القرآن، النحاس (٤/ ٤١٧).
(٢) إيجاز البيان، النيسابوري (٢/ ٥٨٠).
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٥٣٩).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ٧٠) باختصار.
(٥) روح المعاني، الألوسي (٩/ ١٥٧) بتصرف.
(٦) تفسير آيات الأحكام، السايس (ص: ٥١٧).
(٧) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ٢٣٢) بتصرف.

٢. إن الله تعالى لم يُعَجِّل الإذن بقتال المشركين بل صبر عليهم مدة خمسة عشر عاماً، وهذا غاية الحكمة والاعتدال، ليفتح مجالاً للعقل والفكر وإعمال الرأي والإقناع، وليتسنى للأمة أن يشتد عودها وتجتمع قوتها، حتى لا تباد بيضتها في ضعفها [١]، فلنظر إلى التدرج والحكمة فقد كان القتال ممنوع، ثم مأذوناً فيه، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال، ثم مأموراً به لجميع المشركين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة: ٣٦] [٢].

٣. هناك أسباب لمشروعية الجهاد والقتال في الإسلام منها : الطرد من الأوطان بغير حق، ودفع الظلم والإيذاء، والدفاع عن حرية العبادة في الأرض، وحماية المقدسات، ولإعلاء كلمة الله ﷻ في الأرض[٣]، قال الإمام حسن البنا رحمه الله: "وليس الغرض من القتال في الإسلام إكراه الناس على عقيدة أو إدخالهم قسرا في الدين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾[البقرة:٢٥٦] ، كما أنه ليس الغرض من القتال كذلك الحصول على منافع دنيوية أو مغانم مادية، فالزيت والفحم والقمح والمطاط ليست من أهداف المقاتل المسلم الذي يخرج عن نفسه وماله ودمه لله بأن له الجنة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١]، والغنيمة بعد ذلك خير ومكافأة دنيوية يسوقها الله للمقاتلين في سبيله مع النصر والأجر، وليست من مقاصدهم ولا من أهدافهم"[٤].

٤. وعد أكيد من الله ﷻ بالنصر والتمكين، وفي ضمنه وعيد شديد، وتهديد للمشركين بقهرهم وخذلانهم، فقَدَرُ الله نافذ وأَمْره تعالى غالب [٥]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي (٢/ ١٦٤٩)، وأضواء البيان، الشنقيطي (٥/ ٢٦٣).

(٢) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، عبد العزيز بن حمد آل معمر (٢/ ٦٢٠).

(٣) يراجع بتوسع: السلام العالمي والإسلام، سيد قطب (ص ٢٥– ٢٨).

(٤) نظرات في كتاب الله، الإمام: حسن البنا (ص: ٢٧٥).

(٥) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٣١٥).

ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا﴾ [النور: ٥٥].

٥. إن الجهاد أمر قديم في الأمم، وبه صلحت الشرائع، وارتفعت به راية التوحيد، وظهرت بوادر الصلاح، ونواة التقدم والحضارة، وأرسيت معالم حرية الدين، وبرزت معالم الأخلاق القويمة والتهذيب البشري(١).

٦. لو لم يشرع الله الجهاد وتركه المسلمون لتمكن المشركون من كل مسلم، ولقضوا على المسلمين ودينهم(٢).

٧. إن الأمم المعاصرة تحتفل بما بذلته في حروبها العالمية، وتتباهى بتضحياتها من أجل الحرية والديموقراطية، وتجعل قتلاها خلال هذه الحروب أبطالا تصنع لهم التماثيل، وتشيد بهم في كل مجال، فإذا نظرنا إلى الجهاد من زاوية هؤلاء الناس مع ربطه بوسائله وأهدافه، وتطبيقاته فإن ذلك يعد برهانًا على ضرورته، وحتمية استمراره لخير الناس مع وضوح الفرق بين الجهاد الإسلامي وهذه الحروب من ناحية أخلاقيات الجهاد ونتائجه(٣).

٨. إن للجهاد في سبيل الله، وقتال أعداء الدين، محاسن وفضائل ومقاصد منها:

أ – فيه قمع أعداء الله، ونصر أوليائه، وإعلاء كلمة الإسلام.

ب –اكتساب حياة الأبد، فإنه إن قتل فقد أعلى دين الله، وإن قتل فقد أحيا نفسه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩﴾ [آل عمران: ١٦٩]

ت –ومنها ما يحصل للمجاهد في سبيل الله من الثواب الجزيل ومنها تكثير المسلمين، وتقليل الكفرة، ومنها وهو أعلاها امتثال أمر الله حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَواْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾ [البقرة: ١٩٣]، وقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾ [التوبة: ١٢٣].

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٨٠).

(٢) السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد غلوش (ص: ٦٣٥).

(٣) المرجع السابق (ص: ٦٣٦).

ث -تَرْك الجهاد سبب للذل، لِما ورد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ عَنْكُمْ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)**[1].

ج -الجهاد سلامة من النفاق، لحديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ نِفَاقٍ)**[2].[3]

المطلب الثالث: صفات الفئة المنصورة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٣٨ - ٤١]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي : لما بين جل وعلا الإذن بالقتال ودوافعه، أردف ببيان أسباب النصر، وصفات الفئة التي ينصرها الله.

ثانياً: معاني المفردات:

ٱلْمَعْرُوفِ: ما عرف بأدلة الشرع أنه من أعمال البر، أو ما وافق الكتاب والسنة[4].

ٱلْمُنكَرِ: ما أنكره الشرع ونهى عنه، أو ما أجمع المجتهدون على تحريمه[5].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟..﴾ هذه صفات الذين يستحقون التمكين، فهم الذين إن جعلنا لهم سلطاناً في الأرض عبدوا الله وحافظوا على الصلاة وأداء الزكاة، ودعوا إلى الخير ونهوا عن الشر، ومرجع الأمور إلى حكم الله وتقديره[6].

---

(١) سنن أبي داود، كتاب: البيوع، باب: النهي عن العينة، رقم: ٣٤٦٢، (٣/ ٢٧٤)، وأخرجه البيهقي في الكبرى، كتاب: البيوع، باب: ما ورد في كراهية التبايع بالعينة، رقم: ١٠٧٠٣، (٥/ ٥١٦)، قال الألباني: صحيح.

(٢) رواه النسائي، كتاب: الجهاد، باب: التشديد في ترك الجهاد، رقم: ٣٠٩٧، (٦/ ٨)، قال الألباني: صحيح.

(٣) انظر: موارد الظمآن لدروس الزمان، عبد العزيز السلمان (٦/ ٣٧٨)، وللتوسع يراجع: حجة الله البالغة، الدهلوي (٢/ ٢٦٣-٢٦٨).

(٤) القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب (ص: ٢٤٩).

(٥) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس وحامد صادق (ص: ٤٦٥).

(٦) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من العلماء (٥/ ١٠١).

رابعاً: المقاصد والأهداف:

١. إن المسلمين في جهادهم دعاة بناء ومجد وحضارة، وإصلاح وتقويم، فهم إن كانت السلطة لهم في الدنيا لازموا أوصافاً أربعة: هي إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف الذي هو خير، والنهي عن المنكر الذي هو شر.

٢. بيان لما يترتب على نصر الله للمؤمنين وتمكينه لهم في الأرض من نتائج عظمى، فإنهم وقد آمنوا بالله وجعلوا الحقّ والعدل والخير هدفهم وفقا لما شرّع لهم، فإذا مكّن الله لهم في الأرض، وجعل لهم القوّة والسلطان فيها كانوا مصابيح هدى، وينابيع رحمة، للإنسانية كلها، بما يقيمون فيها من موازين الحق، والعدل، وما يغرسون في آفاقها من مغارس الخير والإحسان، فلأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر[١].

٣. والآيات تفيد: تمكين أهل كل دين من عبادتهم ببقاء أماكن العبادة لا تُهدم ولا تُمس، ومنع هدم معابد أهل الذمة على ألا يحدثوا جديداً[٢].

٤. إن البغي والظلم والعدوان، كلها وجوه منكرة من وجوه المنكر، ومطلوب من كل مؤمن بالله أن يدفع المنكر بكل ما ملكت يده، ووسع جهده.

٥. فيها إشارة إلى أساس النقد الحُر من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دليل على أن الإسلام يريد لأبنائه الحرية المطلقة، ولكنها حرية مشوبة بروح الدين، ومطبوعة بالطابع الإسلامي الخالص[٣].

٦. عندما فرَّط المسلمون في الخصال الأربعة المقترنة بالتمكين، ضاعت هيبتهم بين الأمم وسلط الله عليهم أعدى أعدائهم، لأن المسلمين أعزاء بعزة الله تعالى فلما تَرَكوا تُرِكوا، وأبطأ النصر عليهم، ولا طريق لهم إلا التمسك بالقرآن وحكمه، وامتثال أمره واجتناب نهيه[٤].

٧. يؤخذ من الآيات أن المؤمن الطامع في دفاع الله عنه، عليه ألا يلقي السلاح، لأن الدفاع من الله ﷻ يأتي للمؤمنين الذين في ميدان المعركة وليس للذي يتخاذل ويقعد منتظراً الفرج بقعوده[٥].

---

(١) انظر: التفسير الحديث، دروزة (٦/ ٥٥).

(٢) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٩٣) بتصرف.

(٣) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٥٩١) بتصرف.

(٤) انظر: بيان المعاني، عبد القادر العاني (٦/ ١٧٧).

(٥) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ١٠٤٢).

٨. الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله ﷻ، وإن الباطل جامح مسلَّح، وهو يبطش بلا تحرُّج، ويملك أن يفتن الناس عن الخير، فكان لا بد للإيمان والخير والحق من قوة تحميها من هذا البطش، وتحرسها من فتنة الباطل[١].

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٤٢٤).

الفصل الثالث:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من ٤٢-٥٧

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: سنة الله في الأمم المكذبة الآيات(٤٢-٥١)

المبحث الثاني: إحكام الوحي وصونه من الشيطان الآيات(٥٢-٥٧)

المبحث الأول:

سنة الله في الأمم المكذبة الآيات(٤٢-٥١)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نماذج من تكذيب الأمم لرسلهم، وسنة الله في الدعوات.

المطلب الثاني: مصارع المكذبين عبرة للمعتبرين.

المطلب الثالث: انتقام الله آتٍ، وسنة الله في المكذبين.

المطلب الرابع: تحديد مهمة النبيﷺ.

المطلب الأول: نماذج من تكذيب الأمم لرسلهم، وسنة الله في الدعوات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾ [الحج: ٤٢ - ٤٤]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي : لمَّا أذِن الله تبارك وتعالى بالقتال لدفع أذى أعداء الدعوة، ولحماية العقيدة، واعداً بالنصر والمعية، أنشأ هنا يطمئن النبي ﷺ بأن سنته في الأمم المكذبة ثابتة، فقد كذب الرسل من قبله فصبروا حتى تدخلت يد القدر الإلهي فهلك الظالمون، ونجا المؤمنون[١].

ثانياً: معاني المفردات:

وَعَادٌ: قوم نبي الله هود عليه السلام.

وَثَمُودُ: قوم نبي الله صالح عليه السلام.

وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ: قوم نبي الله شعيب عليه السلام.

فَأَمْلَيْتُ: أمهلت[٢].

أَخَذْتُهُمْ: عاقبتهم، وأهلكتهم[٣].

نَكِيرِ: نكرت على فلان وأنكرت: إذا فعلت به فعلاً يردعه[٤].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يخبر الله ﷻ عن الأمم السابقة تكذيبهم لرسلهم وصدهم عن دين الله، فقد كذب قوم نوح عليه السلام وعاد قوم هود وثمود قوم صالح، وكذب قوم إبراهيم ولوط، وأصحاب مدين قوم شعيب، وكذب فرعون وقومه لنبي الله موسى على ما جاءهم من البينات، فأمهلهم الله تعالى وأخرهم حتى جاء الأمر منه ﷻ فأخذهم العذاب، وكذلك إنكار الله ﷻ على الظالمين، فيبدلهم بالنعمة نقمة، وبالعمارة خراباً[٥].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٤٢٩).

(٢) تاج العروس، مرتضى الزبيدي (٣٩/ ٥١٦).

(٣) لسان العرب، ابن منظور (٣/ ٤٧٣)، وبصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي (١/ ٣٢٧).

(٤) المفردات، الراغب الأصفهاني (ص: ٨٢٤).

(٥) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي (٣/ ٢٧٤).

خامساً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾: أظهر (الكافرين) في موضع إضمار لزيادة التشنيع عليهم[١].

٢. **قوله تعالى:** ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: الاستفهام للتهويل والتعجيب[٢].

سادساً: المقاصد والأهداف:

١. إن الأمم السابقة كذبت رسلها، وتعرضت لهم بالإيذاء[٣].

٢. إن الرسل قد صبروا على ما كذبوا وأوذوا، حتى جاء نصر الله لهم، وهلك عدوهم، وفي هذا الإخبار تسلية للنبي ﷺ[٤]، وتطمين له بأن يد القدرة الإلهية ستتدخل لنصره ولخذلان أعدائه، كما تدخلت من قبل لنصرة إخوانه الرسل- عليهم السلام- وأخذ المكذبين على مدار الأجيال، وهذا كله بيان لآثار يد القدرة وهي تتدخل في سير الدعوة، بعد أن يؤدي أصحابها واجبهم، وينهضوا بتكاليفهم[٥].

٣. إن الله يملي للظالم ويمهله، حتى إذا أخذه لم يفلته ، كما ورد عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: "**إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**" ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢] [٦].

٤. تهديد وإنذار للكافرين بأن الهلاك سيحل بهم كما حلَّ بمن قبلهم.

---

(١) التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٣٢١).

(٢) المرجع السابق (٩/ ٣٢١).

(٣) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٨٣).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ٧٣).

(٥) يراجع: في ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٤٢٩).

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب : تفسير القرآن، باب : قوله تعالى: "وكذلك أخذ ربك .."، رقم: ٤٦٨٦، (٦/ ٧٤)، وأخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم: ٢٥٨٣، (١٩٩٥/٤).

المطلب الثاني: مصارع المكذبين عبرة للمعتبرين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٥ – ٤٦]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي : بعد أن أخبر الله تبارك وتعالى عن تكذيب الأمم لأنبيائهم وإنكاره تعالى عليهم، أردف ببيان هذا النكير ونزول بأسه بالظالمين[١].

ثانياً: معاني المفردات:

خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا: خالية ليس فيها أحد[٢].

وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ: متروكة على هيأتها[٣].

وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ: مبني بالشيد أو محصن مرتفع[٤].

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾: قرأ أبو عمرو ويعقوب أهلكتها بالتاء، وقرأ الباقون أهلكناها بالألف والنون[٥].

رابعاً: المعنى الإجمالي:

إن من سنة الله ﷻ: إهلاك القرى العاتية المكذبة برسلها ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ فإذا حلَّ بها العذاب صارت خراباً قد هلك أهلها وبقيت وراءهم آثار بيوتهم المهدمة، وآبارهم المعطلة، وقصورهم المشيدة شواهد، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ قال النسفي: "هذا حث على السفر، ليروا مصارع من أهلكهم الله بكفرهم، ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا"[٦] ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ أي: يعقلون

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ١٠٥١).

(٢) معاني القرآن، النحاس (٤/ ٤٢٠).

(٣) غريب القرآن، السجستاني (ص: ٤٤٥).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٤٣٢).

(٥) المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران (ص: ٣٠٨).

(٦) تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٢/ ٤٤٥).

ما يجب أن يعقل من أسباب ما حلَّ بالأمم المكذبة من النِّقم والنَّكال، ليس العمى عمى البصر، وإنما العمى عمى البصيرة، فما عميت أبصارهم عن الإبصار بل قلوبهم عن الاعتبار[١].

خامساً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾: أضاف الهلاك إلى المكان لأنه تخرب وتهدم، وسقطت عروشه على جدرانه وخوى، فكأن الهلاك أصابها في المظهر، قال الرازي: "فيدخل تحت إهلاكها إهلاك من فيها لأن العذاب النازل إذا بلغ أن يهلك القرية فتصير متهدمة حصل بهلاكها هلاك من فيها" [٢].

٢. نسب الظلم إلى القرية، وإن كان من أهلها؛ وذلك لعموم الظلم في كل ربوعها، وكل كيانها[٣].

سادساً: المقاصد والأهداف:

١. دعوة للنظر في آثار الأمم البائدة، والوقوف على أطلالها، والإطلاع على أخبارها، لعل القلب يلين، والنفس تتعظ، والعقل يعي[٤].

٢. إن استشراء الظلم، وانتشار الفساد سبب لهلاك الأمم، ووقوع العقاب الأليم من الله ﷻ، ويظهر هنا سوء عاقبة المخالفين لأوامر الله ونواهيه، وسُنَّة الله في إهلاك الظالمين[٥].

٣. إن آثار الأمم الغابرة وأطلالها موجودة وباقية، من السهل الوصول إليها، لمن أراد أن يتدبر.

٤. العبرة بالبصيرة القلبية لا بالبصر، قال ابن كثير : "ليس العمى عمى البصر، وإنما العمى عمى البصيرة، وإن كانت القوة الباصرة سليمة فإنها لا تنفذ إلى العبر ولا تدري ما الخبر"[٦]، وكم من أعمى هو أبصر للحقائق وطُرق النجاة من ذي بصر حاد حديد[٧]، وإن من عاين وسمع ثم لم يتدبر ولم يعتبر لم ينتفع، ولو تفكر فيما سمع لانتفع[٨].

---

(١) الأساس في التفسير، سعيد حوى (٧/ ٣٥٧٤).
(٢) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٣٢).
(٣) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٤٩٩٧).
(٤) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ٢٣٨).
(٥) تفسير المراغي (١٧/ ١٢٥).
(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/ ٤٣٨).
(٧) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٨٣).
(٨) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٣٣).

المطلب الثالث: انتقام الله آتٍ، وسنة الله في المكذبين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ [الحج: ٤٧ - ٤٨]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي: لمَّا بين الله ﷻ إهلاكه للظالمين المكذبين ونكيره عليهم، فحلَّ بهم العذاب فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم، أشار هنا إلى استعجال كفار قريش بمجيء العذاب، استبعاداً منهم لوقوعه، واستهزاءً بحلوله[١].

ثانياً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف يعدون بالياء، وقرأ الباقون تعدون بالتاء[٢].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

إن المشركين يستعجلون وقوع العذاب، لأنهم ينكرون وقوعه أشد إنكار، فاستعجالهم له هو على طريقة الاستهزاء والسخرية، فتوعدهم الله بأن العذاب واقع لا محالة، فالله ﷻ لا يفوته شيء، وإن يوما في تقديره كألف سنة مما يحسبه البشر، فهو يمهل جل وعلا لكنه لا يهمل أبداً، فإذا جاء الموعد المقدر نزل العذاب المحتوم، ثم المرجع إلى الله[٣].

رابعاً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾: جاءت صيغة المضارع دلالة على تكرار الاستعجال، تجديداً للاستهزاء[٤].

٢. **قوله تعالى:** ﴿وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾: تقديم المجرور للحصر، وهو يقتضي أن المصير إليه كائن لامحالة، وهو كناية عن عدم الإفلات[٥].

---

(١) تفسير المراغي (١٧/ ١٢٥).

(٢) المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران (ص: ٣٠٨).

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٩/ ٦٣-٦٤) بتصرف يسير

(٤) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٩١).

(٥) المرجع السابق (١٧/ ٢٩٣) باختصار.

سادساً: المقاصد والأهداف:

١. إن المشركين يستعجلون العذاب لأنهم يستبعدون وقوعه، ويستهزئون بالنبي في طلبهم أن يأتيهم بالعذاب[١].

٢. إن وعد الله لا يتخلف، بل هو واقع لا محالة، لكن له أجل مسمى ووقت معلوم، وإنه تعالى على الانتقام قادر، لا يفوته شيء، وإنه تعالى لا يعجل، فإن مقدار ألف سنة عند خلقه كيوم واحد عنده بالنسبة إلى حكمه[٢].

٣. إن كثير من القرى أمهلها الله، و أخَّر عنها العذاب والهلاك، مع أنها قائمة على الظلم، مستمرة على الكفر والعصيان، فاغتروا بذلك التأخير، ثم أخذها الله فأنزل العذاب بأهلها لظلمهم[٣].

٤. عاقبة الظلم وخيمة، وفي الخبر: الظلم يترك الديار بلاقع أي: خراباً خالية[٤].

المطلب الرابع: تحديد مهمة النبي ﷺ

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ ﴾ [الحج: ٤٩ – ٥١]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي : بعد أن ذكر الله تبارك وتعالى استعجال المشركين للعذاب استهزاءً منهم، بين هنا أن مهمة النبي هي الإنذار والبلاغ فقط، والعذاب أمره إلى الله وحده، وكذلك الثواب والعقاب إليه وحده ﷻ[٥].

ثانياً: معاني المفردات:

سَعَوْا: اجتهدوا[٦].

---

(١) انظر: التفسير الحديث، دروزة (٦/ ٦١).

(٢) انظر: مختصر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الصابوني (٢/ ٥٤٩)، والتفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٥٩٤).

(٣) التفسير الوسيط، الزحيلي (٢/ ١٦٥٤).

(٤) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٨٦).

(٥) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٩/ ٥٠٠٢).

(٦) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري (١٠/ ٣٥٩).

مُعَٰجِزِينَ: معاندين أو مثبطين[1].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد للذين يجادلونك في الله بغير علم ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أنذركم عقاب الله أن ينزل بكم في الدنيا، وعذابه في آخرة، فمن ءامن وعمل صالحاً فله الجزاء الحسن والفضل الجزيل من غفران الذنوب والثواب على الطاعات [2]،﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ مثبطين النّاس عن الإيمان بها، مانعيهم عن سماعها، مشاقين لها، معاندين لقدرتنا، ظانين أننا لا نطيق صدهم في الدّنيا وتعذيبهم في الآخرة، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ فليفعلوا ما يشاؤون في هذه الدّار الفانية، ومرجعهم إلينا في الآخرة الباقية، فسيلقون جزاءهم وعقابهم الأليم الشديد[3].

رابعاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾: قرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد الجيم من غير ألف، وقرأ الباقون بالتخفيف والألف[4].

خامساً: المقاصد والأهداف:

١. إن وظيفة الرسول ﷺ هي الإنذار والتبشير، إنذار من عصاه بالنار وتبشير من أطاعه بالجنة[5].
٢. بيان مصير المؤمنين والكافرين يوم القيامة[6].
٣. إن المشركين يستفرغون جهدهم في الصد عن دين الله، وفي سعيهم للباطل والضلال[7].

---

(١) معاني القرآن، الفراء (٢/ ٢٢٩).
(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (١٨/ ٦٦٠).
(٣) بيان المعاني، عبد القادر العاني (٦/ ١٨٢) بتصرف، وانظر: تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٣٥٩).
(٤) النشر في القراءات العشر، كمال الدين الأنباري (٢/ ٣٢٧)
(٥) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ٢٤٤).
(٦) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٨٦).
(٧) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ١٠٥٩).

المبحث الثاني:

إحكام الوحي وصونه من الشيطان الآيات(٥٢-٥٧)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إلقاء الشيطان، وهداية الرحمن.

المطلب الثاني: شقاق الكافرين حتى تفاجئهم الساعة.

المطلب الأول: إلقاء الشيطان، وهداية الرحمن.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٣ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٤ ﴾ [الحج: ٥٢ – ٥٤]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه أنه بعد تسليته للنبي ﷺ ببيانه عن سنة تكذيب الأنبياء وعاقبة المكذبين أعقبه بتسلية ثانية تبين الصراع المستمر بين الحق والباطل وأن العاقبة للتقوى[١].

ثانياً: معاني المفردات:

تَمَنَّىٰٓ: التمني حديث النفس أو التلاوة[٢].

أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ: الإلقاء هو طرح الشيء[٣].

فَيَنسَخُ: يرفع ويُبطل ويمحو[٤].

يُحۡكِمُ: يُثبت[٥].

لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ: أهل النفاق[٦].

وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡ: المشركون الجافية قلوبهم عن قبول الحق[٧].

شِقَاقِۭ بَعِيدٖ: عداوة شديدة[٨].

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٨٧).

(٢) معاني القرآن، الفراء (٢/ ٢٢٩)، إعراب القرآن، النحاس (٣/ ٧٣).

(٣) المفردات، الراغب الأصفهاني (ص: ٧٤٥).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢/ ٤٤).

(٥) النكت والعيون، الماوردي (٤/ ٣٥).

(٦) التفسير الوجيز، الواحدي (ص: ٧٣٨).

(٧) بيان المعاني، عبد القادر العاني (٦/ ١٨٣)

(٨) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٤٣٤).

﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾: تخضع وتطمئن[1].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

كل رسول جاء من الله بشرع جديد، وكل نبي جاء مذكراً ومجدداً لشرع مَن قبله من الرسل، يتمنون الهداية والصلاح للناس، فيقف الشيطان في طريقهم بالوساوس والعقبات، لكن الله ﷻ يُبطل عمل الشيطان ويمحوه فلا يبقى له أثر، ويُثبت الله آياته ويحفظها في قلوب المخلصين، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما كان ويكون، لا تخفى عليه خافية، ﴿حَكِيمٌ﴾ يضع الأشياء في مواضعها[2].

﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً﴾ اختباراً يختبر به الذين في قلوبهم مرض من النفاق، وللذين قست قلوبهم عن الإيمان بالله، فلا تلين ولا ترعوي، وهم المشركون بالله، هؤلاء المنافقون والمشركون في عداء شديد مع الله ﷻ[3].

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ علم الذين أوتوا العلم أن القرآن حق من عند الله؛ لأنهم نظروا إليه بالتعظيم والتبجيل والقبول والخضوع والإقبال عليه، فأقرُّوا به، فزاد لهم بذلك هدى ورحمة وشفاء[4]، فالله مُرشد المؤمنين إلى الطريق القاصد والحق الواضح[5].

روى العديد من المفسرين في هذا الموضع قصة الغرانيق، وهي قصة غير ثابتة، ومستبعدة شرعاً[6].

رابعاً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى: ﴿شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾**: وصف الشقاق بالبعيد للمبالغة في ضلاله وشدة عدائه وبعده عن الخير[7].

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين ابن الهائم (ص: ٢٣٩)

(٢) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى (٧/ ٣٥٨١)

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري (١٨/ ٦٦٩)

(٤) تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي (٧/ ٤٣٣)

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٧/ ٤٩١٨)

(٦) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أبو شهبة (ص: ٣١٤)، وأحكام القرآن، ابن العربي: (٣/ ١٢٨٨-١٢٩٠)

(٧) روح المعاني، الألوسي (٩/ ١٦٦) بتصرف

٢. **قوله تعالى:** ﴿فَيَنسَخُ﴾ **وقوله:** ﴿يُحْكِمُ﴾: بينهما طباق[١].

خامساً: المقاصد والأهداف:

١. قال القاضي عياض في كتاب الشفاء: "لقد أجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو عليه، لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً" [٢]، وقال الرازي: "لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ويبطل قوله تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ **[المائدة: ٦٧]** فإنه حينها لا يبقى فرق في العقل بين النقصان عن الوحي وبين الزيادة فيه" [٣].

٢. ما من رسول ولا نبي تمنّى أمراً إلّا وقف الشيطان في طريق تحقيق أمنيته [٤].

٣. إن الله تعالى يؤيد رسوله أو نبيّه ويحكم آياته ويحبط دسائس الشيطان ووساوسه.

٤. ما يضعه الشيطان في طريق دعوة الإسلام من وساوس، ومكائد، وعقبات، الحكمة منها أنها فتنة وابتلاء لفئتين هما المنافقون، والمشركون، فالشيطان لا يستطيع إغواء إلا مرضى القلوب وقساتها، وليس له سلطان على المؤمنين، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝٤٢﴾ **[الحجر: ٤٢]**

٥. إن المؤمنين يخضعون وينقادون لأوامر الله المنزلة في كتابه، لأنهم يوقنون أنها حق لا ريب فيه[٥].

---

(١) صفوة التفاسير، الصابوني (٢/ ٢٧١).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض (٢/ ٢٨٥)

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٣٨).

(٤) التفسير الحديث، دروزة (٦/ ٦٤)

(٥) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ٢٥٠) بتصرف

المطلب الثاني: شقاق الكافرين حتى تفاجئهم الساعة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾ [الحج: ٥٥ - ٥٧]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبق هي : بين ﷻ افتتان الكافرين والمنافقين بإلقاء الشيطان في طريق الدين، وتصديق المؤمنين وثباتهم، ثم بين أن الكافرين سيستمرون على شكهم في القرآن حتى تأتيهم الساعة، وأنه- تعالى- سيحكم بين الناس يوم القيامة، فيجازى الذين أساءوا بما عملوا. ويجازى الذين أحسنوا بالحسنى[١].

ثانياً: معاني المفردات:

مِرْيَةٍ: شكّ، وريب[٢].

بَغْتَةً : فجأة[٣].

يَوْمٍ عَقِيمٍ: هو الذي لا يأتي فيه خير[٤]، أو ليس يعقب بعده يوماً مثله[٥].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

لا يزال الذين كفروا بالله في شكّ من أمر القرآن إلى أن ﴿تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فتفاجئهم، أو يأتيهم عذاب يوم لا ليلة بعده [٦]، ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ في ذلك اليوم يحكم الله بينهم، لا أحد ينازعه، وحكمه أن المؤمنين في جنات النعيم، والكافرين لهم الإهانة في جهنم[٧].

---

(١) التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٣٣٠).
(٢) بيان المعاني، عبد القادر العاني (٦/ ١٨٣).
(٣) التفسير الوجيز، الواحدي (ص: ٧٣٨).
(٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٤٣٤).
(٥) إعراب القرآن، النحاس (٣/ ٧٤).
(٦) جامع البيان، الطبري (١٨/ ٦٧٠) باختصار.
(٧) انظر: تفسير بحر العلوم، السمرقندي (٢/ ٤٦٧).

رابعاً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى: ﴿يَوۡمٍ عَقِيمٍ﴾**: استعارة مكنية، حيث شبه يوم القيامة الذي لا ليل بعده ولا نهار بالمرأة العقيم التي لا تلد، لانقضاء الزمان، بعكس ما قبله من الأيام التي تعقبها الليالي، فهي بمنزلة الولدان لليالي[١].

خامساً: المقاصد والأهداف:

١. ما دام الكفر وسوء الاعتقاد في القلب، يظل الشك في أصول الإيمان وتنزيل القرآن قائماً في نفوس الكفار[٢].

٢. يقضي الله ﷻ بين العباد يوم القيامة، فيجازيهم بما عملوا بالجنات والنعيم للمؤمنين، والعذاب المهين للكافرين المكذبين[٣].

٣. المؤمنون العاملون يجازيهم الله بالكرامة في دار النعيم، والكافرون الجاحدون لهم الإهانة في دار العذاب الأليم.

---

(١) انظر: روح المعاني، الألوسي (٩/ ١٦٧)، والجدول في إعراب القرآن، محمود صافي (١٧/ ١٣٤)، إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (٦/ ٤٦٩).

(٢) التفسير الوسيط، الزحيلي (٢/ ١٦٥٩).

(٣) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ٢٥٥)، وأيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٩٠).

الفصل الرابع:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من ٥٨-٧٨

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وعد للمهاجرين المدافعين عن أنفسهم بالنصر والجنة الآيات(٥٨-٦٠)

المبحث الثاني: عرض دلائل القدرة في صفحات الكون الآيات(٦١-٦٦)

المبحث الثالث: ضعف الآلهة التي يركن إليها المشركون، وأوامر الدين الآيات(٦٧-٧٨)

المبحث الأول:

وعد للمهاجرين المدافعين عن أنفسهم بالنصر والجنة الآيات(٥٨-٦٠)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ثواب المهاجرين في سبيل الله.

المطلب الثاني: نصرة الله لمن بغُي عليه.

المطلب الأول: ثواب المهاجرين في سبيل الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝٥٨ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ۝٥٩﴾ [الحج: ٥٨- ٥٩]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي : بعد أن ذكر جلت قدرته أن الملك له يوم القيامة، وأنه يحكم بين عباده المؤمنين والكافرين، وأنه يدخل المؤمنين جنات النعيم، أردف ذلك بذكر وعده الكريم للمهاجرين في سبيله بأنه يرزقهم الرزق الحسن ويدخلهم مدخلاً يرضونه[١].

ثانياً: معاني المفردات:

﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا﴾: الجنة، أو درجات رفيعة فيها[٢].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يخبر تعالى عمن خرج مهاجراً في سبيل الله ابتغاء مرضاته، وطلباً لما عنده وترك الأوطان والأهلين والخلان، وفارق بلاده في الله ورسوله ونصرة لدين الله ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ..﴾ أي: قتلوا في الجهاد أو ماتوا حتف أنفهم من غير قتال على فرشهم، فقد حصلوا على الأجر الجزيل والثناء الجميل[٣]، ولينزلنهم في الجنة درجات يرضونها ويسعدون بها، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾ عليم بأحوالهم فيجزيهم الجزاء الحسن، حليم يتجاوز عن هفواتهم[٤].

رابعاً: المقاصد والأهداف:

١. يتساوى جميع المهاجرين في سبيل الله في الرزق الحسن وهو الجنة، سواءً المقتول أو من مات حتف أنفه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝١٠٠﴾ [النساء: ١٠٠]، لكن الجنة درجات، والمقتول في الجهاد أفضل في الدرجة[٥].

---

(١) تفسير المراغي (١٧/ ١٣٣)

(٢) كلمات القرآن، مخلوف (ص١٩٧)

(٣) مختصر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الصابوني (٢/ ٥٥٢).

(٤) المنتخب في تفسير القرآن، لجنة من علماء الأزهر (ص: ٤٩٧).

(٥) التفسير الوسيط، الزحيلي (٢/ ١٦٦٢).

٢. بيان فضل الهجرة في سبيل الله حتى إنها تعدل الجهاد، والرباط كالهجرة والجهاد[١]، روى البيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة الباهلي[٢]، قال: قال رسول الله ﷺ: (من مات مرابطاً في سبيل الله أمنه الله من فتنة القبر) [٣]، وذكر ابن أبي عاصم رواية أخرى في كتاب الجهاد باب ذكر الرباط وفضله عن سلمان الفارسي قال: ألا أخبرك بأمر سمعته من رسول الله ﷺ يقول: (رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً في سبيل الله أجير من عذاب القبر، وجرى عليه صالح عمله إلى يوم القيامة) [٤].

المطلب الثاني: نصرة الله لمن بُغي عليه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الحج: ٦٠]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي: لما ذكر وعده الكريم للمهاجرين هرباً بدينهم وعقيدتهم، بالرزق الحسن والمدخل المرضي، ثم ذكر وعده لمن قاتل مبغياً عليه بأن اضطر إلى الهجرة ومفارقة الوطن أن الله ﷻ سينصره والله قدير على ذلك.

ثانياً: سبب النزول:

ورد في نزول آية ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ..﴾ أن النبي ﷺ بعث سرية في ليلتين بقيتا من المحرم، فلقوا المشركين، فقال المشركون بعضهم لبعض : قاتلوا أصحاب محمد، فإنهم يحرمون القتال في الشهر الحرام، فناشدهم المسلمون بأن لا يقاتلوا فأبوا وقاتلوهم، فاستحل الصحابة قتالهم عند ذلك، فقاتلوهم ونصرهم الله عليهم[٥].

---

(١) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٩٢).

(٢) هو: صديّ بن عجلان بن الحارث، صحابي جليل، سكن الشام، ومات سنة ٨٦هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (٣/ ٣٤٠).

(٣) شعب الإيمان، باب المرابطة في سبيل الله عز وجل، (٦/ ١٤٥)، وحكم عليه الألباني بالصحة.

(٤) الجهاد، ابن أبي عاصم (٢/ ٧٠٣)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث سلمان ﷺ، رقم: ٢٣٧٢٧، (٣٩/ ١٣٠)، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب: الجهاد، باب: فضل الرباط، رقم: ٣١٦٧، (٦/ ٣٩)، قال الألباني، وكذلك قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٠٤).

ثالثاً: معاني المفردات:

﴿بُغِيَ﴾: ظُلم بمعاودة العقاب[1].

رابعاً: المعنى الإجمالي:

ذلك الأمر الذي قصصنا عليك من إدخال المهاجرين الجنة، ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ..﴾ من اعتُدِي عليه وظُلم فقد أُذِن له أن يقابل الجاني بمثل فعلته، ولا حرج عليه، فإذا عاد الجاني إلى إيذائه وبغى، فإن الله ينصر المظلوم المعتدى عليه؛ إذ لا يجوز أن يُعْتَدى عليه بسبب انتصافه لنفسه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ يعفو عن المذنبين فلا يعاجلهم بالعقوبة، ويغفر ذنوبهم[2].

خامساً: المقاصد والأهداف:

١. وعَد الله ﷻ بأن ينصر المظلوم، وعداً مؤكداً[3].

٢. تشجيع على الدفاع عن النفس ودفع الظلم، ومقابلة العدوان بالمثل[4].

٣. إن مقابلة العدوان بالمثل معفي عنه عند الله.

---

(١) كلمات القرآن، مخلوف (ص١٩٧).

(٢) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (١/ ٣٣٩).

(٣) التفسير الوسيط، طنطاوي (٩/ ٣٣٤) بتصرف.

(٤) التفسير الحديث، دروزة (٦/ ٦٩) بتصرف.

المبحث الثاني:

عرض دلائل القدرة في صفحات الكون الآيات(٦١-٦٦)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المطلب الأول: تتابع الليل والنهار يدل على الواحد القهار.

المطلب الثاني: كل مخلوق مملوك للخالق، مفتقر إلى تدبيره ﷻ.

المطلب الثالث: من دلائل قدرته ورحمته.

المطلب الأول: تتابع الليل والنهار يدل على الواحد القهار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٦١ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾ **[الحج: ٦١ – ٦٢]**

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي : بعد أن ذكر وعده الكريم للمهاجرين بالرزق الحسن والمدخل المرضي، ووعد المدافعين عن أنفسهم بالنصر، شرع ببيان قدرته وعظمته في تصريف أمور الكون من تتابع الليل والنهار وغير ذلك[1].

ثانياً: معاني المفردات:

﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾: الإيلاج إدخال الشّيء بالآخر مع اضمحلال المدخول فيه، لأن الليل إذا دخل على النّهار صار ضياءه ظلاماً، وكذلك النّهار إذا دخل على اللّيل صيّر ظلامه ضياءً[2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

إن الله قادر على ما يشاء، ومن قدرته أنه ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ ومعنى الإيلاج هنا أنه يدخل ظلمة هذا في مكان ضوء هذا، ويدخل ضوء هذا مكان ظلمة هذا، وقيل: الإيلاج هو ما ينقص من أحدهما ويزيد في الآخر، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ سميع بما يقولون بصير بما يفعلون.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ هو الإله الحق، وما يعبدونهم من دونه هو الباطل، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ أي: العالي على كل شيء، الكبير أي: العظيم في قدرته وسلطانه[3].

رابعاً: المقاصد والأهداف:

١. يوجهنا الله ﷻ إلى التفكر في الظواهر الكونية التي تشهد بقدرته الحكيمة، وتصرُّفه المُطْلق، الدالة على وحدانيته وألوهيته[4].

---

(١) تفسير المراغي (١٧/ ١٣٣) بتصرف.

(٢) بيان المعاني، عبد القادر العاني (٦/ ١٨٨).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢/ ٤٥) بتصرف، وانظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٣/ ٢٤٨)

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٤٣٩)

٢. الله ﷻ هو الحق المستحق للعبادة، الآلهة التي تُعبد من دونه باطلة.

٣. تشير الآية إلى أن نظام الوجود قائم على التدافع بين الخير والشر، تماماً كما يدفع الليل النهار، ويدفع النهار الليل، فمن سُنَّة الله في الحياة أن يُجري الأشرار بالأخيار، فتنة وابتلاء، ثم لا يدع الأخيار ليتخطفهم الأشرار، بل يدعوهم إلى أن يأخذوا بحقّهم منهم، وأن يدفعوهم عنهم، حتى يسفر وجههم، ويبرز وجودهم[١]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لكن أهل السنة يبقون ويبقى ذكرهم وأهل البدع يموتون ويموت ذكرهم"[٢].

المطلب الثاني: كل مخلوق مملوك للخالق، مفتقر إلى تدبيره ﷻ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ [الحج:٦٣ - ٦٤]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي : ما زال السياق يتحدث عن دلائل قدرة الله ﷻ، فبعد الحديث عن تتابع الليل والنهار، يتحدث هنا عن نزول المطر فتصبح الأرض خضراء بالنبات الذي ينتفع به الإنسان[٣].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ مطراً ينزل على الأرض فينبت منها بسببه النبات، فتصبح الأرض خضراء تنبعث فيها الحياة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ كثير اللطف بعباده، خبير بما ينفعهم فيهيئه لهم بقدرته، وله سبحانه ما في السموات والأرض خلقاً ومُلكاً وعبودية، كل شيء محتاج إلى تدبيره وتفضله، وإن الله لهو الغني الذي لا يحتاج إلى شيء، المحمود في كل حال[٤].

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ١٠٨٨) بتصرف واختصار

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٣/ ١٧٣).

(٣) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين الأندلسي (٧/ ٥٣١)، واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (١٤/ ١٣٥)

(٤) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (١/ ٣٣٩) بتصرف يسير

ثالثاً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾: عبر بالمضارع في (فتصبح) لإفادة بقاء أثر المطر زمناً بعد زمن[١].

رابعاً: المقاصد والأهداف:

١. يحث الله ﷻ، ويرغِّب في النظر لآياته الدالات على وحدانيته، وكماله[٢].

٢. إشارة إلى لطف الله بعباده، ورحمته بهم، حيث ينزل إليهم من السماء ماء يحيى موات أرضهم، ويحفظ حياة أجسامهم، كما ينزل إليهم من السماء آيات بينات، تحيى موات قلوبهم، وتحفظ صفاء أرواحهم[٣].

المطلب الثالث: من دلائل قدرته ورحمته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾﴾ [الحج: ٦٥ - ٦٦]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي: ما زال السياق يعرض دلائل قدرة الله ﷻ فيتحدث عن تسخير ما في السماء والأرض لخدمة الإنسان وتطويعه لها، والسفن التي تقطع البحر، وإمساكه السماء بلا أعمدة فلا تقع على الأرض، كل ذلك من دلائل عظمته جل وعلا.

ثانياً: المعنى الإجمالي:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ﴾ أي جعلها معدة لمنافعكم ﴿وَالْفُلْكَ﴾ أي وسخر لكم البحر، حتى إن الفلك تجري في البحر بأمره أي بتيسيره لمنافعكم ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ أي بمشيئته وقدرته، ما يمسكها ويحفظها إلا ذلك، رحمة بكم، فاشكروا آلاءه[٤].

---

(١) انظر: الدر المصون، السمين الحلبي (٨/ ٢٩٨)، وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (٥/ ٩٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٥٤٤) بتصرف

(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ١٠٩٠)

(٤) تفسير محاسن التأويل، القاسمي (٧/ ٢٧٢)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاكُمۡ﴾ بعد أن كنتم جماداً، بل لم تكونوا شيئاً ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ﴾ عند انقضاء أعماركم ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾ عند البعث للحساب والعقاب ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ أي: لكثير الجحود لنعم الله عليه مع كونها ظاهرة غير مستترة[1].

ثالثاً: المقاصد والأهداف:

١. تذكير للناس بنعمة الحياة، فقد كان الناس عدماً، أو تراباً في هذا التراب، ثم إذا هم هذا الخلق السوي العاقل، المدبّر، الصانع، ثم إذا هم تراب مرة أخرى، ثم إذا هم يلبسون حياة لا موت بعدها[2].

٢. نعمة تسخير ما في الأرض لخدمة الإنسان.

٣. الإنسان ظَلوم، كفَّار.

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٩/ ٧٩)

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٩/ ١٠٩١)

المبحث الثالث:

ضعف الآلهة التي يركن إليها المشركون الآيات(٦٧-٧٦)

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: لكل أمة شرعة ومنهاجاً.

المطلب الثاني: ضلال الكافرين وجهلهم.

المطلب الثالث: ضرب المثل لعجز الأصنام بخلق الذباب.

المطلب الرابع: اصطفاء الرسل من الملائكة ومن الإنس.

المطلب الخامس: أوامر وأحكام.

المطلب الأول: لكل أمة شرْعة ومنهاجاً

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾

[الحج: ٦٧ – ٧٠]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي : بعد أن عدد الله تعالى نعمه، وأبان أنه رؤوف رحيم بعباده، وإن كان منهم من يكفر بالله ولا يشكر النعمة، أتبعه بذكر نعمه بما كلّف، فقال: (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُمْ ناسِكُوهُ) أي لكل أمة شريعة خاصة، وفيه زجر من نازع النبي ﷺ، بتمسكهم بما شرعوا من الشرائع، ثم أمره بالثبات على دينه الحق، فالله يحكم بين العباد يوم المعاد[١].

ثانياً: معاني المفردات:

مَنسَكًا: شريعة خاصة، أو نسُكاً وعبادة[٢].

فَلَا يُنَازِعُنَّكَ: لا يجادلنك[٣].

يَسِيرٌ: سهل[٤].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

لكل جماعة قوم قبلك، جعلنا مكاناً يعتادونه لعبادتي فيه، وقضاء فرائضي، وعملاً يلتزمون به، فلا ينازعنك هؤلاء المشركون بالله يا محمد في ذبحك ومنسكك، لا تلتفت إلى قولهم ولا تمكنهم من أن ينازعوك، فإنَّك أولى بالحقّ منهم، لأنك مُحِقٌّ وهم مُبطلون، ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ استمر أيها النبي في دعوتك فإنك على الحق المبين، وإن جادلك هؤلاء المشركون بالله في نسكك ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ مطَّلع على جميع أعمالكم، ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يقضي ويحكم بين الناس فيما

---

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٤٨) بتصرف

(٢) كلمات القرآن، مخلوف (ص١٩٧)

(٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٤٣٧)

(٤) بيان المعاني، عبد القادر العاني (٦/ ١٩١)

اختلفوا فيه من أمر الدين، وحينها يبين الحق من الباطل، لأن الله ﷻ عالم غيب السموات والأرض، لا تخفى عليه خافية، وكل شيء مسجل عنده في كتاب، وذلك ليس بصعب ولا بعيد من الله جل جلاله[١].

رابعاً: المقاصد والأهداف:

١. تؤكد الآيات على أن الله جعل لكل أمة منهجاً ومسلكاً من الشرائع، والله جعل للمسلمين منسكاً لا يجوز مخالفته؛ لأن الحق ظهر، ورسالة الإسلام هي الخاتمة التي يجب إتِّباعها والالتزام بها[٢].

٢. الآيات تعلمنا الأدب في الإعراض عن الجاهلين، فإذا خاصم الناس بالباطل، فلن قل لهم: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ ، قال القرطبي: "في هذه الآية أدب حسن علّمه الله عباده في الرد على من جادل تعنتا ومراء ألَّا يجاب ولا يناظر، ويدفع بهذا القول الذي علمه الله لنبيه ﷺ" [٣].

٣. الله عليم بأحوال الناس وبما هم مختلفون فيه، وإن كل ما يجري في العالم هو مكتوب عند الله في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ، وإن العلم الشامل بما في السماء والأرض، والفصل بين المختلفين يسير جدا على الله تعالى[٤]، ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **(كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)** [٥].

---

(١) جامع البيان، الطبري (١٨/ ٦٧٩-٦٨١) بتصرف واختصار، وانظر: تفسير الكشف والبيان، الثعلبي (٧/ ٣٣)

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من العلماء (٥/ ١١٧)

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ٩٤)

(٤) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ٢٧٢)

(٥) رواه مسلم، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم: ٢٦٥٣، (٤/ ٢٠٤٤).

المطلب الثاني: ضلال الكافرين وجهلهم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾ [الحج: ٧١ – ٧٢]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي : لمَّا أخبر الله ﷻ بجدال المشركين وتبيينه الحق، وأنه يحكم بين العباد، مرهباً من تمام علمه وشمول قدرته، ذكر هنا عدم انتفاعهم بالموعظة، بل ما زالوا يعبدون آلهة لا بيِّنة ولا دليل على أحقيتها بالعبادة، بل يستاءون ويغضبون من سماع القرآن(١).

ثانياً: معاني المفردات:

سُلْطَانًا: حجة وبرهاناً(٢).

ٱلْمُنكَرَ: الأمر المستقبح من العُبوس والتَّجَهُّم(٣).

يَسْطُونَ: يبطشون(٤).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

إن الكافرين يصرون على كفرهم وشركهم، مع كل النِّعم، ومع كل الحجج ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ بلا حجة ولا برهان، بل يعبدونها بمحض الجهل، إنهم لم يتمسكوا في عبادتهم لها ببرهان سماوي من جهة الوحي، ولا دليل عقلي، وهذا غاية الظلم أن يعبدوا غير الله بلا دليل ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ لن ينصرهم أحد حين نزول بأس الله بهم(٥).

---

(١) انظر: نظم الدرر، البقاعي (١٣/ ٩٢)

(٢) التفسير الوجيز، الواحدي (ص: ٧٤٠)

(٣) كلمات القرآن، مخلوف (ص١٩٧)

(٤) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (٦/ ٤٧٧)

(٥) الأساس في التفسير، سعيد حوى (٧/ ٣٥٩٤) بتصرف يسير

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: إذا عُرِض عليهم القرآن، اغتمُّوا واغتاظو ا، وهمُّوا أن يبطشوا بالذين يقرأون عليهم القرآن، فهددهم وأوعدهم بالعقاب ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ أشد وأسوأ من ضربكم وبطشكم، النار التي أعدها الله للكافرين أسوأ مصير يصيرون إليه[1].

رابعاً: اللطائف البيانية:

١. **قوله تعالى:** ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ﴾: فيه استعارة مكنية، أي تستدل من وجوههم على المكروه وإرادة الفعل القبيح[2].

خامساً: المقاصد والأهداف:

١. إن عَبدة الأوثان ليس لهم دليل سمعي نقلي أو عقلي، فهم يستمدُّون شرعهم من أهوائهم وأمزجتهم[3].
٢. بيان شدة بغض المشركين للموحدين إذا دعوهم إلى التوحيد وذكروهم بالآيات.
٣. فيه مشروعية إغاظة الظالم بما يغيظه من القول الحق[4].

المطلب الثالث: ضرب المثل لعجز الأصنام بخلق الذباب:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الحج: ٧٣- ٧٤]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي : لما بين الله ﷻ أنهم يعبدون من دون الله ما لا حجة لهم به ولا علم، ذكر هاهنا ما يدل على إبطال قولهم[5].

---

(١) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (٢/ ٤٧٠) بتصرف، وانظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٣/ ٢٤٩)
(٢) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ٢٧٤)
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من العلماء (٥/ ١١٧)
(٤) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٤٩٨)
(٥) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (١٤/ ١٤٩)، ومفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٥١)

ثانياً: معاني المفردات:

يَسْلُبْهُمُ: ينتزع منهم ويختلس[١].

مَاقَدَرُواْ ٱللَّهَ: ما عظَّموه، أو ما عرفوه[٢].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يضرب الله مثلاً على ضعف، وبطلان الآلهة التي يعبدها المشركون، قال ابن القيم رحمه الله : "حقيق على كل عبد أن يستمع قلبه لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره، وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده وإعدام ما يضره، والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق الذباب، ولو اجتمعوا كلهم لخلقه، فكيف بما هو أكبر منه، بل لا يقدرون على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئاً من طيبهم ونحوه، فيستنقذوه منه، فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوانات، ولا على الانتصار منه، واسترجاع ما سلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة، ولا أضعف منها"[٣].

﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ ما عرفوا قدر الله وعظمته حين عبدوا معه غيره، وهو القوي الذي بقدرته وقوته خلق كل شيء، العزيز الذي لا يغالب ولا يمانع لعظمته وسلطانه[٤].

رابعاً: المقاصد والأهداف:

١. قال القرطبي: "خص الذباب لأربعة أمور تخصه: لمهانته وضعفه ولاستقذاره وكثرته، فإذا كان هذا الذي هو أضعف الحيوان وأحقره لا يقدر من عبدوه من دون الله ﷻ على خلق مثله ودفع أذيته فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين وأرباباً مطاعين، وهذا من أقوى حجة وأوضح برهان"[٥].

٢. قال ابن القيم: "هذا المثل من أبلغ ما أنزله الله سبحانه في بطلان الشرك، وتجهيل أهله، وتقبيح عقولهم، والشهادة على أن الشيطان قد تلاعب بهم أعظم من تلاعب الصبيان بالكرة" [٦].

---

(١) القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب (ص: ١٧٨)

(٢) كلمات القرآن، مخلوف (ص١٩٧)

(٣) التفسير القيم، ابن القيم (ص: ٣٨٥)

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/ ٤٥٤) بتصرف

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ٩٧)

(٦) التفسير القيم، ابن القيم (ص: ٣٨٥)

المطلب الرابع: اصطفاء الرسل من الملائكة ومن الإنس.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٧٦﴾ [الحج: ٧٥ – ٧٦]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي : بعد أن تحدث الله ﷻ عن الإلهيات، انتقل للحديث عن النبوات وأبان أنه يختار الرسل من الملائكة والناس ممن يعلم أنه الأكفأ والأوفق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ١٢٤﴾ [الأنعام: ١٢٤]

ثانياً: معاني المفردات:

يَصْطَفِي: يصطفي أي يأخذ صفوته وهي اختياره[١].

مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ: أول أعمالهم[٢].

وَمَاخَلْفَهُمْ: آخر أعمالهم[٣].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يخبر تعالى أنه يختار من الملائكة رسلا فيما يشاء من شرعه وقدره، ومن الناس لإبلاغ رسالاته، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ سميع لأقوال عباده، بصير بهم، لا يخفى عليه من أمورهم شيء ، فهو سبحانه رقيب عليهم، شهيد على ما يقال لهم، ثم كل الأمور مرجعها وحكمها إليه وحده[٤].

رابعاً: المقاصد والأهداف:

١. إثبات الرسالات لكل من الملائكة والرسل، فهي لا تقتصر على الإنسيين.

٢. ذكر صفات الجلال، والكمال لله تعالى المقتضية لربوبيته، والموجبة لألوهيته، وهى: القوة والعزة، والسمع والبصر لكل شيء، والعلم بكل شيء[٥].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٦/ ٣٢٦)

(٢) إيجاز البيان، النيسابوري (٢/ ٥٨٣)

(٣) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، بيان الحق (٢/ ٩٦٥)

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/ ٤٥٤) باختصار

(٥) أيسر التفاسير، الجزائري (٣/ ٥٠٠)

المطلب الخامس: أوامر وأحكام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨ ﴾ [الحج: ٧٧ – ٧٨]

أولاً: المناسبة:

مناسبة هذا المقطع لما سبقه هي: لما تكلم الله ﷻ في الإلهيات ثم في النبوات، أتبعه بالكلام في الشرائع[١].

ثانياً: معاني المفردات:

﴿ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾: اختاركم[٢].

﴿حَرَجٖ﴾: ضيق[٣].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

نداء للمؤمنين بمجموعة من التوجيهات والأوامر من رب العزة جل وعلا أن ﴿ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ صلوا صلاتكم، واعبدوا ربكم بامتثال جميع الأوامر، واجتناب جميع النواهي، ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ﴾ هذا وصف عام كامل لكل فضيلة حث عليها الدين، ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ رجاء الفلاح والفوز.

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ﴾ أي: في دين الله أو ذات الله أو لأجل الله، جهاداً حقاً خالصاً لوجه الله، وأمرنا بجهاد أنفسنا، وجهاد عدونا، وجهاد قرناء السوء، والجهاد في مجتمعنا لرده إلى الجادة بالأمر بالمعروف

---

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٥٣)

(٢) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٤٣٩)

(٣) غريب القرآن: ابن قتيبة (ص: ٢٥١)

والنهى عن المنكر، كل ذلك جهاد [١]، قال العز بن عبد السلام : "أن يُطاع فلا يُعصى ويُذكر فلا يُنسى ويُشكر فلا يُكفر"[٢].

﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ سبحانه قربكم إليه، واختاركم لنصرة دينه، وجعلكم أمة وسطاً، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ لم يكلفكم فيما شرعه لكم ما فيه مشقة عليكم لا تحتملونها، ويسر عليكم ، فليس في الشريعة تضييق ولا تشديد في تكاليفها وأحكامها، ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ هو سبحانه الذي سمَّاكم المسلمين في الكتب المنزلة السابقة، وبإذعانكم لما شرعه الله لكم، تكونون كما سمَّاكم اللَّه، فتكون عاقبتكم أن يشهد رسولكم بأنه بلغكم، وعملتم بما بلغكم به، فتسعدوا، وتكونوا شهداء على الأمم السابقة أن رسلهم قد بلَّغتهم بما أخبركم الله به في كتابه[٣]، فعليكم أن تعرفوا لهذه النعمة قدرها، فتشكروا، وتحافظوا على معالم دين الله بأداء الصلاة، وإخراج الزكاة، وأن تلجأوا إلى الله سبحانه، وتتوكلوا عليه، فهو نِعْمَ المولى لمن تولاه، ونعم النصير لمن استنصره [٤].

رابعاً: اللطائف البيانية:

- ذكر العام بعد الخاص لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص، في قوله تعالى : ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ بدأ بخاص، ثم بعام، ثم بأعم[٥].

خامساً: المقاصد والأهداف:

١. ظاهر هذه الآيات التي ختمت بها سورة الحج أنها جمعت أنواع التكاليف الدينية، والاعتقادية، والاجتماعية، وأحاطت بفروع الشريعة[٦].
٢. لما كان للذكر مزية على غيره من الطاعات دعا المؤمنين أولاً: إلى الصلاة التي هي ذكر خالص، فقدمها لأنها أهم العبادات[٧].

---

(١) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٢/ ٦٠٨) بتصرف واختصار
(٢) تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٣٦٦)
(٣) المنتخب في تفسير القرآن، لجنة من علماء الأزهر (ص: ٥٠١) بتصرف يسير، وانظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٣/ ٢٥٣)
(٤) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (١/ ٣٤١) بتصرف
(٥) صفوة التفاسير، الصابوني (٢/ ٢٧٥)
(٦) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي (٢/ ١٦٧٣)
(٧) تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٢/ ٤٥٦)

٣. الندب إلى فعل الخير فيما عدا الواجبات التي صح وجوبها شرعاً[١].

٤. الأمر بالجهاد في دين الله وإعزاز كلمته وهو يشمل جهاد الكفار والمبتدعة وجهاد النفس[٢].

٥. الدين يُسر، يراعي مصالح العباد، ولا يضيق عليهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾ [المائدة: ٦]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال النبي ﷺ فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه: (**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا..**)[٣].

٦. اختار الله أمة الإسلام لنصرة دينه، وقربها إليه، وجعلها أمة وسطاً، وهذه من أعظم التشريفات، وأعلى الرُتب[٤].

٧. شرّف الله أمة الإسلام بمزية، فقد جعلها يوم القيامة شاهدة على الأمم السابقة.

---

(١) التفسير المنير، الزحيلي (١٧/ ٢٩١)

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين الأندلسي (٧/ ٥٣٩)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدين يسر، رقم: ٣٩، (١/ ١٦).

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (١٤/ ١٥٧)

الخاتمة:

أحمدُ الله عز وجل إذ يسَّر وأعان على إتمام هذا البحث بفضله، وبعد بيان مقاصد وأهداف الحزب الرابع والثلاثين من القرآن الكريم (سورة الحج)، ودراسة آياته تحليلاً، فقد توصل الباحث إلى نتائج وتوصيات أهمها:

أولاً: النتائج:

١. إن علم مقاصد السور يعين على فهم كتاب الله عز وجل فهماً صحيحاً، واستخراج دقائق معانيها، مما يوصل إلى معرفة الحق ومُراد الله عز وجل.
٢. اشتملت سورة الحج على مجموعة من المقاصد والأهداف الإيمانية، والعقائدية ، والاجتماعية، وغيرها.
٣. مدار آيات سورة الحج حول الحث على تقوى الله عز وجل، فالمؤمن يتقي أسباب العقاب، بالإيمان الصحيح والعمل الصالح، وبدون التقوى لا تقوم شريعة، ولا يفلح قانون.
٤. إن أهوال يوم القيامة خارجة عن دائرة التصور البشري ، فهي تجيء على صورة لم تقع في حياة الناس، فمشاهد يوم القيامة شديدة عظيمة، يكون فيها من القلاقل والبلابل ما تنصدع له القلوب، فتأثير القيامة يأخذ على الناس عقولهم وأسماعهم وأبصارهم.
٥. المؤمن في حاجة دائمة إلى تذكر يوم القيامة، وإلى الحياة معه، وإلى العمل له.
٦. إن مَن وافق الشيطان بمتابعة دواعيه لا يهديه إلّا إلى الضلال، ثم إنه في الآخرة يتبرأ منه.
٧. إن لدين الإسلام مقصدين مهمين جداً، وأساسين عليهما يدور، وعليهما تبنى الفروع، **أما الأول:** فتوحيد الله، واتصافه بكل كمال، وتنزيهه عن كل نقص، **وأما الثاني:** فإثبات البعث والحياة الأخرى، وما يتبعها من ثواب وعقاب وغيره.
٨. إن من تأمل في المخلوقات، ونظام الكون وتناسقه، علم يقيناً أن هناك إرادة تدفعها ، وتُسَيِّق خُطاها، وتُتب مراحلها، فهي دلالة على وجود الخالق وقدرته، وأنه المتفرد بهذه الأمور.
٩. إن الله ناصر دينه، ومعز أولياءه الصالحين، فهو معهم، يدافع عنهم، ويؤيدهم بمدده.
١٠. شرع الله فريضة الحج إلى بيته الحرام لمقاصد عظيمة، منها إظهار التجرد من الدنيا والإقبال على الله جل جلاله، وجمع شتات المسلمين في مشهد يوحدهم وغيرها من المقاصد الكثير.
١١. إن الله عز وجل لا ينتفع من أعمال العباد بشيء، ولكن النفع يعود على الإنسان ذاته، والمقصد من العبادات المفروضة تربية الإنسان، وأداء واجبه، وشكر نعمة الله عليه.

١٢. إن الجهاد أمر قديم في الأمم، وبه صلحت الشرائع، وارتفعت به راية التوحيد، وظهرت بوادر الصلاح، ونواة التقدم والحضارة، وأرسيت معالم حرية الدين، وبرزت معالم الأخلاق القويمة والتهذيب البشري، فبا لجهاد يُقمع أعداء الله، ويُعز أولياؤه، وبه يُدفع الظلم، وتَعود الحقوق ن٨، وتُحمى الديار، وتَعلو كلمة الله عز وجل.

١٣. اختار الله أمة الإسلام لنصرة دينه، وجعلها أمة وسطاً، وجعلها في الآخرة شاهدة على الأمم، وهذه من أعظم التشريفات، وأعلى الرُتب.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات:

١. أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله عز وجل ولزوم طاعته، والإخلاص في العمل لوجهه،؛ لأن من أخلص دينه لله أرشده الله إلى حُسن العمل.

٢. أوصي بالوقوف عند أهداف القرآن الكريم تدبراً واتعاظاً، ومُراعاة تنفيذ أوامره، وزواجره في الواقع العملي.

٣. أوصي طلبة العلم بالعمل الجاد على جمع مثل هذه الجهود؛ نظراً لمساهمة هذه العلوم في خدمة كتاب الله عز وجل، حيث تُظهر معانيه وحِكَمه وبلاغته وإعجازه.

٤. أتمنى على المؤسسات التربوية إعطاء القرآن حقه من الحصص الدراسية في العملية التعليمية، بتعلُّم تلاوته إتقاناً وفهمه تدبُّراً.

٥. أوصى بمواصلة العمل والكتابة في الدراسات التحليلية لمقاصد وأهداف القرآن؛ لما له من أهمية والنتائج طيبة.

٦. لابد من تنشئة الجيل على العقيدة الصحيحة بمعرفة الله عز وجل حق المعرفة، وتقديسه جل وعلا، وتربيتهم على المراقبة والخوف والرجاء والتوكل عليه عز وجل.

٧. لابد من ترسيخ مفهوم الجهاد في نفوس المسلمين، باعتباره أساس عزتهم، وسياج أمنهم، حارس كرامتهم، ومركز سيادتهم.

ختاماً أسأل الله عز وجل أن يتقبل مني هذا الجهد ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجزيني عنه خير الثواب، وأن يعفو عني ويغفر لي كل خطأ أو سهو أو تقصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم على نبينا محمد.

الفهارس:

وتشمل خمسة فهارس:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة:-

الرقم	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
	سورة البقرة		
١.	الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ	١ – ٢	و
٢.	يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ	١٨٥	١٥٤
٣.	وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ...	١٩٣	١١٥
	آل عمران		
٤.	ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ...	١٠٢	٢٩
٥.	وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ	١٦٩	١١٥
	سورة النساء		
٦.	وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ...	١٠٠	١٣٦
٧.	فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ	١٧٣	٦٥
	سورة المائدة		
٨.	مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ...	٦	١٥٤
٩.	وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ ...	٦٦	٦٤
١٠.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ...	٦٧	١٣١
	سورة الأنعام		
١١.	قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ...	١٠٤	و
١٢.	سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدُۢ...	١٢٤	١٥٠
١٣.	يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا...	١٥٨	٣٦
	سورة الأعراف		
١٤.	أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	٥٤	٥٢
١٥.	إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ	١٥٦	٧١
	سورة التوبة		

١٦.	وَقَـٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ ...	٣٦	١١٤
١٧.	لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ	٤٢	١٨
١٨.	إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ...	١١١	١١٤
١٩.	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ ...	١٢٣	١١٥
	سورة يونس		
٢٠.	وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ...	١٠٧	٦٣
	سورة هود		
٢١.	وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ	١٠٢	١٢٢
	سورة إبراهيم		
٢٢.	وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ ...	٢٢	٤٠
	سورة الحجر		
٢٣.	إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ	٤٢	١٣١
	سورة النحل		
٢٤.	وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ	٩	١٨
٢٥.	وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ	١٢٥	٤٠
	سورة الإسراء		
٢٦.	إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ...	٩	و
٢٧.	وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ...	٨٢	و
	سورة الأنبياء		
٢٨.	وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ...	٩٧	١٠
	سورة الحج		
٢٩.	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ ...	١	٢٧،٢٦
٣٠.	إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ...	١ – ٢	١٠،٣٠
٣١.	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ...	٣ – ٤	٣٧

٣٢.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم ...	٥	١٢،٥٠،٤٣
٣٣.	ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ...	٦ – ٧	٥٣
٣٤.	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ...	٨ – ١٠	٥٦
٣٥.	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ...	١١ – ١٣	٥٩
٣٦.	إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ ...	١٤	٦٤
٣٧.	مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ...	١٥ – ١٦	٦٦
٣٨.	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ...	١٧	٧١
٣٩.	أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ...	١٨	٧٣
٤٠.	﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ إلى ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾	١٩ – ٢٢	٣،٧٦
٤١.	إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي...	٢٣ – ٢٤	٨٠
٤٢.	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ...	٢٥	٨٧
٤٣.	وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا...	٢٦ – ٢٩	٣،٩٠
٤٤.	ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ ...	٣٠ – ٣٣	٩٨
٤٥.	وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم...	٣٤ – ٣٥	١٠٤
٤٦.	وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ ...	٣٦ – ٣٧	١٠٧
٤٧.	إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ	٣٨	١١١
٤٨.	أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ...	٣٩ – ٤٠	١١٢
٤٩.	ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ...	٤١	١١٦
٥٠.	وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ ...	٤٢-٤٤	١٢١
٥١.	فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا...	٤٥ – ٤٦	١٢٣
٥٢.	وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ ...	٤٧ – ٤٨	١٢٥
٥٣.	قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ...	٤٩ – ٥١	١٢٦
٥٤.	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾ إلى ﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٖ﴾	٥٢– ٥٥	١٢٩،٣
٥٥.	ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ...	٥٦ – ٥٧	١٣٢

٥٦.	وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ ...	٥٨- ٥٩	١٣٦
٥٧.	ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ..	٦٠	١٣٧
٥٨.	ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ...	٦١ – ٦٢	١٤٠
٥٩.	أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ...	٦٣ – ٦٤	١٤١
٦٠.	أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ...	٦٥ – ٦٦	١٤٢
٦١.	لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ...	٦٧ – ٧٠	١٤٥
٦٢.	وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا ...	٧١ – ٧٢	١٤٧
٦٣.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓ...	٧٣- ٧٤	١٢،١٥٠
٦٤.	ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ...	٧٥ – ٧٦	١٥١
٦٥.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ	٧٧ – ٧٨	١١،١٥٢
	سورة النور		
٦٦.	وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...	٥٥	١١٤
	سورة الفرقان		
٦٧.	وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ..	٢٧ – ٢٨	٣٧
	سورة الروم		
٦٨.	ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ...	٥٤	٤٦
	سورة فاطر		
٦٩.	إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ	٢٨	٢٨
	سورة يس		
٧٠.	وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥ	٧٨	٤٩
٧١.	إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ	٨٢	٤٩
	سورة الصافات		
٧٢.	إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ	١٠	٩٩
	سورة ص		

٧٣.	كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ	٢٩	ز،٢٢
	سورة غافر		
٧٤.	إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا...	٥١	٦٩
	سورة الشورى		
٧٥.	وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا	٥٢	و
	سورة الزخرف		
٧٦.	مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ	٥٨	٤٠
	سورة الحجرات		
٧٧.	وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ	٩	٧٨
	سورة الذاريات		
٧٨.	وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ	٤٩	٥٢
	سورة المجادلة		
٧٩.	كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ	٢١	١١١
	سورة التغابن		
٨٠.	فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ	١٦	٢٩
	سورة الملك		
٨١.	أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ	١٤	٥٠
	سورة المزمل		
٨٢.	يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبٗا	١٧	٣٤

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:-

الرقم	طرف الحديث	ورود الحديث وحكمه	رقم الصفحة
١.	إِذَا تَبَايعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ...	سنن أبي داود، البيهقي، صحيح	١١٦
٢.	إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي...	صحيح مسلم	٧٤
٣.	اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج...	مسند أحمد، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، صحيح	٣١
٤.	إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ...	صحيح البخاري	١٥٤
٥.	إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ.	صحيح البخاري، وصحيح مسلم	١٢٢
٦.	أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة...	صحيح البخاري، وصحيح مسلم	٧٦
٧.	تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ...	صحيح مسلم	٨١
٨.	التقوى هاهنا...	صحيح مسلم	١٠٢
٩.	عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ...	صحيح مسلم	٦٤
١٠.	فضلت سورة الحج على القرآن بسجدتين...	المراسيل لأبي داود، صحيح	٥
١١.	القصد القصد تبلغوا...	صحيح البخاري، صحيح مسلم	١٨
١٢.	كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...	صحيح مسلم	١٤٦
١٣.	لما أخرج النبي ﷺ من مكة، قال أبوبكر : "أخرجوا نبيهم	سنن الترمذي،	١١٢

	ليهلكن"..	صحيح	
١٤.	من مات مرابطاً في سبيل الله أمنه الله من فتنة القبر...	مسند أحمد، وسنن النسائي، صحيح	١٣٧
١٥.	مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ...	سنن النسائي، صحيح	١١٦
١٦.	من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه.	صحيح البخاري	٩٦
١٧.	والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شراً، فينقلب على دينه...	صحيح البخاري	٥٩
١٨.	يا رسول الله أفضلت سورة الحج على سائر القرآن بسجدتين؟ قال: نعم...	مسند أحمد، وسنن الترمذي، حسن لغيره	٥

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم:-

الرقم	العلم	رقم الصفحة
.١	الطاهر ابن عاشور	٣
.٢	هبة الله بن سلامة المقري	٥
.٣	عقبة بن عامر	٥
.٤	خالد بن معدان	٥
.٥	القاضي أبو بكر بن العربي	٩
.٦	الزركشي	٩
.٧	مناع القطان	١٠
.٨	الدكتور محمد بازمول	١٠
.٩	الزحيلي	١١
.١٠	ابن جني	١٨
.١١	علال الفاسي	١٩
.١٢	الريسوني	١٩
.١٣	اليوبي	٢٠
.١٤	الإمام الشاطبي	٢٢
.١٥	طلق بن حبيب	٢٦
.١٦	عون ابن عبد الله	٢٩
.١٧	عمران بن حصين	٣٠
.١٨	ابن خالويه	٣٢
.١٩	الطبري	٤٤
.٢٠	الماوردي	٤٤
.٢١	النضر بن الحارث	٥٦
.٢٢	الراغب الأصفهاني	٦٥
.٢٣	معمر بن المثنى أبو عبيدة	٧٧

.٢٤	للفارابي	٧٧
.٢٥	القرطبي	٧٨
.٢٦	الرازي	٧٨
.٢٧	عياض	٨١
.٢٨	القنوجي	٨٣
.٢٩	أبو سفيان بن حرب	٨٧
.٣٠	الزمخشري	٩٤
.٣١	أبو أمامة الباهلي	١٣٧

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع:

١. الإحاطة في أخبار غرناطة : لسان الدين ابن الخطيب (ت: ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (ت:٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣. أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (ت: ٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٤. الأساس في التفسير: سعيد حوى، دار السلام.

٥. أسباب ا لنزول: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت:٤٦٨هـ)، دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ.

٦. أسرار ترتيب القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٧. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت:١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، ط٤.

٨. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ.

١٠. إعراب القرآن للنحاس: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت:٣٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١١. إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصط فى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية حمص – سورية، ط٤، ١٤١٥هـ.

١٢. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٣. الإقناع في القراءات السبع: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي (ت: ٥٤٠هـ)، دار الصحابة للتراث.

١٤. الإكليل في استنباط التنزيل : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠١هـ.
١٥. الأهداف السلوكية: مهدي محمود سالم، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.
١٦. إيجاز البيان عن معاني القرآن : محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري (ت: ٥٥٠هـ)، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٧. أيسر التفاسير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ٢٠٠٣م.
١٨. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن : محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابورى بيان الحق (ت:٥٥٣هـ)، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.
١٩. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.
٢٠. البرهان في تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب، ١٤١٠هـ.
٢١. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢هـ.
٢٢. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ.
٢٣. بيان المعاني: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت:١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي – دمشق، ط١، ١٣٨٢هـ.
٢٤. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية.
٢٥. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الغرب الإسلامي، ط١ ، ٢٠٠٣م.
٢٦. التاريخ الكبير: البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

٢٧. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٨. تاريخ دمشق : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.

٢٩. التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٠. التبيان في تفسير غريب القرآن : أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٨١٥هـ)، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣١. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

٣٢. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٣. تذكرة الأريب في تفسير الغريب : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٤. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجان ي (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.

٣٥. تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي (ت: ٨٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٣٦. تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٣٧. تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٨. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإ يجي الشافعي (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.

٣٩. تفسير التسهيل لعلوم التنزيل : أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي (ت: ٧٤١هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٤٠. تفسير الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.
٤١. التفسير الحديث: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣هـ.
٤٢. تفسير الراغب الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت: ٥٠٢هـ)، دار الوطن – الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.
٤٣. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
٤٤. تفسير العز بن عبد السلام : أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٤٥. تفسير القرآن العزيز : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري (ت: ٣٩٩هـ)، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
٤٦. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
٤٧. تفسير القرآن الكريم لابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١)، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٤٨. تفسير القرآن للسمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.
٤٩. تفسير القرآن: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (ت: ٦٦٠هـ)، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٥٠. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة.
٥١. تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٥٢. تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بـن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت:٤٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.
٥٣. تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦.
٥٤. تفسير الماوردي النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
٥٥. تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٥٦. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١)، ط١، ١٣٦٥.
٥٧. التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله، مكتبة الرشدية – الباكستان، ١٤١٢.
٥٨. تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.
٥٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
٦٠. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم : نخبة من العلماء، جامعة الشارقة، ط ١، ٢٠١٠م.
٦١. التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط٢، ١٤٣٠هـ.
٦٢. تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٦٣. التفسير الواضح : الحجازي، محمد محمود، دار ال جيل الجديد – بيروت، ط ١٠، ١٤١٣هـ.
٦٤. التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

٦٥. التفسير الوسيط للزحيلي : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٦٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١.

٦٧. تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٦٨. تفسير آيات الأحكام : محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

٦٩. تفسير بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).

٧٠. تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٧١. تفسير جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٧٢. تفسير روح المعاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٧٣. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٧٤. تفسير كتاب الله العزيز: هود بن محكم الهواري، دار المغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٠م.

٧٥. تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن الخازن (ت: ٧٤١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٧٦. تفسير محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٧٧. تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٧٨. تفسير مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٧٩. تفسير مقاتل بن سليمان : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٥٢٣.

٨٠. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢.

٨١. التنظير المقاصدي عند ابن عاشور : محمد حسين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، نوقشت ٢٠٠٥م.

٨٢. تهذيب الأسماء واللغات : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٨٣. تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٨٤. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١.

٨٥. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت– القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ.

٨٦. التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٨٧. جامع البيان في القراءات السبع : عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة – الإمارات، ط١، ١٤٢٨هـ.

٨٨. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي (ت: ٧٩٥هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ.

٨٩. الجدول في إعراب القرآن : محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.

٩٠. جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، دار العلم للملايين- بيروت، ط١.
٩١. الجهاد لابن أبي عاصم : أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت:٢٨٧هـ)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ.
٩٢. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي عناية القاضي وكفاية الراضي : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت.
٩٣. حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: ٤٠٣هـ).
٩٤. حجة الله البالغة : أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه ال دين بن معظم بن منصور المعروف بـ الشاه ولي الله الدهلوي (ت: ١١٧٦هـ)، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ.
٩٥. الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، دار الشروق – بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
٩٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت.
٩٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، دار القلم، دمشق.
٩٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٩٩. زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٠٠. الزاهر في معاني كلمات الناس : محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
١٠١. زهرة التفاسير : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
١٠٢. السراج المنير في الإعانة على معرفة بع ض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير : شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥هـ.

١٠٣. السلام العالمي والإسلام: سيد قطب، دار الشروق، ط١٢، ١٩٩٣م.
١٠٤. سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
١٠٥. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ.
١٠٦. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط٣، ١٤٢٤هـ.
١٠٧. سنن النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.
١٠٨. سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.
١٠٩. السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني : أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ.
١١٠. السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني : أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م.
١١١. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
١١٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى : عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء – عمان، ط٢، ١٤٠٧هـ.
١١٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط١، ١٤٢٠هـ.
١١٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
١١٥. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١٦. الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور : أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٠هـ.

١١٧. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١٨. صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ.

١١٩. طبقات الفقهاء: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١.

١٢٠. الطبقات الكبرى ط العلمية : أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.

١٢١. طبقات المفسرين للداوودي : محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٢٢. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ق ١١هـ)، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط١، ١٤١٧هـ.

١٢٣. علم المناسبات في السور والآيات : د. محمد بن عمر بازمول، المكتبة المكية، ط ١، ١٤٢٣هـ.

١٢٤. العنوان في القراءات السبع : أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (ت: ٤٥٥هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٢٥. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، دار ومكتبة الهلال.

١٢٦. غريب الحديث: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

١٢٧. غريب القرآن لابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ).

١٢٨. غريب القرآن: محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (ت : ٣٣٠هـ)، دار قتيبة – سوريا، ط١، ١٤١٦هـ.

١٢٩. فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢هـ.

١٣٠. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٣١. فضائل القرآن لأبي عبيد : أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، ط١، ١٤١٥هـ.

١٣٢. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار البشائر – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٣٣. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، دار الغرب الإسلامي – بيروتن ط٢.

١٣٤. في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم حسين (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

١٣٥. القاموس الفقهي : الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر . دمشق – سورية، ط ٢، ١٤٠٨هـ.

١٣٦. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ.

١٣٧. كلمات القرآن تفسير وبيان: حسنين محمد مخلوف، دار ابن حزم– بيروت، ١٤١٨هـ.

١٣٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٣٩. الكنز في القراءات العشر: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت: ٧٤١هـ)، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٤٠. اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

١٤١. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٤٢. مباحث في علوم القرآن : مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ.

١٤٣. المبسوط في القراءات العشر : أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت: ٣٨١هـ)، مجمع اللغة العربية – دمشق.

١٤٤. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، مكتبة الخانجى – القاهرة، ١٣٨١هـ.

١٤٥. مجمل اللغة لابن فارس : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

١٤٦. مجموع الفتاوى : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

١٤٧. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة : خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٤٨. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٤٩. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ.

١٥٠. مختصر تفسير ابن كثير : محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط٧، ١٤٠٢هـ.

١٥١. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١٥٢. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المج يد : محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليماً، التناري بلداً (ت: ١٣١٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١٥٣. المراسيل: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٥٤. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٥٥. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٥٦. مسند أحمد : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.

١٥٧. مشارق الأنوار على صحاح الآثار : عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

١٥٨. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٥٩. المطلع على ألفاظ المقنع : محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ)، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٦٠. معاني القراءات: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ.

١٦١. معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٦٢. معاني القرآن: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، جامعة أم القرى – مكة، ط١، ١٤٠٩.

١٦٣. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١.

١٦٤. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٦٥. معجم الصحابة: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (ت: ٣١٧هـ)، مكتبة دار البيان – الكويت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٦٦. معجم الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ.

١٦٧. معجم اللغة العربية المعاصرة : د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٦٨. معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٦٩. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة.

١٧٠. معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ.

١٧١. معجم لغة الفقهاء : محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨هـ.

١٧٢. معجم مقاييس اللغة ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

١٧٣. معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن : حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١.

١٧٤. معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

١٧٥. المغرب في ترتيب المعرب: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (ت: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي.

١٧٦. مفحمات الأقران في مبهمات القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، مؤسسة علوم القرآن، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٧٧. المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٧٨. مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرع ية: محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي.

١٧٩. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها : علال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، ط ٥، ١٩٩٣م.

١٨٠. مقاصد الشريعة الإسلامية: الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٨م بدون رقم.

١٨١. مقاصد الشريعة : مجموعة من المؤلفين، حوار مع د . طه جابر العلواني، دار الفكر بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٨٢. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية : د. يوسف حامد العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض، ط٢، ١٩٩٤م.

١٨٣. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

١٨٤. الملل والنحل : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

١٨٥. المنتخب في تفسير القرآن الكريم : لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط١٨، ١٤١٦هـ.

١٨٦. منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب : عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر (ت: ١٢٤٤هـ).

١٨٧. موارد الظمآن لدروس الزمان : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (ت: ١٤٢٢هـ)، ط٣٠، ١٤٢٤هـ.

١٨٨. الموافقات : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ.

١٨٩. الموسوعة القرآنية خصائص السور : جعفر شرف الدين، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٩٠. الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.

١٩١. الناسخ والمنسوخ للمقري : أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (ت: ٤١٠هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٩٢. نزهة الألباء في طبقات الأدباء : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ.
١٩٣. النشر في القراءات العشر : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ.
١٩٤. نظرات في كتاب الله: حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي (ت: ١٣٦٨هـ)، دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة، ١٤٢٣هـ.
١٩٥. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط٣، ١٤١٢هـ.
١٩٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١٩٧. نظم العقيان في أعيان الأعيان : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
١٩٨. نكث الهميان في نكت العميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ.
١٩٩. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ.
٢٠٠. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، دار الكتب العلمية.
٢٠١. الهداية إلى بلوغ النهاية : أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٩هـ.
٢٠٢. الوجيز للواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٠٣. وفيات الأعيان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

المواقع الإلكترونية والشبكة العنكبوتية:

١. موقع موسوعة الإخوان (إخوان ويكي) http://www.ikhwanwiki.com.

٢. موقع الدكتور محمد بازمول: http://www.bazmool.com/ .

٣. موقع المكتبة الشاملة: http://shamela.ws/ .

٤. موقع مجلة البيان http://albayan.co.uk/ .

٥. موقع الأستاذ أحمد الريسوني http://www.raissouni.ma/ .

٦. موقع مركز الإرشاد الجامعي http://www.ta-u.com/vb/showthread.php?t=236593.

٧. موقع الشبكة الإسلامية: www.islamweb.net .

٨. **موقع الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن:** http://vb.tafsir.net/tafsir20436/#.VHW2E9KsWn0 .

خامساً: فهرس الموضوعات:-

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	ج
شكر وتقدير	د
المقدمة	و
الفصل التمهيدي	
المبحث الأول: تعريف عام بسورة الحج.	٢
المطلب الأول: اسم السورة، ونزولها، وعدد آياتها، وفضلها.	٣
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.	٦
المطلب الثالث: المحور الأساسي للسورة، والأهداف العامة لها.	٦
المبحث الثاني: المناسبات في سورة الحج:	٨
المطلب الأول: المناسبة لغة واصطلاحاً.	٩
المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها، ولما بعدها، ومناسبة أولها لآخرها.	١٠
المبحث الثالث: تعريف الدراسة التحليلية، ومتطلباتها:	١٣
المطلب الأول: المقصود بالدراسة التحليلية.	١٤
المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.	١٥
المبحث الرابع: تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها:	١٧
المطلب الأول: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً.	١٨
المطلب الثاني: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً.	٢٠
المطلب الثالث: الفرق بين المقاصد والأهداف.	٢١
المطلب الرابع: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.	٢٢
الفصل الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من ١-٢٤	
المبحث الأول: الأمر بتقوى الله عز وجل الآيات(١-٤)	٢٥
المطلب الأول: وجوب التحلي بالتقوى.	٢٦
المطلب الثاني: بيان هول الساعة وزلزلة القيامة.	٣٠
المطلب الثالث: استنكار الجدل في الله بغير علم.	٣٧
المبحث الثاني: إثبات البعث والنشور الآيات(٥-٧)	٤٢
المطلب الأول: أطوار خلق الإنسان ومراحل حياته.	٤٣
المطلب الثاني: إنزال المطر حياة النبات.	٥٠

المطلب الثالث: حقائق ثابتة متصلة بناموس الكون.	٥٣
المبحث الثالث: أحوال الناس واختلافهم في الله الآيات(٨-١٦)	٥٦
المطلب الأول: ذم رؤوس الضلال.	٥٧
الطلب الثاني: ذم أهل النفاق، والإيمان المضطرب.	٦٠
المطلب الثالث: جزاء المؤمنين الجنة.	٦٥
المطلب الرابع: رعاية الله لرسوله ونصره (رغم أنف الكافرين).	٦٧
المبحث الرابع: الفصل الإلهي بين الأمم الآيات (١٧-٢٤)	٧١
المطلب الأول: الله يقضي بين الأمم.	٧٢
المطلب الثاني: خضوع كل ما في الكون لعزة الله.	٧٤
المطلب الثالث: مشهد من مشاهد عذاب الكافرين.	٧٧
المطلب الرابع: مشهد من مشاهد النعيم للمؤمنين.	٨١
الفصل الثاني: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من ٢٥-٤١	
المبحث الأول: بيان تعظيم الحرمات والشعائر الآيات(٢٥-٣٧)	٨٧
المطلب الأول: صد الكافرين عن المسجد الحرام.	٨٨
المطلب الثاني : تعيين مكان البيت الحرام، والأمر بالحج إليه، وبيان بعض المناسك.	٩١
المطلب الثالث: الأمر بتعظيم الحرمات والشعائر.	٩٩
المطلب الرابع: لكل أمة منسك، وبشارة للطائعين.	١٠٥
المطلب الخامس: تفضيل البُدن، وإبطال أعمال الجاهلية.	١٠٨
المبحث الثاني: المنة على العباد بدفع فساد المفسدين الآيات(٣٨-٤١)	١١١
المطلب الأول: الله يدافع عن المؤمنين.	١١٢
المطلب الثاني: الإذن للمؤمنين بالقتال وبيان المبررات.	١١٣
المطلب الثالث: صفات الفئة المنصورة.	١١٧
الفصل الثالث: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من ٤٢-٥٧	
المبحث الأول: سنة الله في الأمم المكذبة الآيات(٤٢-٥١)	١٢١
المطلب الأول: نماذج من تكذيب الأمم لرسلهم، وسنة الله في الدعوات.	١٢٢
المطلب الثاني: مصارع المكذبين عبرة للمعتبرين.	١٢٤
المطلب الثالث: انتقام الله آتٍ، وسنة الله في المكذبين.	١٢٦
المطلب الرابع: تحديد مهمة النبيﷺ.	١٢٧

المبحث الثاني: إحكام الوحي وصونه من الشيطان الآيات(٥٢-٥٧)	١٢٩
• **المطلب الأول:** إلقاء الشيطان، وهداية الرحمن.	١٣٠
• **المطلب الثاني:** شقاق الكافرين حتى تفاجئهم الساعة.	١٣٣
الفصل الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من ٥٨-٧٨	
المبحث الأول: وعد للمهاجرين المدافعين عن أنفسهم بالنصر والجنة الآيات (٥٨-٦٠)	١٣٦
المطلب الأول: ثواب المهاجرين في سبيل الله.	١٣٧
المطلب الثاني: نصرة الله لمن بُغي عليه.	١٣٨
المبحث الثاني: عرض دلائل القدرة في صفحات الكون الآيات(٦١-٦٦)	١٤٠
المطلب الأول: المطلب الأول: تتابع الليل والنهار يدل على الواحد القهار.	١٤١
المطلب الثاني: كل مخلوق مملوك للخالق، مفتقر إلى تدبيره عز وجل.	١٤٢
المطلب الثالث: من دلائل قدرته ورحمته.	١٤٣
المبحث الثالث: ضعف الآلهة التي يركن إليها المشركون، وأوامر الدين الآيات(٦٧-٧٦)	١٤٥
المطلب الأول: لكل أمة شرعة ومنهاجاً.	١٤٦
المطلب الثاني: ضلال الكافرين وجهلهم.	١٤٨
المطلب الثالث: ضرب المثل لعجز الأصنام بخلق الذباب.	١٤٩
المطلب الرابع: اصطفاء الرسل من الملائكة ومن الإنس.	١٥١
المطلب الخامس: أوامر وأحكام.	١٥٢
الخاتمة: وتشتمل ملخص البحث، وأهم النتائج والتوصيات.	١٥٥
الفهارس:	١٥٧
أولاً: فهرس الآيات القرآنية.	١٥٨
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.	١٦٣
ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.	١٦٥
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.	١٦٧
خامساً: فهرس الموضوعات.	١٨٤
ملخص الرسالة باللغة العربية.	١٨٧
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية.	١٨٨

ملخص البحث:

تناول الباحث دراسة مقاصد و أهداف الحزب من القرآن سورة الحج، وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة:

أما المقدمة: تحدث فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

وأما الفصل التمهيدي : فقد احتوى التعريف العام بسورة الحج، والمناسبات فيها، وتعريف الدراسة التحليلية، ومتطلباتها، وتعريف المقاصد والأهداف، وأهميتها.

وأما الفصل الأول: ففيه الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من (١-٢٤)، وتضمن: الأمر بتقوى الله عز وجل، إثبات البعث والنشور، أحوال الناس واختلافهم في الله، والفصل الإلهي بين الأمم.

الفصل الثاني: وفيه الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من (٢٥-٤١)، وتضمن: بيان تعظيم الحرمات والشعائر، المنة على العباد بدفع فساد المفسدين.

الفصل الثالث: ويتناول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من (٤٢-٥٧)، وتضمن: سنة الله في الأمم المكذبة، وإحكام الوحي وصونه من الشيطان.

الفصل الرابع: ويتناول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من (٥٨-٧٨)، ويتضمن: وعد من الله بالنصر والجنة للمهاجرين المدافعين عن أنفسهم، عرض دلائل القدرة في صفحات الكون، ضعف الآلهة التي يركن إليها المشركون، وأوامر وأحكام إلهية.

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

Research Summary:

The researcher studying the purposes and goals of the party from the Holy Al-Hajj, came at the forefront of this research and pave the four chapters and a conclusion:

The introduction: he talked about the importance of the subject, and the reasons for choosing the topic, and previous studies, and research methodology, and research plan.

The introductory chapter: general definition Surat Hajj was contained, and occasions where, the definition of the analytical study, and requirements, the definition of objectives and targets, and its importance.

The first chapter: provides an analytical study of the purposes and objectives of the verses (a -24), and included: it's fear God Almighty, to prove the Resurrection, the conditions of the people and their differences in God, and the separation between the divine Nations.

Chapter II and the analytical study of the purposes and objectives of the verses (25-41), and included: a statement to maximize privacy and rituals, worshipers pay gratitude to the corruption of spoilers.

Chapter III deals with the analytical study of the purposes and objectives of the verses (42-57), and included: Year of God in Almkzbh Nations, the provisions of Revelation and the safeguarding of the devil.

Chapter IV deals with the analytical study of the purposes and objectives of the verses (58-78), and includes: the promise of God's victory and a paradise for immigrants defenders themselves, the power in the universe pages of evidence, the weakness of the gods that lulled the polytheists, orders and provisions of the divine.

Conclusion: It contains the most important findings and recommendations.